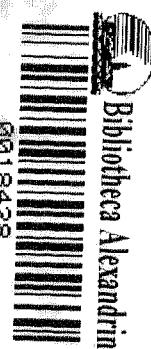


سلسلة العلوم البارابيسيولوجية



تأليف الدكتور روجيه شيك المخري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

تأليف الدكتور
روجيه شبيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

الجزء الثامن

**اسئلة وأجوبة في
البارابسيكولوجيا**

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفات)
الطبعة الأولى
كانون الأول ١٩٩٦

كم يُقْتَرِفُ مِنَ الْأَخْطَاءِ وَتُزَوَّدُ مِنَ الْوَقَائِعِ وَيُؤَوَّلُ مِنَ الْمَعَانِي
بِاسْمِ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ مِنْهَا بَرَاءٌ!

الكاتب

مضمون الجزء الثامن

- المنهج .
- المقدمة.
- أسئلة وأجوبة .
- ختام .

منهج الجزء الثامن

الصفحة

المقدمة	١١
١) هل يوجد عند الحيوانات حاسة سادسة كالتي توجد عند الانسان؟ وكيف يمكن تفسير تصرفات بعضها في حالات خاصة تشبه تصرفات المرء؟	١٣
٢) هناك من يعتقد ان باستطاعة المرء (اذا تمرن على البقاء في حال نفسية معينة يتتأكد منها بواسطة آلية تخفيط الدماغ) أن يصبح صاحب قابلية بارابسيكولوجية قيمة، فهل هذا معقول؟	٢٩
٣) ما هي علاقة البارابسيكولوجيا وظهور الصحون الطائرة واحتمال وجود اناس في كواكب أخرى؟	٣٤
٤) هناك من يضع احرف الأبجدية والارقام العشرة الاولى بشكل دائرة على طاولة ملساء وفي الوسط كأساً مقلوباً على فمه، ثم تتسكب أصابع المشتركين في هذه اللعبة (ويخصصة الاصبع الثاني) على الكأس، وعند الاستئلة المطروحة (من جانب أحد المشتركين)، تنزلق الكأس الى عدة احرف تؤلف كلمات فجملاً متناسقة، فكيف يتم ذلك؟	٥٩
٥) هل يستطيع المرء ان يتحمل لهيب النيران دون أن يحترق أو أن يُصاب بأذني أذني؟	٦٥
٦) ما هو الرصد؟ وكيف يمكن تفسيره؟ ما هي لعنة الفراعنة؟	٩٦
٧) كثيرون من الناس يعتقدون بحقيقة الظهور ورؤيه اشخاص أحياء أم موتى يعلمونهم عن حوادث حصلت بالامس أو تحصل حالياً	

او سوف تحصل في المستقبل . فما هو شرح البارابسيكولوجي للأحوال	
التنوعة هذه؟	١١١
٨) ما هي منفعة البارابسيكولوجي في حياتنا؟	١٥٣
٩) ما هو دور المركز اللبناني البارابسيكولوجي في دحض	
الخرافات في لبنان؟	١٦٤

مقدمة

في كل محاضرة علمية، يتوق المستمعون الى طرح الأسئلة والاستماع الى الأجوبة المتعلقة بالموضوع، ذلك لأن الحشرية العلمية لا تكتفي أبداً بمضمون المحاضرة، ولا بدّ لها أن تروي غليلها بواسطة المزيد من المعرفة. كذلك الان في موضوعاتنا، فهي بثر تسترعى أنظار المتعطشين الى المعرفة. ولا تكتمل هذه إلا بطرح نموذج عن أسئلة، تأتي أجوبتها كشفاء لمعانة نقص فيها.

الآن من غير الممكن أن نطفئ نار الحشرية ببعض أسئلة، كالتي نورد إنما نموذج الاجابة عنها يُضفي بعض الرطوبة في أجواء جافة يشير بالارتياح المبتغى.

وقد حرصنا على الاجابة بإيجاز، تجنبًا للملل الذي قد يطرأ في الاسهاب بجواب واحد محصور في مسألة معينة، إنما ذلك لا يعني أنه يجب الآ يُوسع القارئ رغبته في تقضي المزيد من المعرفة في مضمون السؤال عينه.

ونعلم قرّاءنا الكرام، بأنه اذا أوردنا هذا الجزء من الأسئلة والجوبة، فإننا على استعداد دوماً للإجابة على أي سؤال يطرحه

علينا القارئ ، ولنشرده الى الطريق العلمي الذي نحن فيه ، وندوّن له المراجع والمؤلفات التي يحتاج ، وفي اللغات التي يحب ويتقن . كما أننا على استعداد لأن نعلمه أيضاً بماخذ الآخرين على العلم البارابسيكولوجي ، وما لهذا الأخير وما عليه من موقع في حقل العلوم المعاصرة .

اسئلة وأجوبة

السؤال الاول .

هل يوجد عند الحيوانات حاسة سادسة ، كالتي توجد عند الانسان؟ وكيف يمكن تفسير تصرفات بعضها ، في حالات خاصة تشبه تصرفات المرء؟

الجواب .

يعتقد الكثيرون بوجود الحاسة السادسة عند الحيوان ، مستندين بذلك الى الاختبارات البارابسيكولوجية التي اجرتها الروس سنة ١٩٦٥ . فقد قام "ادوار نوموف" ، مدير مختبر الابحاث البارابسيكولوجية في قسم الفيزياء والهندسة التابع للدولة في "موسكو" ، بتجربة عُرفت فيما بعد ، بـ : "تجربة الارانب" .

فوضع في غواصة عدداً من الارانب الصغيرة ، وأبقى الام في مختبره لدراستها . وأغرز في نقاط معينة من دماغها الكترودات أو أقطاباً كهربائية متصلة بأجهزة خاصة لتخفيضه ، ليكون على علم بكل تغيير فيزيولوجي يطرأ طوال الفترة الاختبارية . وعندما وصلت

الغواصة الى مناطق عميقة من البحر، بحيث لا يمكن ان تصل التموجات المعروفة اليوم، بدأ معاونو "نوموف" بقتل الارانب الصغيرة واحداً واحداً، بانتظام وفقاً لأوقات معينة.

وتبيّن ان تخطيط دماغ الارنب - الام كان يشير الى تغييرات مهمة في الاوقات والايام التي كانت تُقتل فيها صغارها، مما يؤدي الى الاعتراف بأن الحيوان كان بلا شك، على علم بما يحصل بصغراه، أو كان قلقاً عليها، مظهراً يأسه بتموجات دماغه الظاهرة.

وما لا شك فيه، ان هناك كثيراً من الدراسات والتجارب حول هذه القضايا. وذلك يبيّنا صامتين حيال ابداء الرأي باحتمال وجود حاسة سادسة عند الحيوان، هذا حسب ما يعتقد بعض الاختصاصيين في الامور التي نحن بصددها. ان العالم "نوموف" كان على علم بما سيحصل، ولعلّ الارنب - الام قد شعرت بتفكيره وقت اجراء الاختبار، وذلك عن طريق شدة الاحساس المادي. وإذا لم يكن "نوموف" يعلم ظاهرياً بالأمور، فذلك لا يعني اطلاقاً الا يكون لديه شعور باطني بذلك. "فنوموف" ، بواسطة قراءة الافكار (التخاطر) أو حتى استباق المعرفة، قد يتمكن من التقاط أفكار رفاقه. لهذا استطاعت الارنب الام، لشدة احساسها المتزايد (H.I.P.) ، أن تلتقط أفكار العالم الروسي، أو تشعر بقلقه في نجاح أو فشل تجاربه عليها، بحيث لم تدرك مباشرة، أو عن بعد، ما يحصل في قاع البحر، ولم يكن لها حاسة غير مادية، أي قابلية بسي، وإنما أدركت باطن تفكير "نوموف" ، أو "تفهمت" وشعرت بما يجول في خاطره، من خلال

ملامح وجهه الدالة على تفكيره. إنه ليس غير الحدس الحيواني الذي يحسبه البعض خطأ بثابة الحاسة السادسة عند الإنسان.

وكي نتفهم أهمية الحدس الحيواني، وجب علينا ان نحيط بكل التفاصيل البيولوجية عند الحيوان. لهذا سأورد بعض الامثلة على ذلك، مما يسهل فهمنا لشعور الحيوان، وتمييز هذا الشعور عن الحاسة السادسة الانسانية:

• فالنحل مثلاً يتبادل الرأي بفضل طرقه الخاصة التي درسها الالماني "كارل فون فريش" ، (Karl Von Frisch) في كتابه : (The Dancing Bees-N-Y) والتي ألخصها بأسطر قليلة :

يعلمنا هذا الباحث ان هذه الحشرات ، عندما تجد مأكلها وتود إعلام بقية رفيقاتها بوجودها في مكان ما ، تهم بالطيران بشكل خاص ، وتقوم بنوعين من الرقص . بفضل حركاتها وتوجه سيرها ، أي بطيرانها في العلاء صعداً ، او الى الأسفل ، الى اليمين أو الى اليسار ، وحسب إنعطافها على درجات ، تارة تقارب التسعين درجة ، وتارة تختلف عنها . . . النخ ، فبذلك كله ، تتمكن من إعلام رفيقاتها التي تتجه الى المكان المشار إليه .

وأضاف الدكتور "هارولد" (Harold E.) ، من جامعة "ميونيخ" إلى هذه الابحاث ، ان النحل بإمكانه التخاطب فيما بينه بفضل أصوات ذات توجات تكون حسب المسافة الفاصلة بين مكان الأكل ووكر الحشرات . ويؤكد قوله ذاكراً أن أصوات النحل المرسلة الى مسافة بعيدة تجد جواباً لها ، إذ ان باقي النحل يجيب بأصوات

أخرى خاصة.

لكن ما هو مدهش بالفعل، هو أن النحل يخطئ في تعين وجهة وكره إذا ما كان بالقرب منه حقلًا مغناطيسيًا قويًا. وإذا ما أخضع إلى قوة حقل مغناطيسي تفوق قوة الحقل المغناطيسي الأرضي بعشرة أضعاف، لفقد شعوره بالوقت. وهذه الملاحظات، إلى جانب ملاحظات أخرى، فسحت المجال للعلماء من تسجيل ما يصدره النحل من قوة مغناطيسية خاصة به، وذلك بواسطة آلة تعرف فيزيائياً باصطلاح مغناطومتر (Magnétomètre) أي مقاييس المغناطيسية. ثم استطاع "غولد" (Gould) و"كيرشونغ" (Kirschwinck)، سنة ١٩٧٨، من اكتشاف "قطع مغناطيسية طبيعية" تُعرف علمياً بالاصطلاح : (Magnétite). وهذه البوصلات الميكروسكوبية تتكون في مرحلة ثبو وتطور النحلة، مما يؤكّد أنها عناصر بيولوجية حيوانية. وتتميّز هذه البالورات المغناطيسية بعدها الذي يفوق المثلي مليون، وبحجمها الذي يتراوح ما بين الثلاثمائة والخمسين أنغستروم، ويعتقد أنها العناصر المسؤولة عن اعلام النحل بوقتهم الخاص وكأنها ساعات بيولوجية توجهها في سيرها.

• وماذا عن الطيور التي تستطيع العودة إلى مكانها ولو أفلتت في موضع بعيد جدًا عنه؟

يعلمنا الدكتور "غوستاف كرامر" (Gustav Kramer)، في معهد "ماكس بلانك" في : المانيا (Wilhelms Haven)، أنه أجرى عدة إختبارات وأبحاث في هذا الحقل، وتوصل إلى نتيجة، هي أن

الطيور تعمد الى موقف الشمس باتجاهها نحو الجو للعودة الى هدفها؛ فهـي تتخذ الشمس دليلاً في طيرانها. غير أن الدكتور "يغليه" (H.Y. Yeagley) اختصاصي في الفيزياء من نقابة الاساتذة في الجامعة الوطنية الخاصة "بنسلفانيا" (Pennsylvania)، أراد أن يشرح عملية التوجّه بفضل شدة الاحساس المتزايد الذي تتميز به الطيور. وما لا شك فيه، أنها تعتمد أيضاً على الحقل المغناطيسي الارضي، وعلى قوة دوران الارض المعروفة بقوة "كوريوليس" (Coriolis). فالقطر المغناطيسي يُكون نقطة الانطلاق للحقل المغناطيسي والقطر الشمالي يمثل الحقل الكوريوليسي، وبما ان القطرين لا يوجدان في الموضع نفسه تماماً، يتبع عنه أن الحقل المغناطيسي، لا يمكن ان يكون الحقل الكوريوليسي نفسه، وإنما يتلقيان في زوايا مختلفة، حسب خطوط قواهما. وعلى هذا الشكل، يصبح بالامكان معرفة أي نقطة أرضية، بواسطة تعاكس والتقاء الحقلين، كما انه يبقى معقولاً معرفة أي وضع جغرافي لأي نقطة، بواسطة خطوط الطول والعرض.

في الحقيقة، إنه يصعب تصديق هذه التفسيرات، وبخاصة ان هناك نقاطاً عديدة في الكرة الارضية لها الحقل المغناطيسي الكوريوليسي نفسه. وهذا قد يؤدي الى تضليل الحمام في طيرانه في الطريق الصحيح. لكن على الرغم من ذلك، فهو يسلك دوماً الطريق المؤدي الى هدفه.

هذا حدا بالدكتور "يغليه" ليؤكـد ان الحمام يستطيع رويداً رويداً الشعور بالجاذبية التي تصدر عن الحقلين المذكورين، وبالتالي

الاتجاه بفضلها الى مركزه المعتاد. فإذا كانت المسافة بعيدة، يستطيع العودة الى هذا الشكل، واذا كانت قريبة، تتمكن من رؤية مسكنه بفضل نظره الثاقب الذي يتميز به.

أما الدكتور "ماتيو" (Mathews)، من جامعة "كامبريدج" (Cambridge)، فهو لا يقبل بهذه التفسيرات، ويشرح طيران الحمام قائلاً: "انه يستعمل أشعة الشمس كدليل له، ويستخدم ايضاً العوامل الطبيعية كنقطة إرتكاز تساعده على الرجوع الى مكانه. والبرهان على ذلك، هو أنه عندما تهب العواصف، ويتكاثف الغيم، يلاقي الحمام عنده صعوبة جمة للعودة الى هدفه، وربما ضل الطريق في مهمته لنقل برقية أو غيرها . . ."

على كل، فالمعروف ان الطيور الليلية تستطيع رؤية الاشعة ما تحت الحمراء (Rayon infra-rouge) الصادرة عن الحيوانات ذات الدم الحار، وبالتالي اصطيادها. فلا نعجب اذا كان باستطاعة الحمام رؤية النور المقطب او المستقطب وسط النهار في السماء، وهو بالنسبة إليه كالبوصلة بالنسبة الى الذين يعتمدون عليها في السير الموجّه. فالنور المقطب (Polarisé) يمكن الحمام من تمييز بعض النقاط الثابتة في الاجواء والموجهة بالنسبة الى الشمس، كما تتوجه نحن ليلاً بفضل المجموعات الليلية في السماء.

وخلال الحديث، هو ان الطيور مجهزة بإحساس مادي متزايد يدلّها على الطريق بدقة. فالعين البشرية بإمكانها ان ترى توجّات النور المتراوحة بين اللون الأحمر والليلكي فقط، وما هو تحت اللون

الأول وفوق اللون الثاني لا يمكن رؤيته، كما أنها لا تتمكن من رؤية النور القطبي. أما الطيور فتستطيع ذلك، مما يسهل لها أشياء كثيرة للعيش حسب مقتضى الحياة.

الآن أخيراً، في سنة ١٩٧٩ ، توصل العلماء "جاييس ولكوت" (J. Walcott) "وجاييس كوولد" (J. Could) و "جوزيف كيرشوينج" (J. Kirschvink) الى اكتشاف أوكسيد الحديد المغناطيسي (أي المغنايت) وأقيمت تجارب خاصة لاظهار أهمية المغنايت. فزرعت قطعاً مغناطيسية عند سرب من الحمام، وترك سرب آخر للمقارنة. واتضح فيما بعد، ان السرب الأول كان يلقى صعوبة في ايجاد ترادة (أي برج الحمام)، بعكس السرب الآخر، مما يدل على ان قطع المغنايت تلعب دوراً هاماً جداً في توجّه الحمام. وعندما كان الاختصاصيون في البيولوجيا يفلتون السرب الأول من الحمام في مقاطعات تتميز باضطرابات مغناطيسية، كانوا يلاحظون أن الحمام يخطئ في توجهه اثناء طيرانه. وتوصل العلماء الى تحديد موضع المغنايت، فوجدوا أنها في الرأس، وبوجه التحديد، في أسفل الدماغ؛ وعند دراستها تحت المجهر، تبيّن أنها بطول ميكرون، وأن الحمام تملك مئة مليون قطعة تقريباً منها.

هناك العديد من الحيوانات، والكائنات الحية بشكل عام، تتحلّ بالبوصلات البيولوجية في خلاياها. فقطعة المغنايت تصرّف وકأنها قطعة مغناطيسية حقيقة. فهي تشبه عقرب البوصلة التي تشير الى القطب الشمالي المغناطيسي. وهكذا يستطيع الحمام، والنحل،

والبكتاريا المائية، وأنواع الخيتون (حيوان من الرخويات يلتصق بالصخور) التي تملك تلك القطع، أن تقيس الزاوية التي تتألف من خطوط قوى الحقل المغناطيسي الارضي من جهة، ومن اتجاه قطع المغنايت من جهة أخرى، مما يخولها حق التوجّه في سيرها.

• وفي أجسام الفراشات الملكية، نجد بلوارات المغنايت (المكتشفة عندها في ايلول سنة ١٩٨١) التي تحاول أن تصف حقلها في الحقل الارضي المغناطيسي، وذلك بفضل الاستدارة الى هذا الحقل الاخير، مما يشعر الحيوان أن شيئاً ما يضغط أو يشدّ المادة البيولوجية المحيطة بتلك البلوارات، وبالتالي تشير الى وجة السير المتّخذة.

• أما تصرّف المغنايت عند الدلفين (وقد اكتشفت في شهر آب سنة ١٩٨١)، فهي ليست كما ذكرنا أعلاه، إنما تحت تأثير الحقل المغناطيسي الشمالي، تتمغّنط خفيفاً، مما يشكّل لديها تحركات واتجاهات، يشعر بها الدلفين بفضل التيارات العصبية الناقلة للحسّ الموجودة في الدماغ في موضع البلوارات المغنايتية (Magnétite).

• وإذا تكلّمنا عن الأسماك، نرى ان بعضاً منها يستطيع تشمّم رائحة مادة معينة من السوائل، ووضع منها نقطة واحدة ضمن مئة مليون نقطة ماء. وأسماك قاع البحار تشعر بالحقل المغناطيسي، وأسماك "حوت سليمان" التي تتوارد في الانهر الباردة وذات المياه الصافية تهاجر الى الاوقيانوس لتكمّلة نموها؛ وعندما يحين وقت وضع البيض، تعود من الطريق نفسها، على الرغم من بعد المسافة.

و تستطيع هذه الأسماك الاهتداء إلى مكانها السابق في النهر، بفضل حاسة الشم القوية .

• والوطواط (الخفافيش) بشتى أنواعه ، عندما يطير ليلاً ، يحدث أصواتاً من فمه ، بمعدل ٢٠ الف دائرة صوتية أو هزة في الثانية (20.000 cycles/ seconde) ، وحتى أيضاً "٣٠٠ الف" ، أي أنها لا تسمعها الأذن البشرية . وعندما تصطدم هذه التموجات بحاجز ما ، تعود إلى اذنه كي تخبره عن بعد بالحاجز بدقة متناهية . ان التموجات فوق الصوتية المذكورة (Ultra - sons) تخرج من حنجرة الطائر عندما يفتح فمه و تقوم بعملها خير قيام ، لدرجة أنها تستطيع التفرقة بين الأشياء التي لا تقاد تبلغ الميليمتر الواحد . وينبغي ان نذكر ان الخفافيش الذي يصطاد الحشرات بواسطة توجاته ، يرسلها بصورة أكثر ، كلما اقترب من فريسته . ولكن ، فلنر مثلاً ما يحصل مع الفراشة . ان هذه الأخيرة ، زودتها الطبيعة بنوع من الوبر الرفيع بحيث أنها تستطيع الهزء من تموجات عدوها . فكان "صوته" يضمحل عندما يصطدم بجسمها ، وتغدو الفراشة "غير مرئية" له ، فلا يمكن "الرادر المجرم" من التقاط فريسته .

• ولنعلم أيضاً ان بعض ذكور الفراشات يستطيع في بعض الاوقات أن يتسمّم رائحة إناثه على بعد أحد عشر كم وذلك حفاظاً على النسل .

• والافعى تملك ثقبين فوق انفها ، تستطيع بفضلهما التقاط التموجات الساخنة الصادرة عن فريستها ، فتلنجأ إلى اصطيادها . وكم

يكون عجب القارئ كبيراً، عندما يعلم بأن الأفعى تلتقط التموجات البالغة في دقتها واحداً من الف من الدرجة .

• والكلاب والدجاج وغيرها من الحيوانات تستطيع إنذار العالم بحدوث الزلزال قبل ساعات من حصوله، فتبدأ بتصيرفات غريبة غير مألوفة، فتعوي الكلاب ويدب الذعر في الدواجن لأنها تشعر بأن شيئاً ما قد يحصل ، وذلك عند التقاطها التموجات الخطرة التي تبدأ في جوف الأرض والتي ربما لم تستطع التقاطها الأجهزة الحديثة المعروفة بكلمة : (Sismographes) .

• ويجدر بنا ذكر حادث تاريخي حصل في ألمانيا ، في مدينة "فريبورغ" (Fribourg) ، يوم ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ ، في الحرب العالمية الثانية . فقد دب الخوف في عدد صغير من البط وبات يظهر تصرفاً غير عادي كأنه ينذر بوقوع أمر خطير . فاهتم السكان للأمر ولجأوا إلى الملاجئ الخاصة تاركين المكان الخطر . وبالفعل لم تمر نصف ساعة حتى جاءت طائرات العدو لقصف المنطقة . فماتت البط بعدما أنقذ السكان بإذاره ، مما أدى بالسكان إلى إنشاء تمثال له . فلا شك ان هذه الحيوانات التي تعودت سمعاً لأصوات الطائرات من بعيد وذلك لشدة حواسها ، شعرت بأن كارثة سوف تحصل . هذا مع العلم أنه لا يمكننا اعتبار أي تفسير غير التفسير الحسّي ، طالما أمكننا ذلك اللجوء إلى تفسير مادي من خواص الحواس .

• وفي "لبنان" ، صرخ لي صديق بأنه تعجب من تصرف القط في منزله أيام الحرب ؛ فكان الحيوان يغادر صالون البيت ببطء وتعاسة

ملتزمًا الحائط حتى يصل إلى الحمام، ليختبئ وراء مقعد المراحيض وفي الزاوية. وسرعان ما يبدأ القصف المدفعي، حتى يفهم صديقي سبب تصرف الحيوان العجيب. فكان يستيقظ بفكه حلول القصف، عندما يرى الحيوان ينزو في العتمة منفرداً.

لا شك أن الشرح ورد سابقاً وليس من داع لتكراره. غير أنني أود إظهار عدم ذكاء الحيوان في انتقامته للحمام كمأمن له. بالفعل، لقد أعلمني صديقي أن المطبخ هو المكان الأفضل في منزله للابتعاد عن الشظايا والرصاص، وذلك لوجوده في الداخل ولبعده عن الطريق وحمايته بجدران كثيرة أمامه. أما الحمام، فكان مُعرضاً للقصف أكثر من أي غرفة داخلية.

لقد انتقى الهر مكانه داخل الحمام، لأنه شعر بصغر حجمه الفريد من نوعه في المنزل وعتمته المظلمة وسكونه المفضل، فظن أنه خير الملاجئ. لم يحكم الرأي في انتقاء المكان المناسب، نظراً لأنه لا يتحلى بالذكاء كالإنسان، وإنما فقط بالشعور الحسي. لقد تصرف كالبط في المثل السابق، ولو كان بإمكانه منطقياً أن يختار الخل المناسب، لفعل. لقد قتل البط لعدم هربه من القصف. وذلك ليس تنبؤاً ولا يمكن اعتباره تصرفًا ذكيًا وإنما إدراك حسي غريزي، ليس إلا.

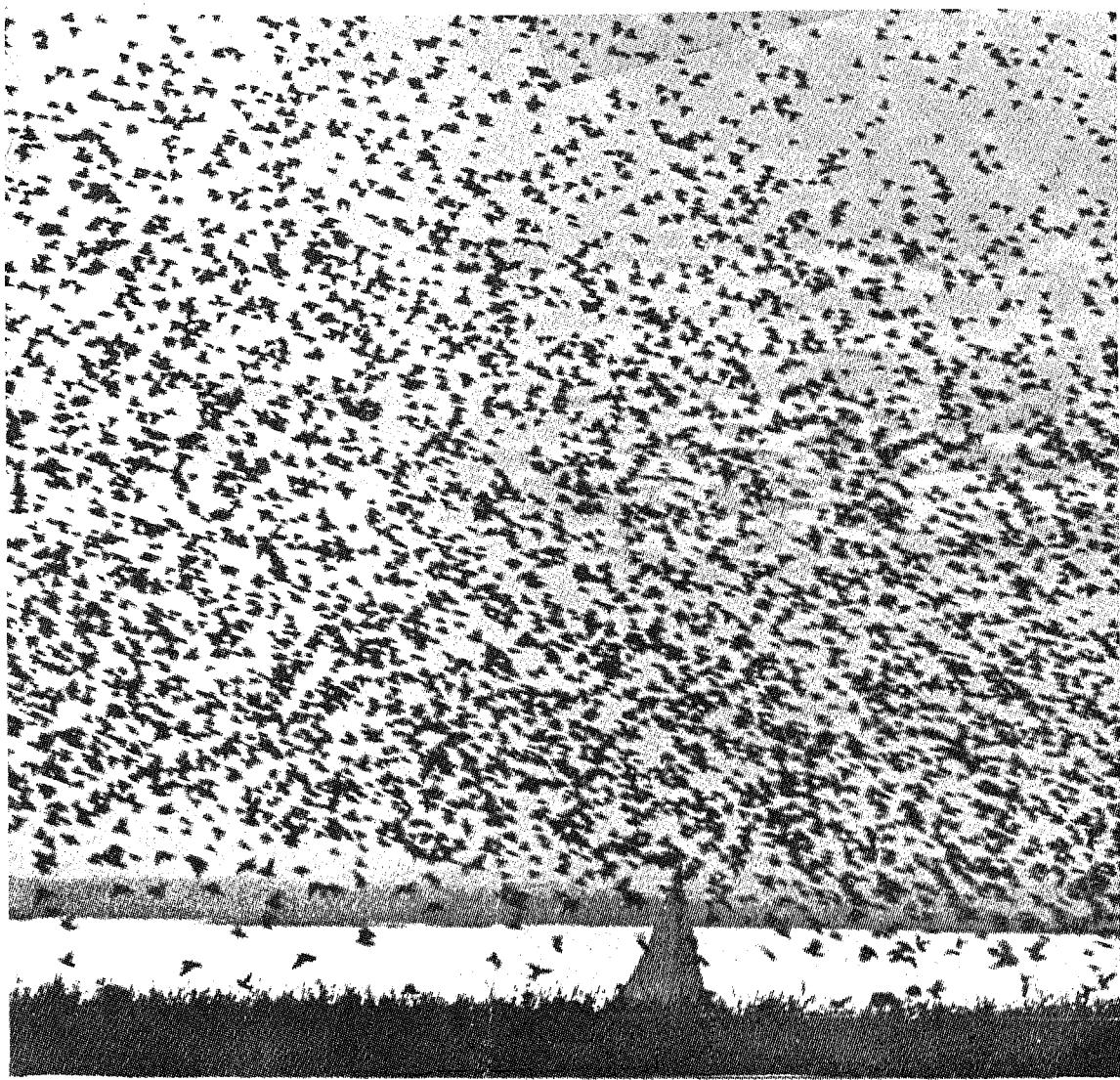
ولشدة الإحساس المرهف، المتزايد، بما بعض الاختصاصيين بطلب من بعض الدول الكبيرة، إلى تدريب الحيوانات على كشف الزلازل أو الكوارث الأرضية والبحرية (غرق السفن... الخ).

وهناك من يضع فئراناً في الباصرة، لأن الفئران تنذر بحادثة الغرق قبل وقوعها. والبارابسيكولوجي الاميركي "برات" (Pratt)، في كتابه :

(Parapsychology. An Isider's View of E.S.P.; E.P. Dutton. Co. Inc. N.Y. 1967). يسرد لنا تجربة مع الكلاب والقطط تظهر وجود قابلية (بسى) عند الحيوانات (?)، لكنه ينهي فصله قائلاً: "اننا لا نزال في شك بالامر وعلينا البرهان علمياً لنتصدق بهذه القضية. فلا بد من متابعة البحث والاختبار رغم كل الصعوبات في هذا المطلب".

• كثيرون هم الناس الذين يسردون الاخبار الغريبة عن الحيوانات، فيذكرون ان كلاباً مرضت قبل موتها، أو بدأت تعوي حزينة وكأنه مسها سوء مما استرعى انتباهم أفراد العائلة.

لابد من القول أولاً، ان الناس كثيراً ما يبالغون في سرد هذه الاقاصيص وبخاصة من كان بحاجة الى الاعتقاد بثلها. فتتضخم الحقائق، مما يفسح المجال للشك بها. لكن إن كان ثمة حقيقة غير مبالغ فيها، فقد نستطيع شرحها حسب الطريقة المادية، لا عن طريق الحاسة السادسة غير المادية، أي أنه يمكن للكلاب ان تلتقط تفكير أفراد العائلة الذين يعلمون باطنياً بموتها صاحبها. فتفكيرهم لم يستطع ان يتجاوز حدود عقلهم الباطني ليصبح حدساً فطرياً يعبر عن شعورهم. غير ان الكلب يتميز بشدة الاحساس وليس بحسنة الشم فقط، فيستطيع بفيزيولوجيته الحيوانية أن يدرك ما يجول في باطن



■ هجرة الطيور : حدث عادي يعود الى شدة احساسها وليس الى أية حاسة سادسة تحلّى بها ، كما يعتقد الجهلة وينشر في الجرائد والمجلات غير العلمية . ■

الأشخاص بفضل العلامات التي ترسم على وجوههم والتي تعبر عن أفكارهم بوضوح . فهو يستطيع التقاط إشارات فكرهم . ليس واجباً علينا الاعتقاد أنه يملك قابلية التخاطر ما دام هناك عامل يمكننا من شرح تصرفه ؛ وبالآخرى يجب ألا نعتقد فكرة يصعب تصديقها إذا كان لدينا وسيلة أسهل للاعتراف بها . أما الاعتراض الذي يبديه البعض ، مستفسرين عن كيفية فهم الحيوان لمضمون الفكر ، فيمكننا الاجابة بأنه عند الإنسان أيضاً ، لا نعلم كيف يتم ذلك . فالمرء يقرأ الكتب ويسمع الأحاديث أو بصورة أخرى ، يلتقط العوامل التي تؤثر في خلايا عينيه أو التموجات التي تصل إلى أذنيه ، فتدخل إلى دماغه وتتحول إلى "معنى" ، دون أن يكون لهذا التحول شرح واف . لا أحد يعلم كيف يتم ذلك ولكننا نعلم جميعاً أنه يحصل ولا شك به .

• ان سير الجمال وسط الصحاري والكلاب في الثلوج والأسماك في البحار وعودة الحيوانات إلى منازل أصحابها من مسافات بعيدة ، بمفردها دون صاحبها ، وبناء الطيور أعشاشها على أغصان أشجار الانهر أعلى بقليل من علو فيضان المياه في الموسم القادم ، يجب ان تفسر عن طريق خصائص الاعضاء وميزاتها التي تساعدها على ذلك بواسطة الشعور بالعوامل الخارجية ؛ وربما جاز لنا اللجوء إلى أساس ورأيي لدى الحيوانات يفسر بشكل أو باخر ، بعض التصرفات التي تشير إلى درجة من "الذكاء الحيواني" والتعلم السريع .

• ويعلمنا "دوروف" (Durov) في أوائل العشرينيات من هذا

العصر، أنه كان باستطاعته ترين كلابه لالتقاط أفكاره. فكلما فكر بشيء، إستطاع الكلب تلبيته؛ وعمل دوروف على شرح نظرياته حتى وفاته سنة ١٩٣٤ ، بعدما قام بعشرة آلاف تجربة. ولا يهزأ القارئ بتصرิحاته لأن "بشتراf" (V. M. BechtereV) وهو عضو في أكاديمية العلوم في "موسكو" ورجل مهم وصاحب نظريات كما كان "بافلوف" (Pavlov) عن تصرفات الحيوانات بالمنعكس المشترط، أكد تصريحات "دوروف" قائلاً أن المعلومات كانت تصل إلى الكلاب عن طريق "الحسنة المادية" ، كالتموجات الالكترو-مغناطيسية التي يظنها "казاماالي" (Casamalli) أنها طبيعة الحسنة السادسة. وبالفعل ، بعدما وضع المهندس "ب. ب. كاذينسكي" (B.B. Kazhinsky) دوروف ضمن قالب محكم الااغلاق ومعزول كهربائياً، ظهر له أن الكلاب لم تعد تلبي رغبات صاحبها "دوروف" كما هو بالأمس أو عندما يكون صاحبها بقربها دون عازل قوي عنها.

إذاً يبدو واضحاً أن الحيوانات تلتقط افكار المرء مادياً وتعمل بها حسياً. فلا داع إلى الاعتقاد ان لها حسنة سادسة كالمتوافرة لدى الإنسان والتي تعمل ضمن أي قالب معزول عن العالم والتموجات . وعلى كل حال ، لم ترد أي تجربة علمية لحيوان تظهر وجود حاسته السادسة كما هي عند المرء . لقد أجريت التجارب على الحيوان وهو بالقرب من المرء ، ولا يمكن ان نؤكده على وجود حسنة سادسة في الحيوان ما دام المرء موجوداً بقربه . ثم علينا ان نلجم أيضاً الى تطبيق علم الاحصاء كما هي الحال عند الانسان لتأكيد وجود تلك الحسنة عنده . فلكل هذه الاسباب والصعب نعود فنكرر ما قلناه سابقاً ، وهو

أن الإنسان له روح غير مادية، مما يجعله مختلفاً عن الحيوان، وإنما كان هناك أي اختلاف واضح بينهما.

وان نقرأ في الجرائد أو المجلات التجارية الأسبوعية عن الحاسة السادسة عند الحيوان، يتباينا الضحكت لما يكتب فيها وعلى حلقات (!) من تناقض وعدم ترابط فكري. فتارة نرى صاحب المقال -غير المختص بالطبع في هذه الأمور إنما في نقلها -يعتمد تسمية الحاسة السادسة، وتارة أخرى تسمية الاحساس الفائق، فما تعود تعرف عنها ما اذا كانت قابلية مادية أو عنصراً روحيأ. ان الانزلاق في الكتابة سهل لمن يتعمّد البحث في "صفات" الحاسة السادسة، لا سيما متى كانت مراجع البحث منحازة الى مبدأ ما، وغير معترف بها علمياً إنما أقلية من رجال الفكر. ومصيّبتنا في لبنان هي ان الكل يريد ابداء رأيه في كل شيء، حتى ولو كان مقتنعاً ضمّناً أن كلّ ما يقوله قابل للانتقاد، فكان فسح المجال لذوي المهتمين بالأمور ينقص من مقام أولئك المدعين معرفة (!) ويحول دون اظهار "معلوماتهم ونشاطهم الفكري".

لذلك أنشأنا مركزاً بارابسيكولوجيًّا لفضح المقالات تلك ولتنبيه الناس مما يكتب فيها ولارشادهم الى مراجع يكتفون بها ويختصون العلم الصحيح منها. ونأسف ألا يكون في لبنان حتى هذا الوقت أي مرجع أو حتى كتاب بارابسيكولوجي يدحض الخرافات.

على كل، التوسيع في : "بني - الحيوانية" ، يجده القارئ في المجلد الأول من "البارابسيكولوجي في أهم موضوعاتها" .

السؤال الثاني .

هناك من يعتقد ان باستطاعة المرء (اذا تمرن على البقاء في حال نفسية معينة يتأكد منها بواسة آلة تخطيط الدماغ) أن يصبح صاحب قابلية بارابسيكولوجية قيمة ، فهل هذا معقول؟

الجواب .

لا شك ان الظواهر البارابسيكولوجية تحصل في حال نفسية اكثرا منها في حال اخرى ، ولكن هذا لا يعني اننا نستطيع التحكم بذلك الحال الخاصة .

ان الدماغ يولد بدون شك تيارات كهربائية يمكن التقاطها وتسجيلها بواسطة آلة خاصة . وهذه التموجات الكهربائية تشير الى حال المرء الصحية والعصبية والى حالات النوم . ويمكننا تقسيمها الى اربع فئات :

أولاً: تموجات ألفا (Alfa) التي تتراوح من 8 الى 14 هزة في الثانية (C/S) ، وترمز الى الاسترخاء او الاسترخاء او الهدوء

ثانياً: تموجات بتا (Beta) التي تتراوح من 14 الى 25 هزة في الثانية ، وترمز الى حصر الدماغ والانتباه والقلق .

ثالثاً: تموجات ثتا (Theta) التي تتراوح من 5 أو 3 الى 8 هزات/ثانية ، وترمز الى الابداع والمخيلة الخلائقية .

رابعاً: تموجات دلتا (Delta) التي هي بعمر ٣،٥ الى ٠

هزات/ ثنائية، وترمز الى النوم العميق.

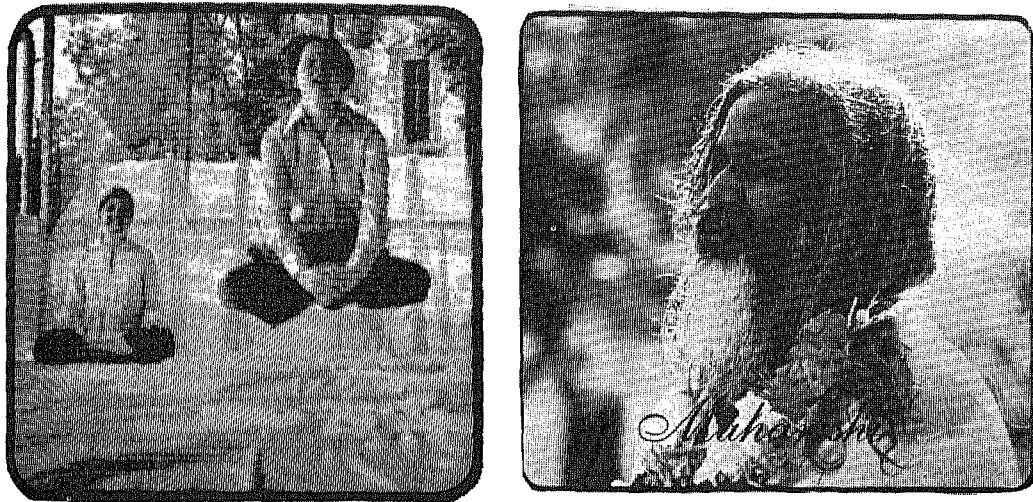
وارتئى البعض أنه بعد الاستفادة من النوم، يكون المرء أكثر استعداداً لالتقاط الأفكار وأشد قابلية للايحاء. على أن ترداد الكلمات أثناء النوم يساعد كثيراً على تعلمها عند الاستفادة، مما أدى إلى اختراع طريقة التعلم خلال النوم التي لم تnel رضى الاختصاصيين لتناقض التائج.

لكن بعض الدارسين ظنوا أن الإنسان إذا استطاع تدريب نفسه على المكوث في حال "الفا"، ربما وصل إلى تملك قابلية بارابسيكولوجية وفقاً لرادته، إذ انه يكون قد وضع نفسه في حال نفسية خاصة ليقبل الأفكار، كما يحصل عند الكثيرين من ذوي القابلية البارابسيكولوجية؛ فاعتنتقت بعض المدارس الفكرية هذا المبدأ، وبيات تصرح بأن المرء يستطيع التحكم بتموجات دماغه، وذلك بوقت قصير من الترويض العقلي، تبعاً لآلات تشير إلى نوعية تلك التموجات ووفقاً لنهج خاص عُرف بتسمية: (Bio - Feedback) . فكثر عدد الطلبة لدى تلك المعاهد وبخاصة بعد الدعاية وسرد القصص العجيبة عنها.

إننا في الحقيقة لا ننكر أن حال الفا توفر أحسن التموجات وأكثرها إفادة للمرء، وأن البقاء على هذه الحال يزيد من هدوء المرء وينعش صحته، فلا يتأثر بوطأ العوامل الخارجية المضرة بالجسم، وإنما يصل إلى مرحلة يرتاح فيها نفسياً وجسدياً. وكثيراً ما يتبع هذه الطريقة قادة الجيوش ورؤساء الدول والمسؤولون الكبار في الحكومة

وأصحاب المؤسسات الضخمة، الخ . . . حتى لا يرهقهم تعب المسؤولية ومشاكل الحياة. وكثيراً ما ظهرت أيضاً عوامل بارابسيكولوجية أثناء المكوث في توج ألفا المريض، ولكن هذا لا يعني أننا نستطيع التحكم بقوانا العقلية، وإنما فقط بالاقتراب منها؛ إننا لم نكتشف حتى اليوم ماهية القوى الباطنية بأساسها ولا شروط ظهور الحالة السادسة غير المادة ونوعيتها بشكل كامل، بل اقتربنا منها وأدركنا قسماً من أسرارها. فإذا كنا على علم ببعض أو بكثير من الظروف التي تظهر فيها، فهذا لا يعني أننا تحكمنا بها واصبحنا قادرین على اظهارها متى شئنا، وكيف شئنا، وainما شئنا؛ وقد نضيع أوقاتنا سدى إذا اعتقדنا بأن طريقة "الترويض العقلي" تؤدي بنا إلى تقوية قابليتنا والاستفادة منها بشكل أكيد. لم أسمع حتى الآن عن أي من مؤسسي هذه المدارس كمدرسة (Sylva Control Mental)، قد ربح جائزة يانصيب رسمياً أو شيئاً مشابهاً، هذا مع العلم أنه وإن لم يحسن الشرح في هذه القضايا البارابسيكولوجية كما يجب، ربما يضر تلاميذه، فيجعلهم قابلين لسهولة الإيحاء (Suggestionnés)، وسهولة الانقياد أيضاً، إلى غير ذلك من الأضرار الفكرية. وباختصار، ربما نستفيد أحياناً من اتباعنا طريقة الترويض الفكري، ولكن نظراً إلى طبيعة الحالة السادسة الباطنية والعفوية، لا يمكن ان نتحكم بها، حتى ولا بفضل الأجهزة الخاصة.

وفي "لندن" و"نيويورك" و"تورonto"، أنشئت مراكز لتلقي المعلومات عن حوادث وكوارث قد تحصل بعد وقت، وذلك استعداداً لها. لكن حتى اليوم، لم تعط هذه المراكز معلومات إيجابية ذات



■ اعتقاد البعض أن بامكانه تقوية الملائكة البارابسيكولوجية (الارتفاع عن الأرض بالتأمل التجاوزي أو الاستعلائي ، تملك التخاطر ، استباقي المعرفة ، الاستبصار ، امتلاك القوى الفيزيائية العقلية ، الخ . . .) ارادياً بواسطة الايزوتريا والترويض العقلي والاخفائية الخ . . هو كاعتقاد البعض الآخر (المتعطش لتجسيد تعلقه بالقوى غير البشرية) أن الطواغط (Totems) وقائل الالهة القدية . . لها تأثيراتها على بنى البشر (!) ■

نتيجة هامة ، لأنه في الوقت الحاضر لا يستطيع المرء أبداً تأكيد استباق حصول الكوارث بفضل حاسته السادسة .

وفي سنة ١٩٧٦ ، أقيم في "أمريكا" استقصاء وتحقيق في مسألة التنبؤ بالزلزال على صعيد شعبي جماعي ، فورد ألفان وخمسماية حادثة انذار بحدوث زلزال ، توزّعت ما بين منجمين (غير علميين طبعاً) وذوي إحساس فائق وهوادة مسائل علمية ومدركيين عقليين ومبصرين . ولم تصل أي "أخبارية" من رجل علم محترف . أما النتيجة الایجابية عن حصول الزلزال ، فلم تكن من نصيب أي فريق وحتى جاءت أقل من المعدل المتظر حسب علم الاحصاء .

والدكتور "شارل تارت" (C. Tart) اختصاصي في الامراض العقلية من جامعة " كاليفورنيا " ، أشار الى ضرورة استعمال الجهاز المعلم في الخاسة السادسة ، المعروف بالانكليزية بـ (Espa. E. S. P. Automatic teacher) أي Teacher) في جامعة "فيرجينيا" (Virginia) . أما الغرض من استعماله ، فهو إبلاغ المتطوع اوتوماتيكياً خلال الاختبار ، إذا كان قد أصاب أم أخطأثناء استخدامه الخاسة السادسة ، وذلك لمساعدته على تحسين نتائجه .

ولكن حتى اليوم ، لم يرد نص يقول بفعالية هذا الجهاز والحصول على نتائج أكثر ارضاءً من النتائج المتأتية من عدم استعماله . ولكن اذا قيل انه سيقع لنا حادث كبير أو تُنبئ لنا بمكروه ، فهل من واجبنا تصديق هذه الاخبار والعمل حسب مقتضى نصائح تُنبئ بها؟ لا . لا يجوز إطلاقاً اتخاذ إرشادات من أي رجل كان حول

التبؤ بحدوث ما في المستقبل بل على العكس ، يجب متابعة حياتنا كما هي حتى الآن . ان مجرد الاعتقاد بصحة أقوال وتنبؤات المدرك تؤدي احياناً الى الهلاك إذا كانت الظروف تساعد على ذلك ؛ فالماء يتصرف احياناً وفقاً لنيات المدرك ، فنظن ان نبوءات هذا الاخير قد صحت بالفعل . لقد أثر المدرك بتصرفات الرجل واخضوعه الى أفكاره ، أي سيطر على عقله المتعلق بالخرافات ، لدرجة أنه جعله أسير إرشادات الخاطئة . ثم إنه من النادر جداً ان تصبح نبوءات المرء وليس هناك حتى واحد بالمئة من الاحتمال في ذلك . فهل يجب ان نتصرف وفقاً لقول غير معقول ، وحتى مضمر نفسياً وربما مادياً أيضاً؟ ثم لنفترض ان المصادفة ساعدت على حصول التنبؤ ، فهل يجوز ان يضيي المرء أوقاته في خوف وقلق ، حتى حصول الكارثة المنتظرة؟

وخلال هذه القول ، على الانسان ألا يعبأ بتصرفات المنجمين المدعين معرفةً بأسرار الغيب وإنما على المرء ان يحكم عقله والمنطق فقط في كل خطوة يقدم عليها ، وأن يبني مستقبله على خطى الحاضر وكما يقول الشاعر :

"فات ما فات و المؤمل غيب ولنا الساعة التي نحن فيها"

السؤال الثالث .

ما هي العلاقة بين البارابسيكولوجيا وظهور الصحون الطائرة ، واحتمال وجود اناس في كواكب اخرى؟

الجواب .

- لا يمكن البحث في الإجابة عن هذا السؤال بواسطة البارابسيكولوجيا فقط ، وإنما عن طرق أخرى كثيرة يهتم بها علماء الفضاء والفيزيائيون والحساسيون وغيرهم من العلماء . غير أن للبارابسيكولوجيا نظرة يمكن ان تساهم فيها أحياناً ، في كشف بعض الاحداث التي تُعتبر صحيحة " بشكل خاطئ " .
- ان المعتقدين بوجود الصحون الطائرة يقولون ان ركابها يزورون ارضنا بشكل دائم ، وان سكاناً من غير ارضنا بنوا أو ساعدوا على بناء الاهرام المصرية الضخمة ، والنصب الاثرية ، (Mégalites) في " ستوننهنج " (Stonehenge) الكبرى التي يحسبها بعض المؤرخين كمعابد خاصة ، وأهرام " المكسيك " الشبيهة بأهرام " مصر " والتي تفوقها ضخامة ، ومدن " ماتشو بيتشو " (Machu Pichu) في " البيرو " (Pérou) للهنود الانكا (Inca) ، وحضارة " تياواناكو " (Tiahuanaco) بين بوليفيا و البيرو في أول ايام العصر المسيحي ، ومقاييس جزيرة " باسكوا " (Pascua) التسليلية الضخمة ، والصخور الطويلة التي تجثم تحت هياكل " بعلبك " اللبنانيه والمثبتة بشكل نوافذ خاصة (؟!) يحسبها الدكتور " أغريت " (Agret) وغيره من زاروها انها كانت ساحة هبوط لراكب فضائية من غير عالمنا .
- وأراد البعض تفسير حقائق او افتراضات وأحداث الكتاب المقدس ، العهد القديم ، عن طرق الحضارة العائدة لسكان كواكب

أخرى ، فلجأوا على سبيل الذكر مثلاً ، إلى شرح صعود "مار الياس" إلى السماء بفضل صحن طائر مزود بآلية نار ويدواليب خاصة تمكنه من الهبوط أرضاً والسير في جميع الاتجاهات ، الخ . . .

● وتوصل بعض الناس إلى القول أن سفر التكوين يشير إلى وجود عمالقة لا بد أن يكونوا قدأتوا من خارج عالمنا ، وأنهم ضاجعوا النساء قديماً وأنجبوها أولاداً عمالقة أو غيرها هيئة الإنسان المتوحش . فكانت الحلقة الضائعة في سلسلة تغير نموه ، ناتجة عن تأثير العلاقة الجنسية بين هؤلاء الرواد اللاأرضيين والنساء آنذاك . سفر التكوين الفصل السادس اصلاح (٥) : "رأى بنو الله بنات الناس أنهن حسنت فاتخذوا لهم نساء من جميع ما اختاروا" ، واصحاح (٤) : "وكان على الأرض جبارة في تلك الأيام وايضاً بعدما دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً أولئك الجبارية المذكورون منذ الدهر" .

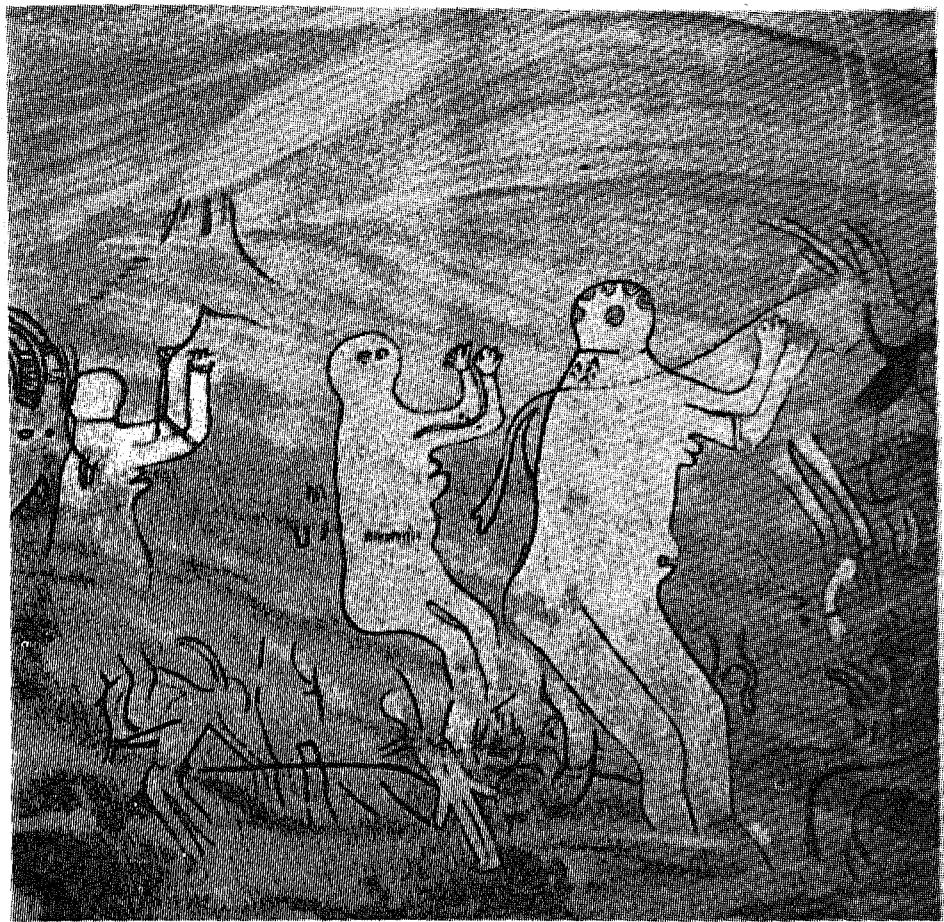
● وفكرة أناس أن السيد "المسيح" كان مبعوثاً من سكان غير الأرض للقيام بمهمة إنسانية ، اذا انه عند ولادته ظهر نجم متلائماً في السماء لا بد انه صحن طائر كان يرشد المجروس (Magus) إلى مغارته ؛ وأراد البعض ان يفسروا الشرائع العشر التي أتى بها "موسى" من جبل "سيناء" (Mont Sinai) ، أنها من تفكير سكان اللاأرضيين ، وأشاروا انهم لم يسمحوا سوى "موسى" بالصعود إلى ملاقاتهم . ويذكر البعض مقتل ١٨٥ , ٠٠٠ محارب "لسنحريب" الملك الآشوري ، يوم حاصر "القدس" سنة ٧١٠ ق. م ، وكان ذلك

الموت الجماعي "عن يد ملاك الرب".

• وبعض المفكرين يذكرون رؤى "حزقيال" (Ezéchiel) مراراً عديدة في مواضع مختلفة من التوراة، وكيف كان يصف ما نظنه ونسميه اليوم بصحون طائرة، (وان جاء وصفه مطابقاً لصيغة عصره)، ويصف أيضاً الرجال القادمين من المراكب الفضائية، ولباسهم، الخ... ، كما فعل أيضاً غيره من الانبياء "كزكريا" و "اشعيا" ...

• وهناك كتب بوذية - هندية تشير إلى احتمال وجود تلك المراكب الفضائية والأسلحة المزودة بها، وأخبار عن المصريين القدماء وشعوب "المايا" و "الانكا" تداول أيضاً الظواهر نفسها. واليوم يحاول بعض المفكرين أيضاً إيجاد معنى لما يقوله أبناء قبيلة "التدسدي" (Tadsaday)، المكتشفة سنة ١٩٦٨ في "استراليا"، عن الاخبار التي تناقلوها منذ القديم عن الصحفون الطائرة (!). ولم يخل الامر من رغبة البعض في تأكيد أفكارهم، في منشورات البحر الميت - مهرقات كتابية - المكتشفة سنة ١٩٤٩ تقريباً، والتي تعود إلى القرن الثاني قبل "المسيح".

• وهناك اناس أرادوا تفسير الازدهار والحضارة في الماضي، معتمدين على علوم السكان الغرباء الذين كانوا على الارض يعيشون مع الناس ويعلمونهم اسرار الحياة والقوة والسيطرة، كما كانت الحال مثلاً في جزيرة "اطلنتيس" (Atlantis)، الزائلة بأشعة لازر (Rayon) ، كما يقال (!). واعتمدوا أيضاً على وجود ساحات طويلة



■ يعتقد البعض دون أي برهان أن هذه الرسوم في بعض الكهوف الصحراوية هي دلالة على
اللأرضيين!
■ ولما لا يمكننا اعتبارها دلالة على طقوس "سحرية" خاصة بتخيلات البدائيين آنذاك؟

لهبوط الطائرات في جنوب "أمريكا" . وذهب بعض الناس أيضاً في اعتمادهم غير المبرر، إلى التأكيد بأن بعض الطرق الحسابية، كـ: "بي" π ، ١٤ (٣) الموجودة عند كثير من الشعوب القدية، هي غير أرضية وأن رسم الخرائط الأرضية بشكل هندسي دقيق يدل على أنها صنعت من مكان عال (في الأجواء) يطل على الكره الأرضية، والرموز الهندسية والفنية المتعددة التي نجدها اليوم في العديد من الكهوف والجبال في "أمريكا" ، كمدينة "نوكا" في "البيرو" مثلاً، و "أوروبا" ، كلها غير أرضية أيضاً . . .

• ولم ينس الناس ذكر المعادن الخاصة ذات الهيئة المشتغلة يدوياً التي نراها ضمن الصخور مثلاً في البلاد المذكورة سابقاً، والتماثيل الصغيرة الموجودة في "اليابان" ذات الهيئة الإنسانية، وإن بشكل غريب والمسماة: "دوغو" (Dogu)، والتي تذكرنا رؤيتها بلباس رواد الفضاء . . . ونجد مثلها في غابات "المكسيك" أيضاً.

فكل هذه الأدلة لا تؤكّد إطلاقاً وجود أناس لا أرضيين في مجراتنا، وإنما هي ظواهر استبصارية، أو مجرد افتراضات لأشياء، يصعب علينا اليوم معرفة حدوثها، او وجودها. فإن لم نتوصل إلى حل أسرارها، فهذا لا يعني أن هناك سكاناً غير أرضيين مسؤولين عنها. وبما أن المرء متغطّش للكشف عن الأسرار، والتعرّف على هؤلاء المسؤولين الغرباء، لجأ أخيراً إلى الأدلة العصرية التي تبدو شديدة الغرابة، وبالوقت نفسه شديدة الدلالة (!) على وجودهم. فذكر مثلث الشيطان، أو مثلث "برمودس" (Bermudas) حيث



■ نصب ستونهنج (Stonehenge) تعلمنا بوجود "الدرويد" الذين كانوا يمارسون طقوساً وتضحيات خاصة جداً، سرية لم تنته إلا بالاضطهاد الروماني لأصحابها. ■ لكن البعض لا يود اعتبار تلك النصب إلا كدلالة على وجود الاراضين على كوكبنا (!) .

تختفي بعض السفن الحربية، وغير الحربية. وأول سفينة اختفت، كانت "السيكلوپس" (Cyclops) سنة ۱۹۱۸ التي تحمل ۳۰۹ أشخاص، ثم تبعها "النيروس" (Nereus)، و"البروتوس" (Proteus) سنة ۱۹۴۱ ، والطائرات الحربية وغيرها.

والواقع ان هناك اثنى عشر مثلاً في الكرة الارضية تكمن فيها هذه الاسرار، وان اشتهر منها مثلث "برمودس". والكل يعلم ان في هذا الموقع تحصل زوابع وعواصف وتهب رياح خطيرة، وربما يكون تموّج الكترو-مغناطيسي كبير غير معروف بالضبط هو الذي يؤدي الى الكوارث التي يذكر انها تحصل هناك. وقد درس هذا المثلث علماء من بلاد عديدة دون الوصول الى نتيجة ايجابية لصالح سكان غير الارض. وأخيراً، شارك عضو من الباحثين في حلّ أسرار هذا المثلث، وهو متخصص في البارابسيكولوجيا .

وقد توالت الحديث مؤخراً عن الصحون الطائرة التي شهدتها اكثر من مئه الف شخص، من جميع الطبقات، والفئات العلمية، والاعمار، وفي كل البلاد، وجميع الاوقات والظروف، حتى انها طبعت مئات الكتب، ونشرتآلاف المجلات التي تعنى بالامر، وتأسست جمعيات في معظم البلاد للبحث عن هذه الامور، وحتى ان الدول نفسها اتخذت احتياطات لدرسها من الناحية العسكرية. ان البعض بالغوا في قضية الاحتياط العسكري، لدرجة انهم افترضوا ان الدول تحتفظ عنها بعلومات سرية مهمة وخطيرة جداً. ولا تود اطلاقاً اعلنها رسمياً، كي لا تخلق "بلبلة بين الناس" !!

• ويشكل ملخص، وصف شهود عيان الصحفون الطائرة، وكأنها محاطة بنور قوي، او مشع، يصدر من نوافذها، ولونه احمر في اغلب الاحيان. وتسير بدون إحداث اي ضجة، وبسرعة كبيرة، وباتجاهات تسعين درجة احياناً. وقد تبدو قريبة جداً من المشاهد، او بعيدة عنه، ترافقه لدقائق او ثوان، واحياناً تتبع السيارات او الطائرات او البوارخ او تبتعد عنها عندما تشعر انها مراقبة (!؟)، او بالعكس. وكثيراً ما ذكر عطل مفاجئ في الكهرباء في بعض المدن، دون تفسير اثناء وجودها فوقها، او تعطلت عن العمل أجهزة الرادار الحساسة او أجهزة الطائرات في الفضاء، واحتفل توازنها. ولا تنقص الشهادات الدالة على حريق بشكل مستدير، ونبات فطر في الموضع نفسه فيما بعد، نتيجة هبوط الصحفون عليه، او تأثيرها على التربة.

وهناك اختصاصيون يذكرون دخول الصحفون الطائرة في الاجواء الارضية في نقاط معينة، وذلك تبعاً لأسس علمية، وللقوى المغناطيسية العائدة للقطب الشمالي، وقوى اخرى عديدة، مما يدل على ان التيارات الكونية قد تلعب دوراً حاسماً في عملية الصعود او الهبوط الفنيين، او تشرح ربما اسباب ظهور الصحفون الطائرة في اماكن ثابتة، كجنوب "اسبانيا" مثلاً. ويدرك شهود آخرون ان روادها لا يتكلمون، واغاً يتداولون الافكار بالنظرات، وحتى انهم اقتربوا منهم، واحتبسوهم لمدة ساعات لأهداف معينة (دراسة او علاقات جنسية خاصة) (!؟) داخل سفيتهم، او انهم رموا الناس بأشعة أقرت في تصرفهم فيما بعد، وأعمت البعض، الى غير ذلك من الاحداث، هذا دون نسيان الاثباتات التصويرية. و"جون تايلور" ،

عالم فيزيائي من المدرسة الملكية في "بريطانيا" ، يقول انه من المعقول ان انساناً قد زاروا ارضنا قديماً ، بعدهما استطاعوا كشف اسرار السماء ، وغواصون الكون بحذافيرها ، او بعدما تفهموا على الاقل دراسة الثقوب السوداء فيه (Black holes) وما تحتويه من طاقة جباره تمكنهم من اجتياز اقصى المسافات والانتقال من مجرة الى اخرى .

غير ان النقاش في مسائل الفيزياء الفضائية صعب جداً ، ولا نزال في بداية الطريق لاعطاء نظرية ثابتة تشرح " اسرار الثقوب السوداء " التي ربما تكون نهاية الكون والحياة .

• وباختصار ، هناك اشارات ، وشبه ادلة على وجود صحون طائرة ، او آثار لسكان غرباء وجدوا على الارض ، وهذه الاشارات تعتمد على بقايا تاريخية وجغرافية وحضارية ودينية وعصيرية ، الا انها ليست مقنعة لجميع الناس ، بل لقسم ضئيل منهم . فماذا يسع علم البارابسيكولوجيا ان يخبرنا عن تلك الصحفون الغريبة ؟

• هناك اجوبة كما قلت في بداية الحديث ، تشير الى الاحتراس من تصديق جميع الاشاعات عن الصحفون الطائرة . فمن جهة اولى ، ان بقايا الاثار الضخمة الموجودة حالياً او المنقرضة في العصور السابقة ، لا تؤكد وجود اشخاص من غير عالمنا على سطح الارض . فهناك فئة من الناس مختصة بهذه المسائل يمكنها الاجابة على هذه الافتراضيات . ولكن ما يلفت انتظار العلماء ، هو ظهور الصحفون الطائرة في عصرنا على هذا الشكل المتواصل . فقبل الاعتراف بهذا الحديث كشيء واقعي ، علينا أولاً أن نتأكد بأن العوامل التالية لا



■ يلجم الإنسان إلى تجسيد أفكاره الغامضة بشكل موضوعي يستطيع بحواسه التأكد منها . هذه هي "فلسفة" الايكولوجيا في جميع الاديان ، بحيث ان الجمال والقبح والظلمة والقوة الخ .. كلها تجسد فكرة الحب والكراهية والتقارب أو الخشوع الخ .. العائدية الى القوى الخارقة للطبيعة . وكما ان الاله "بت" - في هذه القطعة العائدة الى الاسرة الفرعونية XXX - يجسد الكثيرين من أفكار المصريين ، هكذا أيضاً المتعطشون الى ملاقاة الالارضيين ، فهم يلجؤون الى تجسيد أفكارهم بنبات المعطيات التي يبتكرون (رسوم على صخور ، نبات فطري دائري في الحقول ، ألوان سماوية دائمة ، الخ ..) علهم يتذرون الى ما يتوقون اليه(1) ■

تفسر ظهورها في أجواننا .

١) "النجوم الطائرة" .

يشرح علماء الفلك والفضاء وجود "النجوم الطائرة" بسهولة ، فيقولون ان النيازك الصغيرة (أي النجوم الطائرة كما يسميها البعض خطأ) ، عندما تدخل الطبقات العليا في أجواننا على علو ٨٠ - ١٢٠ الف كم ، وبسرعة تقارب السبعين كم في الثانية ، تتبخر لشدة الحرارة الناتجة عن هذا الاصطدام ، مما يؤدي الى انشاق نور قوي قد يشتد بفضل ايونية الهواء التي تحيط مسیرتها .

لهذا السبب ، يجب ألا نفكر بأن النيازك هي الصخون الطائرة التي وقعت وانفجرت على سطح الارض ، لدرجة انه لم يبق منها شيء بل مجرد عوامل طبيعية ليس إلا .

وعلى سبيل التذكير ، نقول ان التكوين النظيري للأورانيوم ضمن النيازك ، هو التكوين نفسه الموجود على سطح الارض ، وهذا يعني انه ربما بدأ التحلل (Desintégration) لهما (للارض والنيازك) في الوقت نفسه بالماضي . وربما يكون ثمة وجود حياة في غير عالمنا الارضي ، وبخاصة اذا علمنا بأن النيازك تحتوي على مركبات عضوية .

٢) بالونات هوائية وما شابهها .

هناك هيئات للغيوم تظهر في السماء وباللونات هوائية ، يعتبرها البعض خطأ صخوناً طائرة . انها تختفي فجأة (بفضل الهواء) ، مما

يجعل غير الاختصاصي فيها يفكر انها سفن فضائية .

٣) طائرات خاصة .

هناك أيضاً من ظنَّ ان بعض الطائرات الحربية والسرية ، صحون طائرة ، فأدلَّ بآقواله امام الآخرين مؤكداً رؤيته . ولا نعجب من هذا التفكير ، لأنَّ كثيراً من الناس ليسوا على علم بالطائرات الخاصة التي تملَّكها بعض البلاد المتقدمة في الصناعة الحديثة . فإنَّ رأى أحد المشاهدين (المتشوقين الى معرفة هذه الصحون) آلة سريعة تهبط ، او تسير على سطح البحر ، ظنَّ انها صحن طائر يعود الى مركزه في قاع البحر حيث لا بد ان يوجد مركز لسكن لا أرضيين . وهكذا ، نرى ان كل تصريح بهذا الشكل لا يؤهل العلماء لاتخاذ جدياً ، لانه علينا التأكيد من آراء المشاهدين والتحقق من جميع افادتهم ، وحتى السخيفة منها .

٤) تجارة .

وهناك فئة من الناس تلُجأ الى الكذب والتدعيم ، ولا تريد من تصريحها عن الصحون الطائرة سوى بيع كتبها ، او الاستفادة مالياً ، وتجاريأً من برامجها الخاصة . فتنشر الكتب المشوقة غير العلمية ، ويُزج الكاتب فيها قسماً من المعلومات الصحيحة بافتراءات خيالية تأكيداً لاهدافه ؛ فت تكون النتيجة ان بعض الناس يصدقون ما يكتب ، وهذا لا يدل على اي وجود لصحون طائرة ، مهما تعددت الكتب ، وذلك لمضمونها الخاطئ وهدفها الشخصي . ولا نعجب ايضاً من اولئك الذين يخدعون الناس بالصور الفوتوغرافية ، معلين انها تؤكِّد

بوضوح وجود الصحون الطائرة .

٥) "هلوسة" فكرية ونظرية .

وما يقلل من قيمة افادات الشهود المؤمنين بالصحون الطائرة ، هو انه في اغلب الاحيان ، يكون هؤلاء انفسهم من يشاهدون تلك الصحون . فهم دائماً يدللون بشهادتهم ، وكان رؤية الصحون مختصة بهم اكثر بكثير من غيرهم ، دون سبب . . . وليس هذا موضوعياً ، لانه لو كان هناك شيء موجود بالفعل وظاهر ، لوجب ان يراه اي شخص . هذا ما يؤدي بنا الى القول ان هؤلاء الناس تعودوا على رؤية "الاشباح الطائرة" ، فأصبحوا ذوي هاجس بالصحون يرونها دون غيرهم ، او انهم يملكون وهمَا بصرياً فيخدعون بصرهم . . والناس .

٦) الاشباح الضوئية (المرايا) .

اننا نعلم ان بعض الناس يرون في الصحاري بئر ماء لا توجد بالفعل . وذلك عائد إماً لتشوّقهم للماء بسبب العطش القاتل ، او الى انعكاس الشمس على سطح الرمل اللماع ، فتظهر صورة فيزيائية توحى الى صاحبها بأن الماء قريب . وتجدر الاشارة ، الى ان مثل هذه الصور ربما تحصل ايضاً في البحار ، عندما يرى الركاب امامهم في الفضاء صوراً عن مشاهد بعيدة عنهم . فالشرح يكون عن طريق درجة الرطوبة في الفضاء ، والحرارة الناتجة عن الحركة البشرية ، وانعكاس حركة الحادث نفسه في الفضاء ، تبعاً لسخونة الهواء وبرودته ، كانعكاس الشخص في المرأة . وهذا ما حصل لمعركة بالسلاح الایض مع "نابليون" في احدى حروبه ، حيث لاحظ العديد من الناس

ارتسام صورة المعركة امامهم في الفضاء، وذلك بفضل العوامل الطبيعية المتعددة.

والاستاذ "نقولا شاهين" مدير مرصد الجامعة الاميركية سابقاً واستاذ الفيزياء فيها، قام بشرح علمي موضحاً ماهية الاشباح الضوئية بجريدة "اللواء" يوم الاثنين في ٢٠ / ١١ / ١٩٧٨ ، قال :

" ان الهواء البارد من فوق ، والهواء الساخن من تحت ، يسببان انكساراً في الضوء ، فيجعله يتوجه نحو اعين الناس ، فتظهر السماء ، كأنها على الارض ، بلونها الذي يشبه لون الماء . وكثيراً ما ترى اشباح اشجار النخيل في تلك البحيرات الوهمية ، فتزداد ثقة من انها بحيرات حقيقة ، ويصعب عليك ان تكذب نفسك عند مراقبة هذا المشهد .

وتبدو الظاهرة في الطرقات احياناً ، فيشاهد المسافرون ماءً في الطريق على مسافة بعيدة . وقد شاهدت ذلك مراراً في الصحراء ؛ وعند دخولي الى " طرابلس " من جهة " البحصاص " ، كنت ارى الماء الوهمي تسير امامي كلما اقتربت منها . كل هذا يحدث بشكل طبيعي في الصحراء .. فعندما تغيب الشمس ، تبرد اليابسة ، وتتدفع بحرارتها في الفضاء ، فيصير الهواء بارداً على علو بضعة اقدام بسبب ملاصقته للأرض ، ويكون ساخناً في الطبقات التي تلي . وهذا الهواء الساخن يجعل الاشعة من الاجسام اللامعة تتوجه الى تحت ، وتنعكس من الطبقة المتوسطة مؤلفة صوراً لامعة تظهر كأنها تسبح في الفضاء . وهذا يفسر ظاهرة تحدث في ولاية " تكساس " ، وتألف من

يقع براقة بشكل الرقم ٧، تصورها البعض مراكب جوية تأتينا من الفضاء، وهي ليست سوى صور لسلسلة من الانوار البعيدة، او صورة مكررة لنور واحد.

وكثيراً ما يحدث ان تكون ظائرة فوق طبقة من الهواء، كالتي ذكرناها، تحتوي غالباً بعض الغبار، فتزيد مقدرتها على تحويل مجرى الضوء، فيشاهد السائق صورة منحرفة للشمس او للقمر او سحابة لامعة او سلسلة من الاجسام اللامعة تتحرك بسرعة. واذا كانت الطائرة تحت هذه الطبقة، يمكن السائق من مشاهدة صور الاجسام الامامية التي تقع تحته ".

ولا يغرب عن بالنا تأثير الهواء على الامواج الرادارية، لأن طبقة من الهواء الحار، كثيراً ما تجعل هذه الامواج تطل بشذوذ محدث اشباحاً مضللة على لوحة الرادار. لذلك، كانت الطائرات احياناً تلقي قنابلها في الاوقيانس، حيث لا عدو ولا هدف، بسبب هذه الاشباح المضللة. فاستنتج من هذه الدراسات ان هذا الشذوذ ربما يحدث اشباحاً ضوئية تشبه الصحون الطائرة.

وبالفعل، يمكننا بسهولة توجيه حزمة ضوئية بواسطة النور الكشاف الى طبقات السحاب العالية، ونجعلها تظهر كأنها تسير بسرعة عدة آلاف من الكيلومترات، بطريقة متعرجة دون إحداث اصوات، كما هي الحال في الصحون الطائرة.

٧) صور فوتografية خاطئة.

وهناك صور فوتografية تشبه صحوناً طائرة، التقاطها بعض

الشهود، لا للغش والخداع، وانما عن جهل، وذلك اثناء تصويرهم في المدن للاجواء السماوية، فتظهر في الصور هيئات منيرة بشكل صحون او دوائر، ولا تكون بالفعل سوى حالة الاضواء الكهربائية المشعة في الاعمدة المنصوبة على الطرقات، او انعكاس لاصوات، او محطات ضخمة ارضية، وربما ايضاً من العدسة المصورة، الخ . . .

٨) الكازار او النور الكوني.

ولا يسعنا نسيان الاضواء، بل الاشعاعات التي تصلنا من كواكب وشموس اخرى، والتي يحسبها البعض كتسرب السفن الفضائية الغربية الى عالمنا، نظراً للمعانها وسرعتها وغرابتها. فالказار (Quazar) والتموج الكوني (Ondes cosmiques) وتحركات بعض الكواكب، التي ترى بواسطة المرصد الجوي، الخ . . . يحسبها الجاهل انها تحركات خفية سرية، حرية، دراسية، لسكان الكون البعيدين عن الكرة الارضية، او اشارات خاصة من مجهولين اليها. انها تحركات الكون بطبعته التي لا تقف اطلاقاً. فالحياة الكونية حركة متواصلة، وربما موته يكون عند انتهائها. ثم قد يمكن شرح ظاهرة بعض الصحون اللامعة في الفضاء عن طريق انعكاس الضوء في بلورات الجليد، عدا عن انعكاسها في طبقة الضباب.

٩) البلاسما.

لا نريد ان نعرّف بهذه الكلمة عن الحال الرابعة لوجود الاشياء، وانما نظرية عالم الفيزياء الاميركي "فيليب كلاس" (P. Klass)، عندما اوجدها سنة ١٩٦٥ وشرحها في مجلة Aviation week and

وخلال مراجعة قوله، ان هناك عوامل كالحر، والأشعة التي فوق البنفسجية، والأشعة المعروفة بأشعة اكس (السينية) (Rayon X)، وحوادث انطلاق، او تفريغ كهربائي، وما شابه ذلك، تؤدي الى نزع الكترون من وحدة الذرة. عندئذ يقال ان الذرة قد تأينت (Ionisation)، اي انها خسرت كهربائياً، وأصبحت يوناً. وهكذا تصبح شحنتها ايجابية (+) لفقدان شحنة سلبية (-). وي يكن للعوامل الخارجية المتنوعة ان تؤثر بالذرة، لدرجة انها تخسر عدة الكترونيات، وحتى كلها، مما يجعل الذرة المحتوية على نواة ايجابية فقط بشكل كتلة بخارية (Masse Gazeuse)، تُعرف بالـ: "بلاسما" . وبكلمة، ان البلاسما هو غاز يختلف عن الهواء الذي يتكون من جسيمات غير ذي شحنة كهربائية (اي لا سلبية ولا موجبة)، لأنّه مكوّن من جسيمات مشحونة كهربائياً، تُوصل بفضل تحركاتها الى عوامل مغناطيسية. فلا نعجب اذا نتج عن البلاسما افعال مغناطيسية، بفضل تأثير التيارات الكهربائية. وهكذا، بعض الخطوط الجوية الفضائية ذات التوتر القوي، تخلق بلاسما يشبه البرق المشع، فيحسب الناس صحتنا طائراً منيراً، بخاصة عندما تكون له تحركات تشبه الصحن الطائر؛ واحياناً، يتبع البلاسما البارد عن كريستال الجليد المشحون كهربائياً، فيتشير فضائياً في حركة دائرية بفضل التأثير الالكترو-استاتيكي. فلا يجب اذا ان نحسب هذه التغيرات الجوية صحوناً طائرة مشعة، او غير مضيئة. لا شك، انه يصعب ان نعتمد فكرة الوهم الجماعي امام مشهد من البلاسما الفضائي، لذلك نقول انه كثيراً من المرات، ظن الناس ان البلاسما

حدث غير ارضي عائد الى اناس من سكان كواكب بعيدة . لقد اشار "كلاس" ان وجود "الصحن الطائر" في الاجواء العالية قد يكون نتيجة التلوث الفضائي الناتج عن السفن والطائرات في خطوطها الجوية . لا نريد ان نفسر دائمآ ظهور الصحون الطائرة بهذا الشرح ، ولكننا نود اظهار ان قسماً وافراً منها يعود الى اسباب التلوث ، وبشكل عام ، الى منطق نظرية "كلاس" .

١٠) الرأي البارابسيكولوجي .

إنه يعلمنا بعامل نوعي . فالماء بخواصه الفيزيولوجية ، وحواسه الفكرية المادية ، يستطيع كما رأينا في الفصل "الثالث" ، طبع صور تكون في ذهنه . فالبسيكو-فوتوك تكون العامل الذي يظهره البعض اثناء رؤية او تصوير السفن الفضائية التي يحسبونها من غير عالمنا . لا يمكن ، اذا اردنا ان نكون مئة بالمائة علميين في استنتاجاتنا في هذا الحقل ، ان ندع جانباً نظرية الاكتوبلاسما في إحداث الصور الفكرية . فالاشباح ، او شبه الاشباح ، التي يحدثها عقلنا الظاهر ، او الباطن في اغلب الاحيان ، تُتَّخذ هيئة صحون طائرة ان اراد الموهوب ذلك . فتكون التبيبة من نسج خياله ، وإن حقيقة مادية يلمسها ويعتقد بها . وهكذا ، يكون قد جسد فكرته ، فيدللي بشهادة تؤكد انه رأى صحوناً طائرة لفترة من الزمن لا تتعدي ثوان قليلة ، ثم اختفت ، كما ظهرت خلال ثوان ، دون ان يدرِّي كيفية ذلك .

لهذه الاسباب ، علينا ان نكون حريصين في تصديق الاشاعات

عن الصحون تلك ، وان نتأكد ، ليس من الحال البسيكولوجية فقط التي يعيشها المشاهد فحسب ، بل من الحال البارابسيكولوجية أيضاً التي يظهرها بسهولة .

قد يعاكس البعض هذا الرأي ، مشيرين الى ان تحرّكات الرجال او الصحون الطائرة ، تختلف عن التحرّكات التي نراها على الارض . انا نعلم ، انه من العسير ، بل من المستحيل ، ان يتوجه زورق او تتجه طائرة او اي شيء بزايا تسعين درجة . فالاتجاه عند الصحون يكون كثيراً من الاحيان ، لشدة تقدم روادها تقنياً ، بزايا تسعين درجة او اي زاوية ، مما يجعل الكثيرين يعتقدون ان هذه الصحون لا تخضع عالمنا الارضي .

لكننا نقول انه اذا كان ليس معقولاً تقنياً ان تتجه سفناً على هذا الشكل المشار اليه سابقاً ، فهو معقول جداً أن يحصل ذلك فكريّاً ، اذا اعتبرنا ان الصحون هذه هي من نسج تفكيرنا . فالصورة الفكرية المحسدة ، (الاكتوبلاسما) ، او رؤية الاشباح (السكان غير الارضيين هنا) ، يكون لها تحرك وفقاً لإرادة العقل ، بحيث انه ليس غريباً اطلاقاً ان الزوايا ذات التسعين درجة تصبح شيئاً بسيطاً ومعقولاً بلاكتوبلاسما .

لا اود التعليق على ما قاله العالم "اينشتاين" عن السرعة المنسوبة الى الصحون الطائرة ، (بل أرجو القارئ ان يراجع الفصل الذي يعني بذلك عندما تكلمت عن المصير) .

في الحقيقة ، ان جميع الادلة المذكورة ، وغيرها مما لم يذكر ، لا

تعتبر اليوم براهين اكيدة على وجود السفن الفضائية التابعة لغير عالمنا . لا يمكن ان نصدق ايضاً انها مُسيرة عن بعد من جانب سكان متقدمين بآلاف او ملايين السنين تقنياً ، ولا يوجد برهان واحد علمي على وجودها ، واما توجد نظريات توحى بذلك ، مما يجبرنا على معالجة الامر علمياً للتأكد منها . لقد قامت "اميركا" (وغيرها ايضاً من البلاد) بدراسة هذه المسائل ، وساهمت في حل هذه الصعوبات وكشف غواصتها . فأنشأت مشروع الكتاب الازرق ، المعروف باسم : "تقرير كوندون" (Condon) ، والذي اوصل الباحثين الى نتائج غير ايجابية بالنسبة الى الصحفون الطائرة . غير ان كثيرين عارضوا استنتاجه ، وتهجموا على مسؤوليه ، فاتهما وهم بالكذب وكتم الاسرار ، وانهم ، بهذا المشروع ، ارادوا خداع الجمهور بعد عشرين سنة تقريباً . ليكن ما يكون ، ان الابحاث لا تزال قائمة في هذا المجال ، ولا يسعنا اليوم تأكيد وجود كائنات عاقلة من غير ارضنا ، تعيش بيننا ، وانها تتخذ اشكالاً لا يمكننا رؤيتها ، او تحول الى انسان مثلنا للتجسس علينا ودراسة افعالنا . اجل ، لا يمكن تصديق هذه الادعاءات لأنه لا يوجد اساس لها .

ولكن حذار ، لا يمكننا ايضاً نفي وجود المخلوقات في كواكب اخرى بعيدة عن الارض ؟ فاذا لم نستطع تأكيد وجود الصحفون الطائرة ، وهبوط ركابها على سطح ارضنا ، فهذا لا يعني انه لا يوجد انس في هذا الكون إلا على الكورة الارضية . فالكون شيء رائع ، وجميل وكبير ودون حدود ، ولا يمكن ان يخص سكان الارض فقط . فعظامه هذا الوجود لا تم بوجود الانسان في قسم منه يكاد يكون

اصغر بكثير من نقطة وسط البحار المترامية . واذا علمنا ان علماء الفضاء يقولون ان هناك كواكب في الكون تتمتع بالمميزات نفسها التي يتحلى بها عالمنا الارضي ، من درجة حرارة ، وتكوين شمسي ، الخ . . . فلا عجب من ان يعيش عليها اناس متقدمون ومتطورون قد يتساءلون عن وجود الحياة بعيداً عنهم ، كما نفعل نحن ، او ربما لا يتساءلون عن ذلك لتأخرهم التقني والتكنولوجي . وعلماء الفضاء يقولون انه معقول جداً ان نجد ما لا يقل عن مئة الف نظام كوكبي شبيه بظامتنا الارضي ، وبالتالي ، معقول ان نجد حياة عاقلة حتى في مجراتنا . وربما لا نبالغ في قولنا ، اذا افترضنا انه من الممكن ان نجد سكاناً لا ارضيين ضمن قطر يبلغ طوله مئة سنة ضوئية حول النظام الشمسي .

وبكلمة ، ييدو في غاية السرعة اليوم ان نقى جواباً نهائياً عن هذا السؤال ، فلنندع الوقت يعلمنا بما يخبئه لنا المستقبل ، ولا نعبأ بالاشاعات والسخافات التافهة التي يروجها كثير من اصحاب العلوم الخيالية عن الصحون الطائرة . . .

واذا أراد البعض ان يعرف اذا كان ممكناً اليوم ، ان يهبط رواد سفتنا الفضائية على سطح كوكب توفر فيه حياة عاقلة ، وبالتالي بشرية ، فليكونوا على علم ان نجمة الالفا الستوري ، التي هي اقرب نجوم المنظومة الشمسية (Système solaire) ، تبعد عنا مسافة اربع سنوات ضوئية . وانه يفترض ان تلك الحياة العاقلة لا يمكن ان تكون على مسافة اقرب من ثمانين عشرة سنة ضوئية على الاقل ، اي بثابة



■ في التقليد الإيزوتوبي، يُمثل "أبو الهول" - عند المصريين والغربيين القدماء - جميع علوم الماضي: إنه يتأمل الشمس المشرقة ويوحي اليك بمعاني السماء والارض . لا شك انه رمز لجمع العناصر الاربعة (الماء والنار والهواء والارض) . رغم تضاربها . بجوهر الوجود أو الروح ، مع التلميح الى القسم الانساني من الكون .
هذا المعانى الباطنية شبيهة جداً باجتهادات الخياليين في نسبتهم بناء الأهرام الى الالاّرضيين .
■ العلم الموضوعي يرذل هكذا افتراضيات . (من متحف اللوفر).

١٧٠ بليون من الكيلومترات، مما يجعلنا نقول في النهاية ان رواد فضاءنا، لو أقلعوا في مركبة "ابولو" ، فعلهم ان يمضوا ثلاثة ملايين ونصف مليون سنة ارضية تقريباً للوصول الى غرضهم.

والواقع ان الصحون الطائرة التي تعرف بالفرنسية باصطلاح : (O. V. N. I. objet volant non identifié) وبالانكليزية (U. F. O. unknown flight object) شيء حقيقي ، إلا أن انتسابها الى ذكاء لا ارضي لا يزال محور المناقشات العلمية . لقد وجه "كورت فالدهايم" امين عام الام المتحدة رسالة الى اللاارضيين جاء فيها :

"بصفتي اميناً عاماً للأمم المتحدة، المنظمة التي تضم ١٤٧ دولة ، والتي تمثل كافة البشر الذين يسكنون كوكبنا "الارضي" ، أحبيكم باسم شعوب كوكبنا . . . اننا ننتظر ان يوجه اليانا يوماً من الايام (!؟) جواب على رسالتنا .

وفي الواقع ، من الممكن ان يتم الاتصال بين سكان كوكبنا الأرضي وسكان لا أرضيين (إن وجدوا فعلاً) بواسطة الاشعاعات الاصطناعية ، ذلك لأنه مفروض ان يتمكن مستوى اللاارضيين من ذلك . وليرعلم القارئ ، أنه أرسل منذ اكثـر من عـامـين من تلسكوب "بورتوريـكو" (Puerto Rico) اشارـةـ الىـ حـافـةـ درـبـ التـبـانـةـ ، وـانـهـ منـ المتـنـتـظـرـ انـ تـصـلـ يـوـمـاـ مـاـ الـىـ هـدـفـهاـ . أـلـيـسـ مـنـ الصـعـبـ جـداـ مـلـاقـةـ اـخـوتـنـاـ الـكـوـنـيـنـ فيـ وـقـتـ سـرـيعـ وـفـقاـ لـفـاهـيـمـنـاـ الـحـالـيـةـ؟ـ !ـ



■ خدعة تصويرية لصيرون طائرة فوق مدينة "الولايات المتحدة الاميركية".

السؤال الرابع .

هناك من يضع احرف الابجدية والارقام العشرة الاولى، بشكل دائرة على طاولة ملساء وفي الوسط كأساً مقلوبياً على فمه، ثم تتكثف اصابع المشتركين في هذه اللعبة (وبخاصة الاصبع الثاني) على الكأس، وعند الاستئلة المطروحة (من جانب احد المشتركين)، تنزلق الكأس الى عدة احرف، تؤلف كلمات فجملاً متناسقة. فكيف يتم ذلك؟

الجواب .

ان القوى البارابسيكولوجية ، أردد مرة اخرى ، لا يمكن اخضاعها لارادتنا. انها باطنية في اغلب الاحيان وصادرة عن عقلنا الباطني ، وغالباً ما تحدث دون ان نعلم بها ، او عندما نكون بلاوعي ، او في ظروف خاصة ، كارتفاع حرارة جسمنا اثناء مرض ما ، او حادث عاطفي ، الخ . . . إلا ان الناس لا يدركون بهذه الظواهر ، بل ينساقون الى الشيء الذي يedo غريباً لاول وهلة ، فإذا رأوا حدثاً غريباً يحصل ، سارعوا الى تفسيره حسب مفاهيمهم او نظرياتهم او دياناتهم ، وما شابه ذلك .

ان لعبة الكأس ، او بالاجنبية : (Oui - ja - board) ، يتخذها كثيرون للبرهان على وجود الروح ، واستحضارها للإجابة عن الاستئلة . ويزعمون ان الارواح (بخاصة ارواح الموتى) تستجيب لطلب الحاضرين ، فتحرك الكأس نحو الحرف او الارقام لتكون كلاماً ذا معنى ، يكون جواباً مرضياً عن السؤال .

في الحقيقة، ليس من اساس لهذا الاعتقاد. فلنشرح كيفية التحرك الغريبة:

إن أول ما نفهمه في كثير من الأحيان، أن من يحضر الجلسة الارواحية يكون مخدعاً، لأن يعمد الى ربط الكأس بطرف خيط رفيع وقوى، غير مرئي لشفافيته، ويكون طرفه الآخر مربوطاً في اصبع أحد الرجال الحاضرين أو اصبع صاحب الحفلة. وعلى هذا الشكل يكفي أن يتحرك الاصبع المذكور، حتى تتحرك الكأس في الوقت نفسه، فيكون تحركها بالنسبة للجميع غريباً وغير واضح التفسير. ويتعرّز شكنا هذا، اذا انزلقت الكأس دوماً في كل الحفلات، وبسهولة كبيرة.

غير انه من المعقول جداً ان تتحرك الكأس بفضل حركات غير ارادية صادرة عن اصابع الذي يشاركون في اللعبة، لأن مجرد الاتصال بالكأس، ولو قليلاً، يؤدي الى ازاحتة، اذا فكرنا في ذلك. والازاحة تحصل بسهولة اكثراً، اذا كان عدد المشتركين كبيراً. فكلما كثر هذا العدد، سهلت عملية الازاحة، لأن القوة الضرورية لتحريك الكأس تصبح متوفرة. وما هو مهم، هو انه لا نشعر اطلاقاً اننا نزيح الكأس، مما يجعلنا نؤكّد للحاضرين اننا لا نقوم بأي مجهود لازاحتها، ذلك لأن الحركات التي تصدر عن الاصبع هي غير ظاهرة، بل عفوية وباطنية، ولكنها موجودة حقيقة، وان لم تدرك بالحس. فنحن عندما نفكّر بشيء محزن، ترسم على وجوهنا صورة حزينة، وان لم نشعر بهذا التغيير. وعندما تكون ثائرين، يكون توتر العضلة

السويّ (Tonus Musculaire) مشتدّاً وكأنه متقلص، وان لم نشعر به. وعندما نكون سعداء، تظهر في العين ملامح الفرح، بفضل تحركات بعض العضلات الخاصة بها، وان لم نر ذلك. وبكلمة، كل فكرة ولها فعلها، ولو باطنياً. لهذا السبب، يصبح واضحاً اننا نحن المسؤولون عن ازاحة الكأس لأننا نريد ذلك. فتصدر من دماغنا اوامر عصبية لازاحتها تمر عبر العصب الى الاصبع، وتحصل عملية تحريك الكأس. وعلى ضوء هذا الشرح البسيط، نفهم لماذا لا يتم التحرك احياناً: فعندما لا نود تحريكها (سواء ظاهرياً او باطنياً)، بل بقاءها في النقطة نفسها، نلاحظ ان الكأس لا تتحرك وفقاً لارادتنا، وحتى أنها لا تتحرك ايضاً اذا لم نعلم المشتركين الجدد الذين يدرؤن بهدف التجربة، عما سيحصل في اثناءها. واذا كان بين الحاضرين المشتركين من يعاكس عملية التحرك، فلن تتحرك الكأس اطلاقاً، لأن قواه تضغط بشدة على كعب الكأس، فلا تعود تنزلق، رغم جهود الآخرين الطبيعية لإزاحتها، اي ان قواه تكون عادةً اشد من قوى الآخرين، فتعاكسها.

اما اذا حصل التحرك، فالسبب الذي يجعل الكأس تسير الى جهة معينة هو بارابسيكولوجي، ويعود الى قوى التلرجيا المادية. ان التلرجيا تصدر من الجسد البشري موجة ارادياً، ولكن بلاوعي نحو الكأس، وبالاتجاه الذي نريده. أقول ارادياً، انا ذلك كثيراً ما لا يتحقق. فالتلرجيا تصدر من الباطن، وبما أنها ارادة باطنية، لا يسعنا التأكيد انها ستتحرك دائماً الكأس.

وتزداد الصعوبة عندما تكون الطاولة مشقة وقدية ، أي غير صالحة لانزلاق . فالتلرجيا تعمل بسهولة اكبر اذا كانت الطاولة ملساء وجديدة ، لأن القوة المطلوبة منها حينئذ لن تكون كبيرة ، على عكس ما اذا كانت الطاولة مشقة . وما يجب ألا ننساه ، هو ان تجمع فكر المشتركين (Polypsychisme) ، وتأثيرهم لازاحة الكأس ، يساهم في تحقيق التلرجيا وازاحة الغرض المقصود ، وان بصورة باطنية . طبعي ان يوجه احد المشتركين التحركات بشكل باطني الى الاحرف التي يريدها ، مستعملاً احياناً تلرجية الغير لتوجيهها ، وفقاً لهواه . هذا دون ان يعرف المشترك انه ساهم في تحريك الكأس .

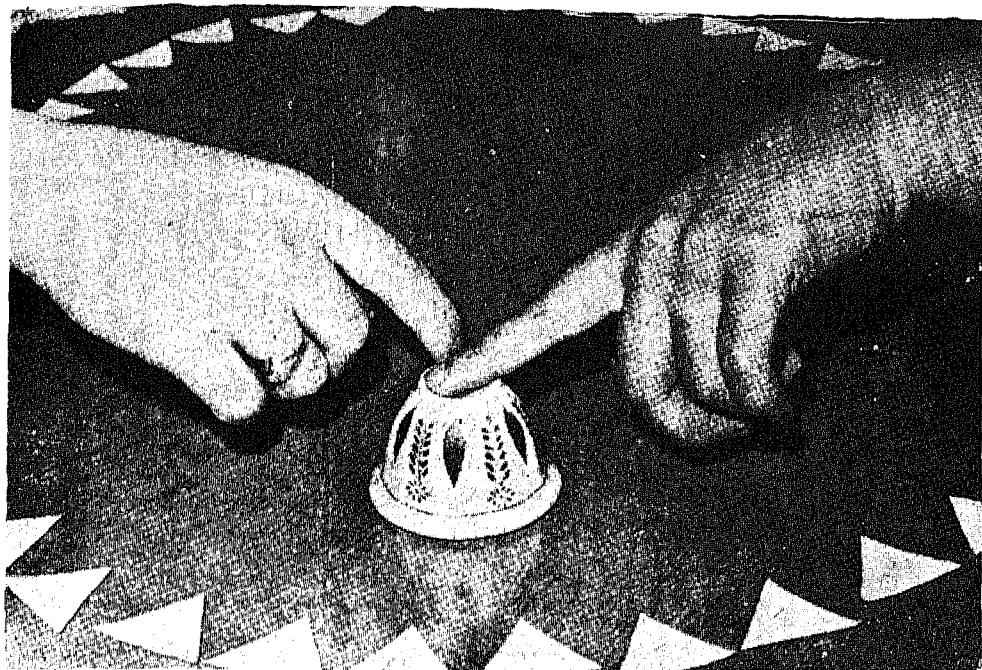
فكما كان المشتركون على اتفاق لتحريكها ، توصلوا الى الهدف بسهولة ، ولكن اذا كان بينهم من يهزاً بأسلوب اللعبة ، فربما لن تتحرك الكأس ، لأن تلرجيته قد تعاكس تلرجية الاخرين . لذلك يطلب مدير الحفلة ، احياناً ، من بعض الحاضرين ، ان ينصرفوا بعيداً كي تتم اللعبة ، دون ان يدرى بكيفية وجود الصعوبة .

اما قضية الاجابة عن الاسئلة ، فهي شيء يتعلق بالطرق المستعملة لازاحة الكأس . فإذا اعمد "ال وسيط " او "مدير اللعبة " ، الى الخدعة اليدوية ، فمن السهل ان نعرف انه يحاول الاجابة بشكل عام ، حسب ما ينويه المشتركون . اما اذا حصل التحرك بصورة باطنية ، تلرجية ، اي دون خداع ، فقد يتم الجواب بفضل القابلية البارابسيكولوجية التي تخص الحاضرين .

وإذا كان السؤال في اللعبة يتعلق بشخص بعيد ، فيمكن ان

يكون الجواب مستوحى بفضل التخاطر، ويمكن أيضاً، ولو أقل احتمالاً، ان يكون الجواب تبؤاً لحدث معين، كفحص مدرسي او مشكلة عاطفية، الخ... فإذا حصل فيما بعد ما قيل في اثناء الجلسة، فذلك يثبت استباقي المعرفة. اما اذا اتى الجواب على علاقة بأمور الاشخاص انفسهم، فيجب ان نفكّر ان ذلك محتمل بفضل المعرفة عن قرب، اي شدة الاحساس المتزايد. لقد كان الجواب في ذهن أحد الحاضرين، والتقطه الوسيط مباشرة منه، او غير مباشرة من اي شخص آخر ذي قابلية بارابسيكولوجية (غير ظاهرة) كان قد التقط ذلك الجواب عن غيره. انه معقول أن ينتقل التفكير لا شعورياً من رجل الى آخر، حتى يصل الى الوسيط الذي يتمكن من ادراكه. وهكذا، بفضل تجمع وحصر تفكير الحاضرين (ظاهرياً او باطنياً)، تتحرك الكأس الى الاحرف، فتت تكون الكلمات المقصودة، حسب المعنى المفكرة به.

فكمما يرى القارئ، ان الجواب يتعلق بتفكير الحاضرين. فأحياناً يكون صحيحاً، وأحياناً خاطئاً. ولكن ما هو خطير، هو ان البسطاء يفكرون ان الاجوبة هي حقيقة، وانه لا مفر منها، دون ان يفهموا قط انها من محتوى العقل الباطني والمخيلة. ولم يفهموا ايضاً انه مضرك في ايقاظ هذه القوى الباطنية، وتهييجها للتسلية، فضلاً عن التعلق بالخرافات والارواحية. فلماذا إذأ يلجم الناس الى مثل هذه اللعبة؟



■ صورة للعبة القدح أو "الفنجان".

السؤال الخامس .

هل يستطيع المرء أن يتحمل لهيب النيران دون أن يخترق ، أو أن يُصاب بأدنى أذى ؟
الجواب .

* سمعنا الكثير عن أعمال فقراء "الهند" والوسطاء الارواحين في "البرازيل" ، والاتقيناء القدسين في الديانة المسيحية ، فيما يتعلق بتحمل حرارة النار ، دون أذى ، وحتى دون أن يصابوا بأقل شعور مؤلم ، أو أن تظهر على وجوههم اشارة تفيد ببقايا احتراق الانسجة ، الخ . . . ، ولم يخل التاريخ من ذكر حوادث تحمل النيران ببسالة في جميع الامكنة ، وخلال الازمنة السابقة والمعاصرة .

ووردت أنباء دينية أيضاً تفيد المعنى نفسه ، وأقيمت احتفالات عديدة ظهر خلالها اناس يستطيعون السير دون حذاء على الجمر الملتهب ، دون ضرر . وتکاثرت النظريات محاولة شرح هذه الظواهر الغريبة ، وكل منها في طريق مختلف .

ولم تغب المبالغات والاخبار الكاذبة عن حقيقة هذه الظواهر ، لدرجة انه صعب التفرق بين ما هو صحيح وما هو خطأ .

فما هو الدور الذي تلعبه البارابسيولوجيا في مثل هذه القضايا ، وأية أصوات يمكنها أن تلقي عليها لتجريدها من الصبغة المضللة واعطائها القيمة الحقيقية ؟

• منذ مئات السنين ، تقام حفلات متنوعة على المسارح ، يعرض

خلالها أصحاب الخفة شتّى أنواع الاعيّبهم الرائعة لتسليمة الناس ، أو لا يهفهم بقدرة عجيبة هائلة في السيطرة على النار . ولا عجب أن اتّخذ البعض النار وسيلة لاسترقاء الانظار ، علمًا أن النار كانت قديماً عربون الالهة ، كما كان البعض يعبدون الشمس والنجوم . لا شك أن فكرة السيطرة على النار تُستَرِّعِي الانتباه بشدة ، وألسنة النيران الحامية تبعث في النفس أفكاراً وتخيلات قلماً تولد عند مرأى حدث آخر ، فكأن النيران مرآة لعقلنا تفسح المجال له ليعبّر عما يجول في خفاياه ، ويظهر باطنه بما فيه من تنوعات غريبة ، عجيبة وظواهر غير مألوفة . أجل لهذه الاسباب الجذابة ، ولغيرها أيضاً ، كخطورة وفن استعمال النار ، بل الملمون بالخفة اليدوية الى عرض ألعاب بقي الكثير منها في هوة الاسرار ، ومع بقایا مختزليها في عالم القبور .

• ويُجدر ذكر "أسرار السحر الهندي" لصاحبها "تونغ هاري" (Tong Hari). فلقد عثر على مخطوطات كتاب السيد "دانتي ألبورنو" (Dante Alborno) ضمن علبة محكمة الاغلاق وسط المحيط الهندي بالقرب من الشاطئ . وبعد جهد كبير ، إستطاع ترجمته ونشره . ويوجد نسخ من هذا الكتاب من سنة ١٩٤٠.

وفي الفصل الثالث عشر ، نقرأ عنواناً غريباً وهو : "سر خاص لتحدي لهيب النار" وفي الصفحتين "٥٣ ، ٥٤ و ٥٥" ، يعلمنا الناشر عن سر تحمل الحرارة الشديدة قائلاً :

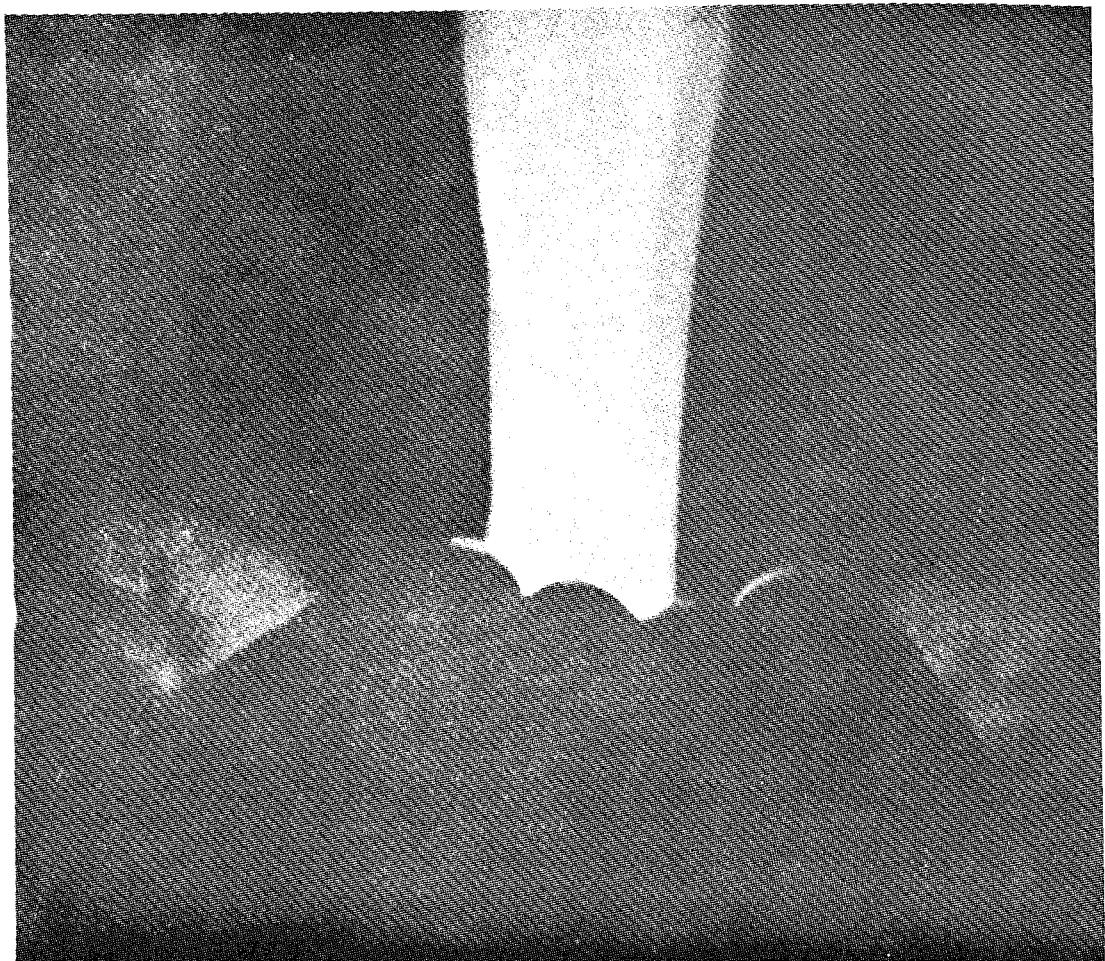
[كل امرئ يستطيع القيام بهذه التجربة دون خطر . حتى اليوم كان فقراء الهند وحدهم يملكون هذا السرّ ويتناقلونه من أب لابن



■ السمندل داخل وعاء ناري رمز عيشه وسط النيران كما كان البعض يعتقد في الأزمنة
القديمة . ■

ومن جيل سابق لجيء لاحق . لكنني عزمت على قطع حبل الصمت ، وقررت الرجوع عن قسمي الذي قطعته على نفسي ووعدت والدي في المحافظة عليه . لست أدرى اذا كنت على يقين أم لا ، لكنني أود افشاء هذا السر ليدري الجميع أنني كنت أخدعهم جميعاً عندما كنت أقول لهم أن جلدي هو مزيج من السمندل والتّين . وبسبب هذا المزيج الغريب العجيب ، كنت غير قابل للاحتراق . إلا أن جلدي في الحقيقة كان مدهوناً ببرهم خاص سهل التحضير أقدم للقارئ العزيز لحة عنه في الحال :

يُستعان بـ عشر ملاعق من مادة الأميانات الموجودة بشكل بودرة ؛ ويستعان بالكمية نفسها من مادة الكلس المخضبة المفعول على الشكل التالي : توضع قطع كلسية في ماء بارد ، وبعد عدة محاولات لاستبدال الماء حتى يصبح صافياً ، نرى أن المادة الكلسية تراكمت في القعر بعدما أفرغنا المياه التي لم تعد تغلي بسبب الكلس . وهذه المادة الكلسية اللينة تُمزج مع غبار الأميانات . ثم تضاف إلى المادتين المذكورتين عشر ملاعق من زوم الخطمي المغلي . بعد ذلك تُمزج الخليط الثلاثي مع ملعقة من مادة البنج ، أي النبات المخدر المتوفر بشكل مسحوق . وأخيراً نكمل " الطبخة الكيماوية " مضيقين بياض خمس بيضات وتُنجز الكل حتى يصبح بليونة المرهم الطبيعي . عندئذ يدهن الشخص جسمه بـ كامله أو ذراعيه أو يديه بالمعجون ، فيصبح غير قابل للاحتراق ومستعداً لتحدي تجارب النار . ويكونه التقاط الجمر الاحمر الحامي بأصابعه لفترة من الزمن ، أي دون التمسك به طويلاً وفي الموضع نفسه ، انا عليه افلاته من وقت لوقت والتقاطه من جديد ،



■ تَحْمِلُ النَّارَ فِي بَاطِنِ الْيَدِ . لَعْبَةٌ خَفِيَّةٌ أَوْ تَقْنِيَّةٌ حَقِيقَةٌ .

وهكذا دواليك .

وللتعرّض الى لهيب النيران ، يُستحسن الملجوء الى الاسنة المندلعة بسبب احتراق الكحول . عادةً يُستحسن ان تكون النار عمودية ، وذلك بعدها تُبلل شريطة بالكافز مثلاً مدة يومين ويزداد في داخلها قضيب يجعلها جامدة وغير ملتوية فيما بعد . وخلاصة القول ، يضع الشخص يده أو صدره على نوع من المشعل دون أن يحترق أطلاقاً . لكن لا يُستحسن أن يطيل تعرّضه الى لهيب النار كي لا تذوب الطبقة الواقية من المواد الاصطناعية وبالتالي تضمحل الوقاية من النار . ويستطيع الشخص أيضاً أن يضع وجهه على لهيب نيران مدلعة من وعاء مليء بالسبيرتو دون أن يُصاب بأي حرق . وليس مستحبّاً التعرّض الى نيران مدلعة من مواد أخرى ، لأن المدة في تحمل حرارتها هي أقل من التي يتحملها لو كانت من السبيرتو .

وأخيراً أنصح بدراسة كمية المادة الكيماوية "السرية" ومدى تحملها لوقاية الجسم من النار ، لأن هناك أجساماً حساسة أكثر من غيرها تتطلب كمية أوفر من الاعتيادية لتجنب الاحتراق . وليس من داع للتخيّف من الخدعة ، لأن المرهم هذا هو من لون الجسم ، ولا تراه العين بسهولة [].

• تعلمنا كتب ألاعيب الخفة ان العرب أقاموا على مسرح "تيفولي" في "أوروبا" سنة ١٥٩٠ عرضاناً نارياً رائعاً لم يشهد له مثيل سابقاً . فكانوا يلحسون حديداً حاماً أحمر ويتناقلونه من يد الى يد ويسيرون دون حذاء على قطع ملتهبة ويتحملون مسامير

متأججة على لسانهم، وهم يرقصون ويغدون ويقلدون أصوات الحيوانات ويتسلّون متضريّين لالله ان يساعدهم في ذلك الخ . . . وسرعان ما ظهر "ريتشاردسون" سنة ١٦٧٥ ، فقام بعرض تفوّق على سابقيه في السير فوق النار .

• واليوم كثيرون هم هواة الخفة الذين دخلوا فرناً حامياً لا تقل حرارته عن المئة والخمسين درجة ، وذلك أمام مئات المشاهدين وعلى أشهر المسارح الأوروبيّة ، بغية اعجاب الناس بفنّهم الخارق وأساليبهم الشيقة . ومن السهل أن يدرك القارئ أن أولئك الرجال يدهنون أجسامهم كلياً بمود كيماوية غير قابلة للاحتراق بالنار . هذا عدا المجاري الهوائية الباردة التي تُوجّه بقوّة اليهم وهم داخل الفرن الحامي ، علماً أنه يجب ألا يطول وقت العرض سوى ثوان معدودة فقط .

• ويدرك بعض الباحثين أن أولياء ديانة "الفيدا" في "الهند" كانوا يملكون معدناً لم يبوحوا أبداً بسره لأحد (؟؟؟)، استعملوه لایهام الناس بقدرتهم على تحمل أقصى درجات الحرارة . وهذا المعدن "الثمين" لا يحترق بالنار ، واما عندما يلمس الماء . ليست له صفات الصلابة واما الليونة ، ويمكن أن يتّخذ أشكالاً عديدة؛ ويلتصق على الارجل مثلاً، فيظهر للجاهل أن هناك ناراً حقيقة تتأجج ، خاصة عندما يتّأكد بسمعيه ويرى بعينه واقعية الاحداث؛ عشرات الطرق ومئات الوسائل تستعمل اليوم على المسارح وفي حفلات الخفة وتصوير الافلام السينمائية لتسلية الناس بالمشاهد النارية . من إحدى

تلك الوسائل مزيج من الصابون وحجر الشب مثلاً أو مسح الأرجل والأقدام بالمواد الدهنية الخاصة بأمعاء المخروف أو استعمال لباس الأميانت. وفي كتاب تعليم الألعاب السحرية والاسرار الخفية في الألعاب السماوية لجماعة من أساتذة هذا الفن، نقرأ ان إمساك النار باليديتم بواسطة زرنيخ أصفر مورق وشبّ يماني ممزوجين بنوع من القماش غير قابل للاحترق يمكن خياطته على الشكل الذي يريده المرء، وكأنه كباقي الثياب الاعتيادية. ويمكن لمخرجى الافلام السينمائية الذين عرفنا بعضهم واستشرناهم في هذه القضايا، أن يلجموا الى رش الاميانت بمادة السوائل المحرقة - كالسيبرتو مثلاً -، فتشتعل الثياب من الخارج فقط دون أن تتلف ودون ان يشعر الشخص المرتدي الثوب الخاص بأدنى حرارة داخلية مما يسهل للسينما عرض مشاهد رائعة كاحتراق شخص وهو يهرول لمسافة معينة وقصيرة؛ إنها خدع التصوير السينمائي ، وهو فنّ بحد ذاته يعجز العديد عن فهمه إذا لم يتخصص فيه .

وقد فضح "مارتينز أوليفيرا" اسراراً عديدة في كتابه : A) Magia do Fogo, Porto, Libraria Progredior, vol-1-1958) و "روبير توكيه" في كتبه العديدة عن فضح "المناجاة الارواحية" ؛ * ولن أغوص في سردها الان ، بل أرجو القارئ أن يطلع عليها في

* مرة أخرى ، حذار من تصديق الكتب المروجة للخرافات هذه والتي تدعي أنها تثبت أنوار البارابسيكولوجيا في لبنان. أجل ، لا توجد حتى طباعة هذه الموسوعة أية كتب بارابسيكولوجية في بلادنا .
واما توجد كتب خرافية يدّعى مروّجوها أنها علمية وأنهم من حملة الشهادات البارابسيكولوجية .

المراجع المختصة اذا ما أراد يوماً أن يتخصص في مثل تلك الألأعيب . وعلى وجه الاعلام وبقصد الضحك ، أدون للقارئ نموذجاً عما حصل مع "برتلو" ، الملقب بـ: "ملك النار" مساواةً بهوديني الملقب بـ: "ملك الافلات من القيود والاختفاء من الغرف والصناديق" . كان "هوديني يحضر عرضاً لـ: "برتلو" عن قابليته على تحمل النار بسهولة . فأعجب بشدة بفنه ودعاه بعد العرض الى تناول فنجان من الشاي . فلبّى "برتلو" طلب صديقه "هوديني" الذي هنأه على عرضه الشيق وذهب معه لتناول الفنجان الساخن . وما ان وضع شفتيه على حافة الفنجان وهمّ بشرب بعض قطرات منه ، حتى سال الدمع من عينيه واحترق لسانه تاركاً الفنجان جانباً . لقد أراد "هوديني" أن يظهر له أن تحمل النار لا يتم الا على المسرح وبعد تحضير سابق ، سريّ ، فلجأ الى هذه الخدعة مستعملاً عنصر المفاجأة للايقاع بصديقه المدعى "عدم قبوله للاحترق" ، وقال له مستهزئاً وضاحكاً: "لو رأك جمهورك في مثل هذه الورطة البسيطة ، لما عاد يصدق أعمالك البطولية ولفقد اعجابه بك نهائياً .. ويا خيبة أمله!!!" .

هناك عدة وسائل تساعد على تحمل حرارة النار ، يلجأ اليها أصحاب الخفة وفقراء "الهند" وسحراء القبائل الافريقية ومناجو الارواح البرازيليون ودراويش العرب والهنود الأميركيون وعديد من الناس منذ الازمنة القديمة حتى الحاضرة ، اغا هذه الوسائل ليست كيماوية بل فيزيائية ، ونحاول تلخيصها كما يلي :

- ان الرماد غير الحامي للمحيط بالحجرة الحمراء يقلّل كثيراً من

شدة حرارتها ويكفي قليل من الجهد والخففة لتحملها.

• أغلبية الذين يمارسون السير على الجمر، يسيرون عادة حفاة،

دون حذاء فيغليظ أسفل أرجلهم وتقوى على السير في مسالك وعرة مليئة بالحجارة الصغيرة والشوك وجذوع الاشجار المكسرة والرماد الخامية والبحص الشديد الحرارة وتراب الغابة الذي يصعب على الكشافة المحترفة ان تسير عليه حتى بأحذيتها المصنوعة خصيصاً للاستكشاف .. الخ .. فتغدو أسفل القدم وكأنها جلد تمساح لا تشعر بالألم اذا ما دعست على مسامير أو أشياء حادة وما شابه ذلك ، فكأنه انخفضت حساسيّتها لدرجة تبدو غير طبيعية بالنسبة للغير .

هذا يذكرني بأحد الرجال الملقب بـ "أبو فارس" والذي يعيش في "سوريا" ، في الغابة بمفرده بشكل بدائي ، كسكن الغابات في "اوستراليا" ، يأكل ما يتيسر له وينام في العراء ويسيّر شبه عار ودون أي حذاء؛ وحصل ذات يوم أن وصل الى قرية ودخل عند قوم بغية الحصول على بعض المأكولات ، فصعق الناس لما كان يجرّ برجله ، وسألوه عن سبب ذلك ، فنظر الى قدمه ، فإذا به يرى حية قد علقت بها دون علمه . وانحنى لسحبها ، فلاحظ الناس أنها علقت ببابي المغروز في أسفل القدم . لم يتتبّه الرجل للسعة الحية ولم يشعر بأي ألم مطلق ، نظراً لأن باطن قدمه قد غلظ و تكونت فيه "قشرة جلدية" غير قابلة لنقل الاحساس والشعور بالألم . لقد تعود الرجل على السير دون حذاء ، ولا بد أنه صعب عليه ذلك في بادئ الامر ، لكن بفضل تعوده على السير حافياً ، لم يعد يعي بما تطأ قدماه ، فكأنه يسيّر



■ أحد ممارسي الاعيب الخففة يطفئ نار المشعل في فمه (لقلة الاوكسجين) .

بنعل صلب كما يتعلن باقي الناس . كذلك الأمر أيضاً لدى المتوحشين في "أفريقيا" و "أمريكا" ، فهم يعيشون بشكل بدائي شبه عراة ولا يستعملون أي حذاء؛ هذا يساعدهم على تكوين نوع من الجلد السميك القاسي في باطن أرجلهم ، يخول لهم التوغل في الغابات دون صعوبة . ولا يتتعجب القارئ من هذا ، فنحن نرى في بلادنا عمالة ، قضوا سنوات عديدة يحفرون الأرض وينشئون المباني ، يتميزون بأيد خشنة للغاية يستطيعون بفضلها نقل الحجر من الموقد الفحمي ويضعونه على تبنك الأركيلة دون أي جهد أو ألم ويكررون ذلك كلما دعت الحاجة إليه دون سرعة في العمل تخوفاً من الاحتراق المؤلم .

• وهنا لا بدّ من ذكر الألبسة الواقية من النيران التي يستعملها رجال الاطفاء وهي على نوعين :

١) بزة اقتحام اللهب (Entry Suit) ، أو ما يعرف بـ "الدخول" وهي بزة كاملة تخول صاحبها الدخول في وسط اللهب أثناء عمليات: الكشف السريع ، والانقاد السريع داخل المواد البترولية الملتهبة والقضاء على مواطن النار بسرعة . وهذه البزة مصنوعة من الألياف الزجاجية (عدة طبقات) (Fiber glass) أو من الكتان الحجري (Asbestos) ، وتكون مطلية بالالمنيوم حتى تعكس الحرارة بثابة (٩٥٪) ، ومبطنة من الداخل لعزل الحرارة .

٢) بزة الاقتراب من النار (محاذاة النار) (Approach Suit) . وهذه البزة كال الأولى ، من حيث مميزاتها ، الا انها أقل وزناً وأقل سماعة منها وهي لينة الملبس وتعكس الحرارة بالنسبة نفسها . وتستعمل أثناء

عمليات المكافحة على مسافات قريبة من النار، ولكنها ليست بالمناعة المناسبة للدخول وسط اللهب واقتحام النار.

والمعروف أن جميع الاخشاب لا تصل إلى الحرارة نفسها عندما تلتهما النيران. فحرارة الصنوبر مثلاً هي أقل بكثير من حرارة أشجار أخرى. كما أن الحرارة الناتجة عن احتراق الكيروسين هي أقل من الحرارة الناتجة عن احتراق السبيرتو، مما يساعدنا على تفهم "مقاومة حرارة النار" عند البعض وجرأتهم في السير على الجمر الناتج عنها؛ فإذا كانت هناك وسائل إضافية عدا انخفاض حرارة جمر الصنوبر بالنسبة لغيره، فذلك يضفي بعض النور على تفهّم أعمال البعض في تحديّهم لهيب الجمر.

لقد أشرنا أعلاه إلى وجود عوامل كيماوية وفيزيائية وألأعيب خفية تساعد على نشر فكرة تحمل حرارة النيران دون أذى، لكن لا يجدر أبداً أن ننسى المبالغات الكبرى التي تلتصق بالظواهر التي نحن بصدده دراستها، خاصة وأن الفكر البشري يعيش الغريب والعجيب، ويسعى جهده للبرهنة على صحة الظواهر غير المألوفة لتعلقه بها، ويكره البراهين التي تنقض صحتها، فيأسف لخيبة أمله إذا ما فقدت هويتها السحرية؛ أجل لقد ساندت المبالغات هذه الأقاصيص الشيّقة وزادتها تعقيداً، فأبعدتها عن حقيقتها حتى غدت شبه واقعية؛ لذلك ينبغي على الباحث في هذه الأمور الصعبة ألا يتتجاهل المبالغات الكاذبة والمختلفة فيها، حتى ولو جاءت على ألسنة اناس قويي الآيان وموثوق بهم. فالعلم لا ينتشر بواسطه مراعاة الظروف ولا

قبول الشهادات عن طيب قلب، وإنما بواسطة التأكيد العلمي المبني على البراهين الملموسة والتي لا تقبل الجدل.

لقد أظهر العالم الميتافيزيقي "روبير توكيه" ، وهو من أرباب البارابسيكولوجيا في فرنسا، وكثيرون غيره ممّن يحتلّون مقاماً مرموقاً، أنه لا بدّ أن نتأكد من صحة هذه الظواهر (عدم الاحتراق في وسط النار) قبل البدء في شرحها وقبولها علمياً، وما دام الغموض مهمّيناً عليها، علينا أن نكون حذرين في ابداء رأينا بها.

ويعلمنا "ريشيه" بشكّه في عدة أحداث تتعلّق بقدرة المرء على تحمل حرارة النار، مما يحملنا على عدم قبول شهادات دكتوراه في اللاهوت ولا غير ذلك لاثبات حقيقة تلك الأحداث، نظراً لأنّ شهادات الدكتوراه في اللاهوت لا تصلح للبحث في مواضع تحمل النار، وإنما من الضروري أولاً أن تبرز صحة الأحداث بغير طريق الشهادة الشخصية، أي عن طريق كشف الخدع والsuspect وراء التدقيق العلمي بمساعدة رجال علم ملمين بتلك الأحداث وخبراء بتفاصيلها. بالفعل، لا يمكن قطعاً أن تتخلّى نبل أخلاق وحسن نية الباحث لتصديق حقيقة هذه او تلك الحادثة، وإنما أن نبحث بموضوعية ما إذا كانت صحيحة أو لا، دون مبالغات مرتكزة على عقائد وأهداف شخصية وربما دينية .

إلا أن هناك أحداثاً حصلت بالفعل وبحضور أطباء اهتموا بها وحاولوا شرحها قدر المستطاع ، وأمام رؤساء جمعيّات مرموقة أرادوا تفسيرها علمياً، وما تزال تحصلاليوم في بلاد عديدة تحت مرأى

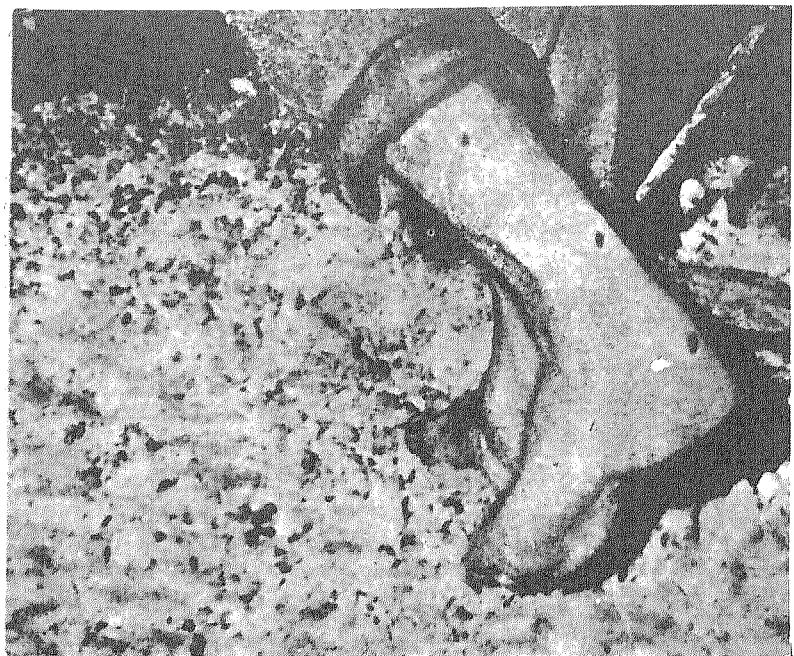
المئات من المشاهدين وبشكل تقليدي سنوي ، لدرجة أن تلك البلاد باتت تقيم دعایات سیاحية استغلاً للموقف وتروج شعارات دینية لجذب الزائرين من أقاصي العالم . الى هذه الظواهر ، سنتلقي شباك شرخنا محاولين البحث في طبيعتها وحقيقة ..

● سمع الكل عن الحفلات الدينية التي تقام في قرية اسبانية تدعى "سان بادرو دي منريكي" ، في مقاطعة "صوريما" (San Pedro) (De Manrique-Soria) عشية عيد القديس "حنا" (San Juan) والتي يسير خلالها شباب وشابات على الجمر الحامي ، كذكرى تقليدية قديمة .

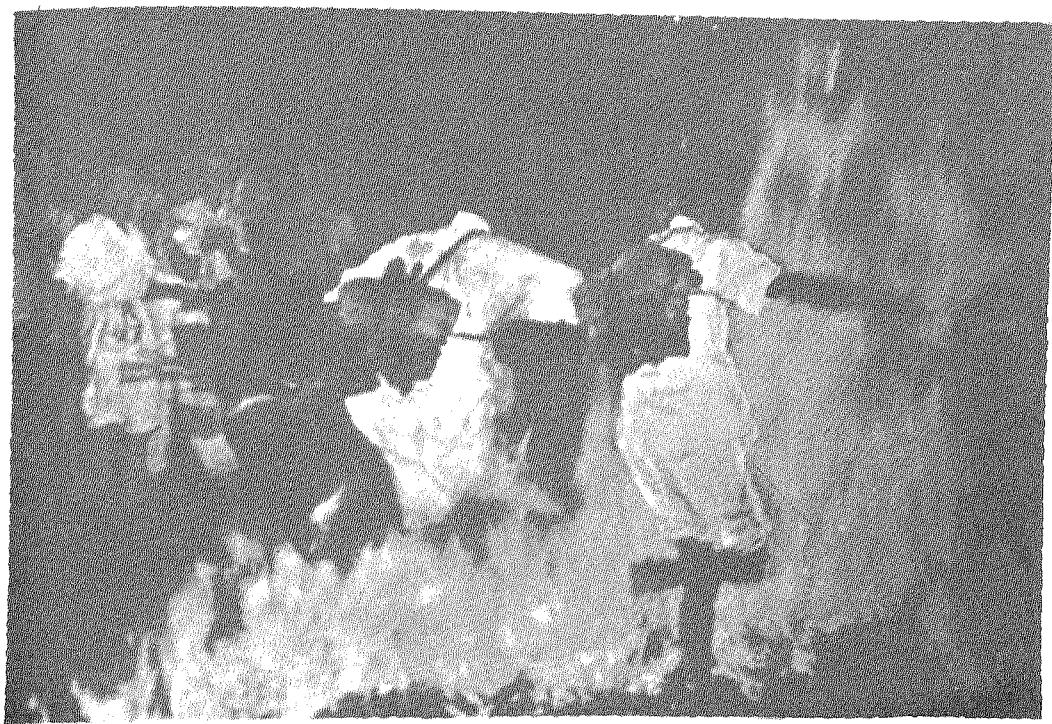
يستعد سكان القرية التي لا تزيد عن التسعينية شخص والتي تعلو ألفاً ومئتي متر عن سطح البحر ، لإنشاء ما يعرف بالعامية بالـ "أبولة" ، أي اشعال اخشاب من نوع شجر البلوط وضعن بشكل اهرام ، كما هي الحال في تحضير النار ليلاً عند الكشافة . وعلى هذا الشكل ، عندما تخمد النار أو عندما تتدحرج الاخشاب ، يبقى الجمر مكانه دون تبعثر ، مما يسهل فيما بعد تجميعه بسرعة وسهولة . وتشعل النيران عادة في تمام الساعة الثامنة مساءً على هضبة القرية حيث توجد صومعة للعذراء ؛ وبعد مضي خمس وأربعين دقيقة تقربياً ، تبدئ الاخشاب المركزة والمشتعلة بالهبوط فيهم ملقمون النار الى الحفاظ على وقوعها في الوسط حتى تلتهمها النيران كلها ويبقى الجمر بكمية وافرة للعرض ؛ يستغرق كل ذلك ساعتين تقربياً ، لكن عملية السير على الجمر لا تبدأ إلا عند الساعة الثانية عشرة ليلاً . وتميز هذه



■ سكان جزر "فيجي" وهم يدخلون في حلقة مليئة بالحجارة الحامية بعد اشتعال النيران
■ فيها .



■ تكبير لوطء الرجل على الحجر . ■



■ أحد سكان قرية "سان خوان" وهو يدرس الجمر بعد انتفاضة التيران فيها . ■



■ أحد العيال الأفريقيين وهو واقف على أعشاب يابسة تحترق . ■

الحفلة القرورية بطبع الفرح والغناء والموسيقى ، حتى دقائق معدودة قبل متتصف الليل ، حين يباشر ملقمو النار بنشر الجمر على مساحة طولها ثلاثة أمتار بخمس وثمانين سنتيمتراً عرضاً . فيخيم الصمت على الجماهير ، ويكتف قرع الطبول وعزف الموسيقى ، ويتهيأ الكل لمشاهدة أغرب العروض .

ليطمئن القارئ إلى حقيقة تلك النيران ، إذ ان الوهج الصادر عنها لا يسمح لأحد من الاقتراب بسهولة منها ؛ وإذا أراد معرفة درجة حرارتها ، فهي ما بين المستمية والخمسين درجة مئوية ، والتي تصل عندما تشتدّ إلى مئة درجة اضافية ، أي ما يقارب السبعينية وخمسين درجة مئوية . لحظات معدودة ، ويظهر شاب في ربيع عمره ، في الثالثة والعشرين ربما ، يحمل على ظهره فتاة ، فيتقدّم من النار ، ويباشر بقطع المسافة المذكورة ، دون حذاء ، طاوياً بنطلونه حتى الركبة تقريباً؛ تجدر الملاحظة ، أنه لا يسرع في السير ، بل يسير بخطى قصيرة ، رافعاً فخذه ليكون مع أسفل جسمه زاوية تسعين درجة ، ثم يضع قدمه بكمالها على مستوى واحد فوق الجمر ، مبعداً أصابع رجليه المتوجهة إلى العلاء الواحد عن الآخر ، كي لا تعلق بينها قطعة جمر .. ويتابع سيره رويداً حتى الخطوات الثمانية التي توصله إلى نهاية المحرقة . كل هذا تحت مرأى الناس الذين يحبسون أنفاسهم طيلة عملية الاجتياز .

ويعاد الشاب نفسه اجتياز المسافة أربع مرات متتالية ، حاملاً كل مرّة فتاة على ظهره ، وتابعـاً الطريقة نفسها . وتلاه سبعة أشخاص

أيضاً، من بينهم عجوز استطاع أن يرقص خطوتين على الجمر، مبرهناً على عزمه الدائم و "شبابه" وقدرته على تحدي النار.

ليست هذه الحفلة أو الاحتفال الديني التقليدي من عجائب العالم، وأغرب القصص والفريدة من نوعها، وإنما يحصل في عدة بلاد - "والبرازيل" منها - كثير من أنواعها؛ وتقام أيضاً في هذا البلد الأخير حفلة تذكارية للقديس "حنا نفسه"، تحصل خلالها الظواهر نفسها التي تحصل في "اسبانيا". إنها عادات وتقالييد منقولة من شعوب إلى شعوب بواسطة انتقال الحضارة والانفتاح الاسباني.

محاولات لشرح الظاهرة.

• قال البعض ان عملية الاجتياز تلك تتم بواسطة التنويم الایحائي. إلا أن حضور الحفلة يدلّ بصورة أكيدة على أنه لا يوجد أي أثر للتنويم إطلاقاً، وما القول بالتنويم سوى حجة لم يحضر الاحتفال ذلك ؟ ثم لو كان التنويم مسؤولاً عن عملية الاجتياز، دون عاقبة، فلا بدّ أن تكون قد ظهرت بعض علامات احتراق الانسجة في الأرجل كما قد يحصل في أثناء التنويم الاختباري في المختبرات. قد لا يشعر المرء بالألم، إلا أن فقاقيع الحرق تظهر على الجلد، وهذا ما لا يحصل أبداً في صوريما.

واضح أن أغلبية البارابسيكولوجيين لا توافق على هذا الشرح، لأنّه غير مؤكّد؛ هذا عدا رفضها للغشّ، غير المبرّ، الذي يدفع أحداً ما، ليستعمل التنويم، وإيهام الحاضرين بحقيقة تحمل النيران. لماذا يجرؤ ويريد البعض افتعال بلبلة روحانية بين الناس، بمثل هذه

الطرق التي يمكن شرحها، كما سُندُلْيِ بعد قليل ، طبيعياً؟ ثم لا يمكن ان نوافق على نظرية التنويم ، لأن هناك شعوباً بدائية تقيم مثل هذه الاحتفالات دون أن تدري شيئاً عن استعمال التنويم ، مما يبعدها نهائياً عن كونه المسؤول عن الظاهرة .

● وذهب البعض (مثلاً سكان القرية) الى الاعتقاد أن الظاهره تعود الى تقنية السير الصعبه ، كما أشرنا إليها . . . لكن هذا الشرح لا يقنع الجميع ، حتى ولو صرّح به العديد من سكان القرية نفسها . وقد حاول البعض من المشككين بالظواهرية اتباع تفاصيل السير على الحجر تقنياً ، فنجا من حروق مهمّة . . .

● وأراد بعض الناس ايجاد حلّ للمسألة هذه ، شارحين فيزيولوجية الحرائق بشكل فيزيائي ، فقالوا أن السائر على الجمر لا بدّ أن يتبلّل بالعرق ، خاصة في أسفل أرجله ، مما يساعد على تحمل الحرارة الشديدة . وبقدر ما تكون الحرارة قوية ، بقدر ذلك تكثر الافرازات ، ويشتدّ تصبّب العرق ، فيكون التوازن بين الحرارة والبرودة ، باقياً هو هو .

لكن كم يلزم لذلك السائر على الجمر من ليترات ماء ، ليخمد حرارة تقرب السبعينية درجة مئوية ؟ وأية أرجل يمكنها ان تفرز مثل تلك الكمية من العرق ، بشوان معدودة ! يا لسخف هذه النظرية ؟ ! لكن إذا حاولنا طبياً نقد هذه النظرية ، لأدركنا أن العرق هذا قد يتوجّب بخاراً حامياً عندما يتصل بالجمر أو الحجر الحامي ، مما يؤدّي الى حرق بخاري رطب ، أشدّ ألمًا وأهميّة من الحرق الجاف . وهذا يزيد النظرية

سخفاً بالغاً.

• ولم يتأخر أحد عن القول أن دوس الحجر، لثوان معدودة، قد يقلل من كمية الاوكسجين المسؤول عن عملية الاحتراق، وبالتالي، تنخفض كمية الحرارة، مما يفسح المجال للبعض من السير على الحجر. نقول لمحبّي هذه الفكرة، أنهم لو جاؤوا الى برهنة نظريتهم علمياً، لعدلوا عنها في الحال، وما أهون الحرب عن بعد وبالنّظارة؟؟

إذاً نكرر السؤال :

• كيف يمكن أن نشرح هذه الظاهرة؟ أهي حقيقة أم خرافه؟
من ذهب الى قرية "سان بادرو دي منريكي"، لربما التقى بلجنة مؤلفة من طبيب، وبيوكيميائي، واحتراصي في البيولوجيا، ومصور محترف، وبارابسيكولوجي. ولا تخلو البلاد الأخرى، حيث تقام مثل هذه الاحتفالات، من لجان مشابهة، أي لجان علمية يشهدون على صحتها. وليس مجرد أخبار تناقلها الناس من جيل جيل، بل ان هذه الأحداث تجري حالياً في القرن العشرين، وتفسح المجال لأي كان من التأكد من صحتها؛ هذا عدا أن كاهن القرية والمختار والطبيب أكدوا للجنة صحة الظاهرة دون خداع.

وتؤكدأ لطبيعة الحادثة، لجأ أحد أفراد اللجنة الى زرع دبوس في أحد أرجل السائر على النار، بغية التتحقق من حساسيته، فكان الجواب صيحة ألم، وليس ايجاد مادة ما عازلة عن الحرارة والألم؛ هذا عدا الملاحظة أن أسفل الرجل لا يختلف عن أي رجل أخرى، لا

بسماتها، ولا بقساوتها؛ وكثيراً ما تتحقق لجنة التلفزيون - الفرنسية على وجه التحديد - التي صورت الحادثة، كما حصل مثلاً سنة ١٩٧٣، من سلامة الرجل، وحتى من عدم وجود أي أثر للرماد عليها. فظنّت أنه لا بدّ من ايجاد وسيلة خادعة في الظاهرة؛ فخاض أعضاؤها "معركة غامضة"، وساروا على الفحم، مقتنيين ان النار تلك لا تحرق والحجر غير طبيعي. أما النتيجة، فكانت أنهم نقلوا إلى المستشفى في سيارات الاسعاف للاعتناء بحرروقهم المؤلمة، شأن الكثيرين الذين حاولوا عمداً تقليد شبان القرية.

وفي كتاب: (Introduction a la nueva Parapsicología) يعلمنا أحد أعضاء الجمعية البارابسيكولوجية الإسبانية، أن السير على الجمر (Pirobatie) يعتمد على نظرية فيزيائية مزدوجة. فمن ناحية أولى، إن ملامسة الجمر تؤدي إلى ظاهرة ما، حرارية (أي متعلقة بالمياه الحارة) تفسّر بانتشار العرق المتصلب بشكل نقاط صغيرة، مبعثرة، ومغطاة بهالة بخارية تحميها، كرداء عازل على أسفل القدم، مما يساهم في حماية هذه المنطقة، وذلك بتخفيض الحرارة المندلعة من الحجر الحامي، على الأقلّ للثوانی الاولى من عملية تحدّي النار.

ومن ناحية ثانية، معروف أنه يحصل انخفاض حراري على سطح الحجر الحامي إذا ما التصق به جسم أقلّ حرارة منه. وإذا ما وضعنا على الحجر أي شيء بارد، نلاحظ أن الحجر يسودّ (أي أنه يبرد)، وهذا يساعد على تحمل حرارة الحجر، لا سيّما وأن الإفراز

العرقي الاضافي يساهم فعلياً في تحمل تلك الحرارة.

يتبيّن لنا مما سبق، أن الایمان بالوسائل التقليدية، والاطمئنان لعدم الاحتراق، أو التألم من نتيجة الاجتياز الناري، هو السبب الرئيسي الذي من شأنه أن يشرح صمود الإنسجة البيولوجية، ومحافظتها على طبيعتها. كثير من سكان القرية يعتقدون أن العذراء هي التي تحمي الشبان الشجعان من الحروق أثناء اجتيازهم المسافة الخطيرة. وللإيمان قوة هائلة، لا يعرف مداها من هو بعيد عنها. أن شدة التركيز التي يتميّز بها أولئك الشبان أثناء محاولتهم قطع تلك المسافة، والقيام بهمّتها بشكل تام، هي خير برهان على شدة إيمانهم بالنجاح الكامل.

• أحداث أخرى .

وفي كتاب العهد القديم، وعند العبيد الافريقيين (قدِيماً وحديثاً)، وفي عهد الكهنة الرومانيين، واليونانيين، وأيام التفتيش والمحاكم المسيحية في القرون الوسطى، وحالياً في عدة مواقع في العالم، نرى تجارب النار تشهد لمن يتحملها ببسالة ودون آثار حروق، أنه يتحلّى بالصفات السامية والصدق والإيمان، مبعثة عنه أية تهمة موجّهة إليه من قبل خصومه، وحتى أعدائه المؤمنين. كثيرون مشوا على الجمر ليبرهنوا براءتهم للناس بعدما اتهموا بالهرطقة والشعوذة، ولُفّقت بشأنهم الأكاذيب والبدع، فكانوا يقبلون بتجارب النار، لأنهم يعتقدون ببراءتهم، وصدق نيتهم فيجتازون النيران دون أذى، أو ألم، أو آثار حروق على أجسامهم. إن ذلك، فهو ايحاء شخصي

للنفس، واقتناع بعدم التضرر. إنها سلطة العقل على الجسم، تلك هي التي تظهر في الكتابة الجلدية، وتحمل وخز السكاكين الحادة، وانواع الشيش الرفيعة، والصوم المتواصل أياماً عديدة، الخ ..

أجل، إنها ارادة لعدم الشعور بالحرارة والعوامل الخارجية. لقد كانت "لويز لاتو" لا تشعر بوخز الابر في وجهها، ولا بجروح السكاكين في اطرافها، حتى ولو سالت الدماء منها، ولا بقوّة التيار الكهربائي في جسمها أثناء التجارب التي أجرتها عليها الطبيب "لوفاشر" (Le Febvre) خلال ستين ثانية بمساعدة أطباء وناس آخرين ، والتي لا يمكن ان يتحملها المرء اكثر من ست ثوان ، الخ ..

أن اتقياء وأنصار القديسين "قسطنطين" و "كaitانو" والقديسة "هيلين" تحملوا النيران دون أذى بواسطة ايمانهم غير المترزع ، أو أثناء غيبوبتهم العائدة الى اسباب دينية .. كل ذلك يعود الى إيحاء شخصي ، لا غير .

وفي "أفريقيا" ، نجد تجربة النار عادة ذات اهمية عند قبائل "الجحولوفيس" (Joloffis)، و "الوسواهيليس" (Waswahelis)، وعند قبائل "الماندينغو" (Mandingo)، و "الكرروس" (Kros)، ويعاقب المتّهم بوضع اليد في ماء مغلي ، أو زيت حام؛ وفي "لوانغو" يتحمل المتّهم تجربة الجمر الأحمر على رجليه ، فإذا ما برد الجمر في الحال ، ثبتت براءته ، وإذا لم يبرد ، فذلك يشير إلى ذنبه .

ونجد في التوراة تجربة النار عند الكنعانيين الذين كانوا يقيمون الطقوس الى "بعل" وكانوا ينشدون عظمته ، ويجدونه اثناء سيرهم

على الفحم الحامي دون ان تخترق أرجلهم، كذلك الأمر عند كاهنات الالهة "ديانا" اللواتيكن يسرن حفاة على الجمر دون أذى.

وفي "الهند" ايضاً، يسير أعضاء قبيلة "الكينغ" (Kings) على الجمر المتأرجح مسافة ثمانية عشر متراً تكثيراً عن خطايا الجمعية، ودون ان يصابوا بأدنى حرق.

والقديس "سيمون داسيز" ، عندما وقع في حالة غيبوبة دينية، لم يشعر بوقوع جمرة على رجله، والتي أخمدت حتى البرودة دون ان ترك له أي اثر حرق . فالقديسون لا يبدون أي شعور أو احساس في أثناء غيبوبتهم الدينية، حتى ولو جرحت ارجلهم وأيديهم بالموس ، وأدخلت دبابيس وأطراف سكاكين حادة فيها، أو أدخلت في مناخيرهم أبخرة الامونياك القوي ، أو أخضعوا الى تيارات كهربائية قوية؛ فهم لا يسمعون، ولا يرون، ولا يشتمون. إن حواسهم لاتعمل ، ولا تتأثر بالعوامل الخارجية . فغيبوبتهم تحجب عنهم أي اتصال بمحيطهم الخارجي ، لأنها تقربهم -حسب زعمهم- من النشوة الروحية الالهية . فإيمانهم بمشاهدة "عالِم الله" يبعدهم عن عالم المادة ، مما يفسّر لنا لماذا لا يشعرون بلهيب النار ولا بألم الحرق ؛ فإنـ (Acta Sanctorum) ، مجموع الملفات عن حياة القديسين ، محشّة بظواهر المناعة ضد النار ، ومن له حب الاستطلاع وهوادة التعمق في ما كتب عن القديسين ، عليه مراجعة الملفات المذكورة . ويعلمنا "يونغ" (yung) في كتابه (Ciclomancia)، أن اليوغي يسير على الجمر دون احتراق ، لأنه يقوّي نشاط مركز الشعور بالبرد

الموجود في دماغه، في حين يُخفّف، وحتى يبطل نشاط مركز الشعور بالحرارة الموجودة بجواره، وهذا شبيه بفتح حنفية ماء بارد أو ساخن حسب الطلب. فإذا ما نقلت أطرافُ الألياف العصبية العامل الساخن إلى مركز الألم، لما شعر الشخص بأي ألم أو تأثير، لأن دماغه ينشط عمل مركز الشعور المبرد، فيتوازن الأحساس، وكان تياراً بارداً يصل إلى موضع الاتصال بالحرارة "يلطف" الأجزاء.

لا شك أن "يونغ" يجهل فيزيولوجية وعمل الجهاز العصبي، كل الجهل، لكنه صاحب مخيّلة واسعة، كجميع المنكبين على المبادئ اليوغية، فيحاول شرح الصمود في النار بأسلوب شبه عملي.

ربما يهم القارئ معرفة أبحاث البروفسور "آنит بومانوار" (Annette Beaumanoir)، من جامعة "جنوا"، التي قدّمت سنة ١٩٧٣ إلى المؤتمر الدولي في تخطيط توجّات الدماغ المنعقد آنذاك في "مارسيليا" تسجيّلاتها الخاصة لأولئك الذين "يرقصون على الجمر". فهي تعلمنا أن هؤلاء القوم كانوا، على ما يظهر، يتظرون التوصل تلقائياً إلى نوع من التموج الخاص، ليدخلوا إلى ألسنة النار دون أذى. أما إذا لم يحافظوا على ذلك التموج في دماغهم، فإنهم يتعرّضون إلى الاحتراق.

هذا التصريح يدلّي بضرورة التركيز الفكري ذي الطابع الخاص الذي يؤهّل صاحبـه من الصمود في النار. إنه نوع من الإيمان والاعتقاد بشيء ما. إنه التمسّك بعقيدة تلعب دوراً مهماً في حياة بعض الناس. "وفي القلوب والعقول أسرار تدركها النفس".

- لكن، ألا يوجد شرح بارابسيكولوجي لعدم الاحتراق؟ أم أن الشرح السابق يشمل الشرح البارابسيكولوجي؟!

في الصراحة، من أكمل القصص التي سُرّدت في كتب البارابسيكولوجيا وبإشراف اناس من الطبقة المحترمة الذين لا ينون خداع العلم والتعلق بأمور باطلة، يعني ما يُروى عن السيد " دانيال دوغلاس هوم " . فقيل انه يستطيع تحمل الجمر بين أيديه، وحتى وضع وجهه في لهيب الجمر، دون أن يظهر عليه أي أثر حرق لعمله هذا. وقيل عنه أيضاً ان رائحة ذكية تفوح منه إثر إنتهائه من " العرض الناري " .

ان البارابسيكولوجيا لا تستطيع تأكيد أعمال " هوم " في تحمل النيران كما يقصّها علينا الدكتور " ريشيه " وغيره، لأن الشروط كانت غير مُرضية من الناحية العلمية . فالخدع هنا ممكنة أكثر من أي ظاهرة بارابسيكولوجية أخرى ، وطالما أنه لم يتحقق مئة بالمئة من عدم إمكان الخدع النارية ، فلا يمكننا تصديق تحمل النيران ونحن مغمضي الأعين إرضاءً لآراء بعض المفكّرين .

لكن من الناحية النظرية فقط ، ربّما نتساءل ما إذا كانت التلرجيا تستطيع حماية الرجل من حروق النيران والحدid الحامي والسوائل المغليّة؟! ان سؤالنا لا يلقى جواباً مريحاً أو مرضياً، بل يميل إلى الاعتقاد أن التلرجيا لا يمكنها حماية الجلد البشري من الحرائق، عندما تكون الحرارة النارية مزتفعة أو عندما يطول تعرّض الشخص إليها، خصوصاً بصورة ارادية ودون عامل مخفّف ، كالوقوع

في حالة اللاوعي الدينيّة مثلاً. إنه أسهل بكثير إمكان تحول التلرجيا إلى طاقة ذات رائحة ذكية - رائحة طاهرة خاصة بالقديسين والانتقىاء المتدىين - تُعرف أجنبياً باصطلاح : (Osmogenèse) - منه إلى طبقة واقية تردع الحروق عن الجلد. وحتى أنه أسهل بكثير اشعال نار في مادة ما (Pyrogenèse) عن طريق التحول التلرجي - دوماً - منه إلى وقاية الجلد من حرارة النيران .

وأخيراً، يعتقد البعض أن العناية الالهية قد تحفظ بعض الناس من الاحتراق برهاناً على أعمالهم الصالحة وتأكيداً لوجود العجائب الالهية التي لا تحدّها قوانين الطبيعة . فهل أن النجاة من النار تُعتبر أرجوحة حقيقة ودليلًا على "اصبع" الله وتدخله في عالم البشر؟

إننا نعلم أن التجربة النارية التي مررت بها العصور كلّها، لا تدلّ على وحي الهي . فهناك شعوب غير مسيحية ، بل ملحدة أقامت وتقيم التجارب - وان على أشكال مختلفة - دون أن تعبأ ما إذا كان أصحابها محاطين بعناية خارقة للبشر؛ لذلك فإذا كان في العالم المسيحي عدد كبير من الناس ظفر بتجربة النار (Fire-test) ، فنحن لا نعتقد أن العناية الالهية كانت تغمر برعايتها هؤلاء الناس "المختارين" .

فإذا خرج "بونيفاتشيو" (Bonifacio) الذي بشّر بالانجيل إلى الأیان ، و "غيّارمو" (Guillermo) الذي عمّ التعاليم المسيحية على الروس ، سالمين من تجربة النار ، فهناك كما ذكرنا رجال خرجو سالمين أيضاً لأسباب أخرى غير دينية مما يخولنا حق القول والاستنتاج أن ليست العناية الالهية هي وراء التجارب الإنسانية هذه .

وإذا قيل عن "سانتا كاتالينا" ان رأسها لم يحترق بعدما وقعت في منزلها واصطدم بالجمر، فنحن نعرف أن "دوغلاس هوم" كان قد وضع رأسه في الجمر ولم يحترق أيضاً.

كثيرون يعتقدون أن ما حصل "برناديت سوبيروس" لا يمكن أن يُفسّر إلا بأعجوبة الهيبة. لقد كان الدكتور "دوزو" (Douzous) وكثيرون غيره شاهدين على أنه في السادس عشر من نيسان سنة ١٨٥٨ واثناء ظهور "العذراء مريم" للمرة السابعة عشرة في "لورد" ، تعرّضت اليدين اليسري للصبية الى حرارة مشعل ملتهب كانت تمسك به بيدها اليمنى ، مدة خمس عشرة دقيقة ودون أن تصاب بأدنى حرق. وبعد عملية الظهور ، أراد الطبيب معاودة تعريض اليدين الى لهيب المشعل ، لكن "برناديت" استلّت يدها بسرعة صائحة أنها تخترق .

فبينما كانت تسعد برؤيتها للعذراء ، لم تتأثر بحرارة المشعل أمام مرأى الناس ، لكنها لم تستطع تحملها ثانية عندما انتهت من حادثة الظهور !

ويُقال عن القديس "سان فرنسيسكو دي باولا" انه كان يستطيع السير والتمشي في الأفران الحامية. لا شك أن أصحاب الخفة يستطيعون المكوث في أفران حامية ، لكن إذا ما وَجَهُوا الى أجسامهم تيارات هوائية باردة جداً ، وبعدما يكونون قد اتّخذوا جميع الاحتياطات اللازمة لتجنب الاحتراق ، سواء بواسطة مواد كيماوية أم ثياب خاصة ، هذا عدا أنهم لا يبقون فيها سوى وقت قصير جداً.

فهل أن ما يقال عن تمثيّل القديس "دي باولا" صحيح بالفعل؟ لست ندري . ويُقال عن القديس "بوليكاربو دي سميرنا" (Policarpo de Smirna) الشهيد الأول الذي اكتملت المعلومات الصحيحة عن عذابه وموته سنة 106 ميلادية ، انه لم يمت في النار اثناء حرقه في المحرقة الضخمة التي ألقى فيها .

ويقال أيضاً عن القديس "يوحنا" انه ألقى في وعاء زيت حام وعندما أخرج منه ، لم يكن مصاباً بأذى اطلاقاً ، مما دعا الحاكم الى اطلاق سراحه واعادته الى أتباعه المسيحيين حيث عاود التبشير بال تعاليم الالهية ضد الوثنية .

ونحن إذ نحاول اعطاء رأينا في هذا المجال ، نصرّح أن عظمة الصمود في محرقة ضخمة هو ليس كتحمل لهيب جمر . فهناك فرق شاسع بين العمليتين لا يختلف عليه أي مفكّر . فإذا ما صحت الأخبار عن سلامه الاتقياء بعد صمودهم في المحرقة وخروجهم منها دون أي خدش أو ألم أو آثار حرق ، فإنها لا شك دلالة على وجود سبب خارق ، لا يمكن تفسيره اليوم إلا بفضل العناية الالهية ، أي الأعجوبة التي تعتبرها خير دليل ورمز الى الوجود الروحي ، السامي ، الالهي .

السؤال السادس :

ما هو الرصد؟ وكيف يمكن تفسيره؟
الجواب .

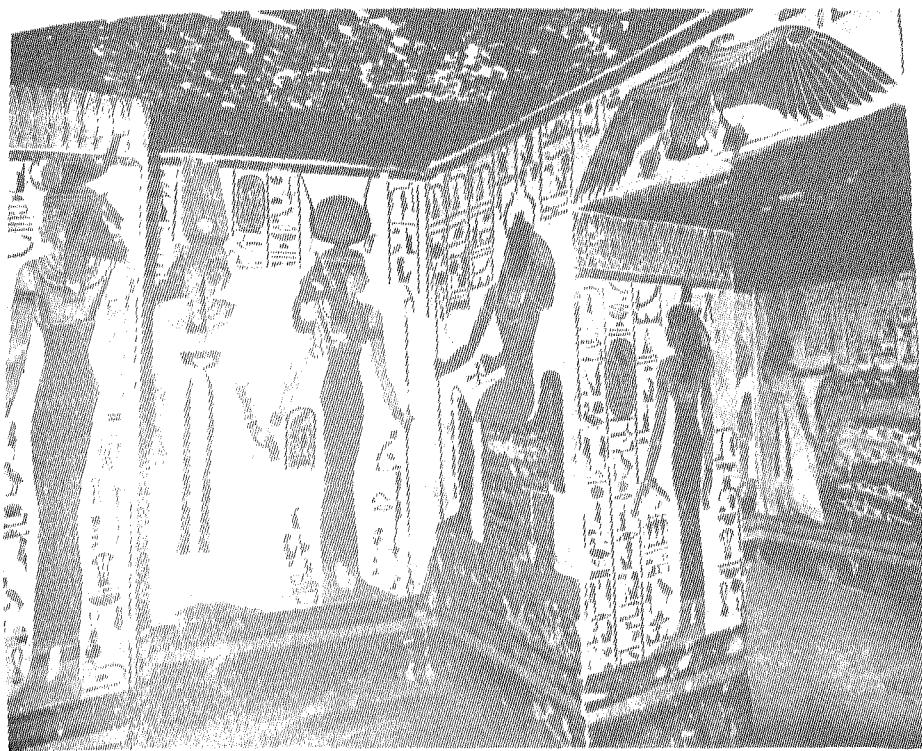
فكرة الرصد ، قديمة كالانسان . وما المثل القائل : " ما تنام بين

القبور ولا ت Shawf أحـلـام مخـيـفة" ، سـوى نـتيـجة لـتوـهـم الـانـسـان مـن رـصـد الـقـبـور .

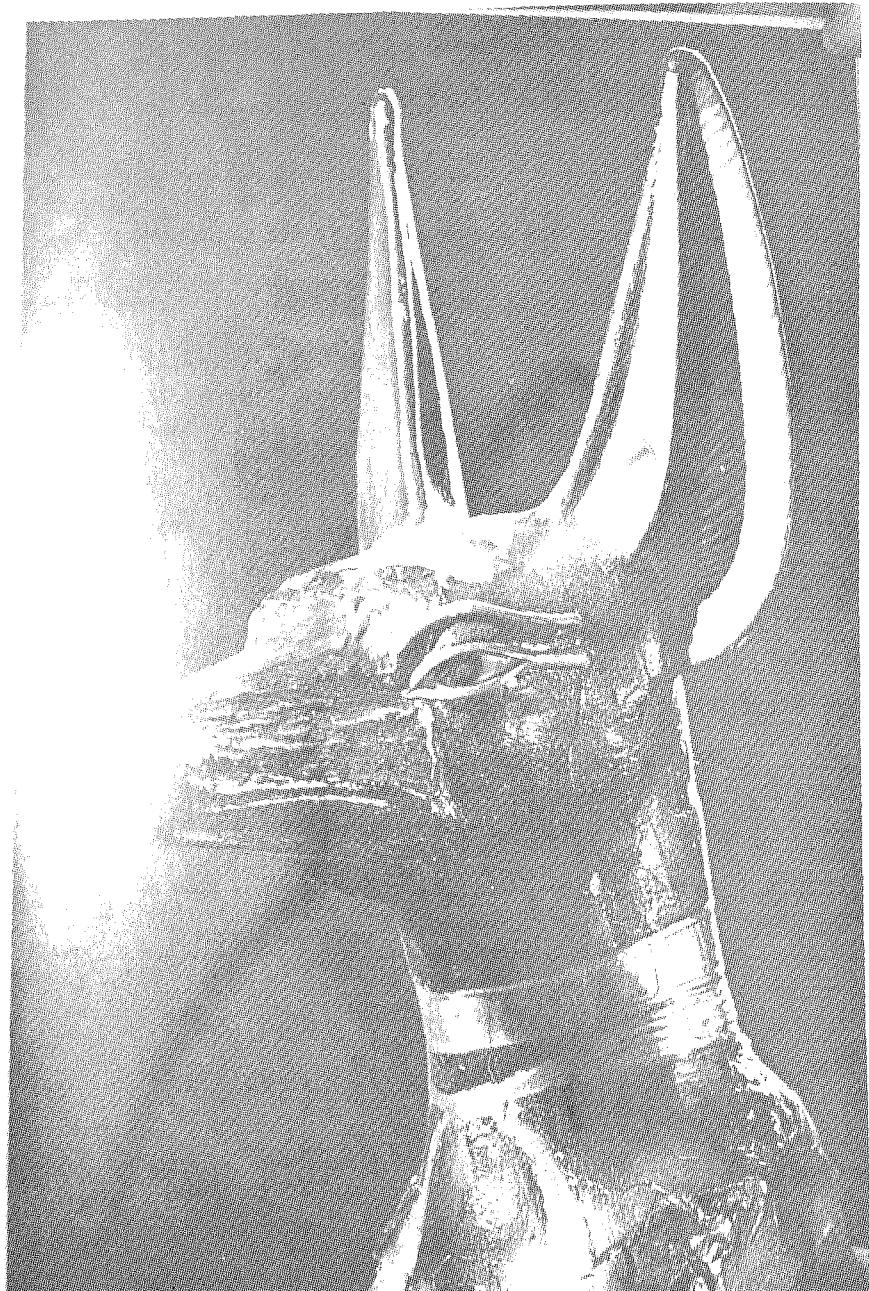
يعتقد البعض أن الكهوف قد تكون مسكونة بالوحش الضاربة أو الافاعي السامة أو البوا الضخمة التي يجعلها الناس على أشكال وأجناس ، وهذه الكهوف غالباً ما يظنّها الناس أنها تحتوي على كنوز ثمينة أو ما شابه ذلك . ويعتقد البعض الآخر انه ربما يسكنها الجنّ أو الأرواح الشريرة أو أرواح البشر الذين عاشوا فيها سابقاً ، وذلك لمنع أي كان من الاقتراب منها والاستيلاء على ممتلكاتها أو العيش فيها . فكرة الرصد تعني جوهرياً أن هناك مانعاً مخيفاً يبعد المرء عن دخول مكان ما معين لاكتشافه . لا يسعني تحليل آلاف القصص المروية عن الرصد ، وإنما سأورد أعظم رواية عن الرصد عُرفت حتى الان ، علمياً وعالمياً ، وألّفت عنها الكتب بلغات عديدة ونشرت الصحف الغربية والعربية عنها مقالات عديدة .. أعني بقولي رواية : "لعنة الفراعنة" . أجل ، سأتّخذ نموذجاً يشمل فكرة الرصد بشكل عام ، وتكون النتيجة شرحاً عاماً لجميع أحوال الرصد .

لعنة الفراعنة

توفي اللورد "كارنافون" (Lord Carnavon) في "القاهرة" ، بعدما عجز عن شفائه الأطباء الذين لم يكتشفوا قط سبب مرضه وكيفية معالجته . لقد أندّرَ موته المفتش العام في الآثار ، "أرثر ويغال" (Arthur Weigall) بقوله : "لن تعيش أكثر من نصف عام اذا اقتحمت قبر "وتتخامون" ، فرعون "مصر" المتوفي سنة



■ عظمة بناء الاهرام الفرعونية ما زالت موضوع تساؤل دون حل .
أما سر " لعنة الفراعنة " على أولئك الذي اقتحموا قبورهم ، فيبات اليوم من مفهوم الناس
كلّهم . ■



■ هل الفرعون الميت "يلعن" سارقي مجوهراته وكنوزه وتحفه من القبر؟ لا شك أن الطب
لقي الحلّ لتلك اللعنة . ■

٣٢٦ق. م. على هذا الشكل من اللامبالاة وقلة الاحترام" ، ذلك لأن فكرة الرصد كانت منتشرة في جميع أنحاء الجمهورية المصرية ، وتقول ان الفرعون كان "يجدب الى عالمه" كل من يحاول اقتحام قبره المقدس . الا أن اللورد استهزاً بأقوال المفتش العام ، وأراد معرفة سر لعنة الفرعون ، فكان أن قال بعد مرضه الخفيّ وفي اواخر لحظاته : "انها نهايتي . أسمع النداء موجهاً اليّ ، وانني مستعد للذهاب هناك" . كان ذلك في الخامس من نيسان سنة ١٩٢٣ .

لم يكن اللورد أول من فارق الحياة بصورة غامضة ، بل كان الأول السيد "فريدرريك رلنج" (Frederick Raleigh) ، الذي أخرج من غرفة الفراعنة لشعوره بحالة سيئة ودوران وفقدان وعي أو صله الى الموت . وتبعه بعد ذلك كثيرون ، منهم الدكتور "إفلين وايت" (Evelyne White) الذي انتحر بعدما ترك رسالة جاء فيها أنه أخضع للعنة أجبرته على مفارقة الحياة . وباتت فكرة الرصد تنتشر بين الناس أجمعين ، حتى لم يعد من شك بصحتها . فتأكدت الاساطير القائلة بوجود قوى خفية ترصد المعدين على الكنوز والمقت伺مين مقابر الفراعنة وذهب الاثرياء وحفریات القدماء الخ . . .

وتكررت حوادث الموت الخفية ، وتكاثرت دون نهاية ؛ فمرض مثلاً العالم بالآثار لدى الحكومة المصرية "أرشيبالد ريد" (Archibald Reed) الذي كان يصور بقايا الفرعون المذكور بغية دراستها في اليوم الثاني من عمله ، والذي مالبث أن باشر العمل حتى تُوفي بعد أسبوع قليلة .

فشار الناس واضطربت الام وتضخّمت الحوادث وتزايدت النشاطات لمعرفة ما اذا كانت "اسباب الرصد المجهولة" تلك ، خرافة أم حقيقة واقعة ؛ الا أن النتائج كانت دوماً سلبية ، والضحايا على تزايد دائم ؛ فكان الاساتذة يستبقون بعضهم بعضاً الى الموت بسبب الحشرية العلمية وتنقيب أسرار تلك الوفيات الغريبة . وكان بين الضحايا الكثر ، البروفسور "ونلوك" (Winlock) والعلماء "دوغلاس" (Douglas) ، و"ديري" (Derry) ، و"فوکار" (Foucart) ، و"بريستد" (Breasted) ، و"جاي كولد" (Jay - Cold) ، و"كاريس دايفد" (Garries David) ، و"جويل وولف" (Joël Woolf) ، و"هاركنس" (Harkness) ، و"آستور" (Astor) ، و"برويار" (Bruyère) ، و"كالندر" (Callender) ، و"لوقس" (Lucas) ، الخ .. كلهم ماتوا بصورة مبهمة ؛ نتيجة أمراض غامضة ؟! فتدخلّ البوليس وسعى ما سعى لإيجاد حلّ مناسب لتلك الاحداث التي أصبحت حديث الساعة في قضية لعنة الفراعنة . فحاول أحد المسؤولين الكبار في الحكومة المصرية اكتشاف ما يحصل في قبر الفراعنة بنفسه ؛ وبعد مضي أيام معدودة في الحفريات ، مات بصورة طبيعية (؟!) دون أن يُقدم أي حلّ ، كالآخرين .

وتضخّمت الأقاصيص والاخبار عن أولئك الذين اقتحموا قبور الفراعنة ، وقيل ان الذين ينجون لتوهّم من الموت ، فقد يموتون بعد وقت حسب ما ينوي الفرعون وترقرره الأرواح الغاضبة . هكذا حدث مع أحد الفارين من لعنة الفراعنة ، على ظهر باخرة "التيتانيك" ، فكان أن مات غرقاً . ومات أيضاً "ريتشارد بتهل" (Richard Barthel)

(Bethell ابن اللورد "وستبرى" Westbry) بعد سبع سنين لسبب غامض اثناء جلوسه على مقعد في مقهى "بات" Bath؛ وبعد سبع سنين، انتحر والده ملقياً بنفسه من نافذة تعلو ٥٠ متراً عن الأرض، بعدهما احتفظ عنده يد محظّة جاء بها ابنه من حفريات الفراعنة. لم ير الناس في ذلك سوى لعنة الفراعنة، وليس أبداً انهياراً عصبياً لفقدان ابن عزيز عليه. فكان، كلاماً انتحر أحد، يُقال بصوت عال: "إنها لعنة الفرعون"، كما قيل أيضاً عن "أوبراي هربر" Aubrey Herbert من أقرباء اللورد "كارنافون"؛ وتُوقيت أيضاً بصورة مفاجئة مرضه الليلي "اليزابيت"؛ وعندما مات الامير "علي فهمت بك" سنة ١٩٢٣ على يد قرينته في اوتييل "سافوي" في "لندن"، قيل انها لعنة الفراعنة التي امتدّت الى حد السيطرة على عقول الزوجات لقتل أزواجهن.. وأخيراً زعم أن "قوى الموت" توصلت الى مقتل المدير والمسؤول العام عن الحفريات وكشف الكنوز، وهو السيد "كارتر"، وذلك سنة ١٩٣٩. فكان أن هبّت النساء وتأهّب الرجال لمنع أي دخول غريب على أرض الفراعنة المقدّسة وقبورها في "مصر" ، كي لا تمتّد اللعنة على الشعب بكماله. كان ذلك ذروة التخوّف من الاشباح الراصدة في الحفريات.

الشرح: ما هو سر لعنة الفراعنة؟

أولاً: لو كانت أرواح الفراعنة هي التي تقتل كل من يعتدي على كنوزها، لكان من واجبها أو بالأحرى باستطاعتها ورغبتها قتل المعدين كلّهم، دون العفو عن أحدهم. أما إذا نجَا أحدهم، فهذا

يعني منطقياً، أن ليس هناك أي لعنة روحية أو قوى خفية ترصد المعتمدي لتزيله من الوجود. ولا يمكن ان نعتقد ان الانسان قد يستطيع محاربة سلطة الروح وأن يتفوق عليها، والا لما كانت روحًا، ولا كان لها ذلك الصيت الشائع عن جبروتها وتمكّتها من الناس والقيام بأعمال خارقة هي العجائب وما شابه ذلك. لقد نسي العالم أن كثيرين من اقتحموا قبر الفرعون المصري، لم يصابوا بأي خدش ولم تلحق بهم أي لعنة. فلم يقعوا فريسة أمراض لا وهمية ولا عضوية، بل عاشوا حياة سعيدة دون التخوف مطلقاً من نتائج الرصد. لقد دخل السيد "أميل . ب . " ، وهو مساعد المدير العام لمتحف القاهرة سنة ١٩٨١ ، قبور الفراعنة، بعدهما اطلع بعمق ودرس الاساطير المشاعة عن غضب أرواح الفراعنة الراصدة، ولم يجد في مقبرة "دير البحري" شيئاً يذكر. لقد سبقه اليها سارقون قبله، ونهبوا ما فيها. لكنه بعد استشارة سارق سابق لم يرض قط ولم يصب بأذى واتباعه الارشادات للكشف عن البقايا الاثرية، إهتدى الى هوة، وجد فيها ٤٤ موبياء مصرية وكنوزاً فرعونية وسجلات تاريخية ونقوشاً الخ... . نذكر منها مثلاً، موبياء "رمسيس الثاني". فأبحر بعد اكتشافه الاثار الفنية دون مصيبة لا عاجلة ولا آجلة!! ولم يصب بأذى أيضاً السارقون الذين حاولوا اقتحام مقبرة "امنوفوليس الثاني" سنة ١٩٠٠ ، بعدهما تخلصوا من الحراس المقيمين قرب الجدار. إلا أن الحظ لم يحالفهم في سرقة المجوهرات، نظراً لأنهم تأخرّوا في عملهم ذلك، وقد سبقهم محترفون وسطروا عليها.

كذلك الامر، لم يُصب بأذى علماء الاثار الذين درسوا بقايا

"امنوفوليس الثاني" . ولم تصب بأي مكروه السيدة "إفلين" ، ابنة "كارنافون" التي كانت في "وادي الملوك" لرؤية مقابر القدماء العظاماء ..

كذلك الأمر أيضاً، لم يصب "غاستون ماسبير و" (Gaston Maspero) أحد مدراء متحف "القاهرة" الذي أعطى أوامر باقتحام المقابر واكتشاف محتوياتها، كما أنه لم يصب "هورموز" (Hormuzd Rassam) الذي اكتشف الألواح الحجرية سنة ١٩٢٢ التي تقود إلى مقبرة "توتتخامون" .

ولم يحصل أي حادثة لجميع أولئك الذين حضروا افتتاح مقبرة هذا الفرعون الأخيرة سنة ١٩٢٣ ، وكانت حاضرة آنذاك الملكة "اليزابيت" البلجيكية وابنها "ليوبولد" والصحافيّون العالميون والسفراء الخ . . .

ثانياً: المبالغات كانت أساساً لكل حادثة موت والقاسم المشترك لكل الحضارات والافكار البدائية والتخوّفات اللاعقلانية. فإذا انتهت حياة السيد "آرثر وايغل" سنة ١٩٣٤ (Arthur Weigall) بعد إثنين عشر سنة من وجوده في الحفريات، يرى الناس في ذلك رمزاً "للعنة الفراعنة" ، كذلك الأمر مع "كارتر" أيضاً المتوفى سنة ١٩٣٩ . وإذا اندلعت الحرب في الشرق الأوسط يوم ٦ تشرين الأول سنة ١٩٧٣ ، يرى الشعب الجاهل أن ذلك يعود إلى أنه أُعلن عن نقل بقايا "توتتخامون" إلى "موسكو" يوم ٧ تشرين الأول للمعرض المعلن في ٢٢ من الشهر نفسه. فذلك يثير غضب الفراعنة ويدنس

حرمتهم المقدّسة .

ثالثاً: النظريات شبه العلمية تزيد الطين بلة . هنا تكثر الافتراضات سعياً وراء اطفاء حشرية الناس ولهيب ارادتهم لايجاد حلّ مناسب لمشاكلهم ، فتتعالى نظريات العلماء الاميركيين عن معرفة المصريين القدماء بأسرار المواد المشعة ونتائجها الفتاكـة ، فيلـجـأـ الكـهـنةـ آنـذـاـكـ إـلـىـ استـعـمـالـهـاـ فـيـ مقـابـرـ الفـراـعـنـةـ . وـيـهـمـ الـعـلـمـاءـ (؟!)ـ إـلـىـ تـأـكـيدـ اـفـتـرـاسـاتـهاـ مـشـيرـينـ إـلـىـ أـمـرـاـضـ سـرـطـانـ الدـمـ الذـيـ أـلـمـ بـالـضـحـاـيـاـ ؛ـ غـيـرـ أـنـ الـاطـبـاءـ سـرـعـاـنـ ماـ أـعـلـنـواـ عـنـ بـطـلـانـ صـحـةـ هـذـهـ الـاقـاوـيلـ ،ـ عـنـدـمـاـ لـمـ يـجـدـواـ بـوـاسـطـةـ الـالـكـتـرـوـنـيـةـ .ـ جـاـيـجـرـ .ـ أـيـ مـادـةـ مـشـعـةـ مـسـؤـولـةـ عـنـ ذـلـكـ الـمـرـضـ الخـبـيـثـ .

عندئـذـ ظـهـرـتـ نـظـرـيـاتـ أـخـرـىـ حـمـلـ لـوـاءـهـاـ "ـأـوـتوـ نـوـبـيرـ"ـ (Otto Neubert)ـ ،ـ وـهـيـ القـائـلةـ بـوـجـودـ مـوـادـ سـامـةـ مـحـفـوظـةـ فـيـ الـأـقـمـشـةـ الـتـيـ تـكـفـنـ أـجـسـادـ الـفـرـاعـنـةـ الـمـحـنـّـةـ ،ـ قـامـ بـهـاـ الـكـهـنةـ آنـذـاـكـ لـلـمـحـافـظـةـ عـلـىـ الـمـومـيـاءـ .ـ إـلـاـنـ الطـبـ الـحـدـيـثـ أـظـهـرـ بـوـاسـطـةـ التـحـالـيلـ الـكـيـمـائـيـةـ فـيـ مـتـحـفـ "ـالـقـاهـرـةـ"ـ ،ـ أـنـ لـيـسـ هـنـاكـ أـيـ مـادـةـ سـامـةـ قـدـ تـضـرـ مـنـ يـلـمـسـ الـمـومـيـاءـاتـ .

وـفيـ سـنـةـ ١٩٦٢ـ ،ـ وـجـدـ طـبـيـبـانـ مـصـرـيـانـ أـنـوـاعـاـ نـشـيـطـةـ مـنـ الـفـيـرـوـسـ فـيـ مـوـمـيـاءـ تـعـوـدـ إـلـىـ الـقـرـنـ الـأـوـلـىـ الـمـيـلـادـيـةـ ؛ـ فـأـفـتـرـضـاـ انـ الـفـيـرـوـسـ تـلـكـ قـدـ تـكـوـنـ الـمـسـؤـولـةـ عـنـ أـمـرـاـضـ الـضـحـاـيـاـ فـيـ السـنـينـ الـمـاضـيـةـ مـؤـكـدـيـنـ أـنـ بـعـضـ الـجـرـائـيمـ مـنـ شـأـنـهـاـ أـنـ تـبـقـيـ حـيـةـ أـجيـالـ طـوـيـلـةـ وـكـأـنـهـاـ مـادـةـ غـيـرـ حـيـةـ ؛ـ لـكـنـ عـنـدـمـاـ تـحـتـكـ بـخـلـاـيـاـ حـيـةـ ،ـ تـنـشـطـ

لتوّها وتعود الى عملها، فكأنها كانت ممحّطة بنفسها. فاعتبر الطبيّان المصريّان أنها اكتشفوا أسرار لعنة الفراعنة وما جهل تشخيص الأمراض تلك سوى صعوبة في السنين الماضية لكشف أنواع الفيروس هذه التي تفتك بالناس.

لكن في الحقيقة، من اكتشف سرّ الرصد هم أطباء "أفريقيا" الجنوبيّة، فأوضحاً أن الضحايا لا بدّ أن تكون على علاقة بمرض الكهف الذي يرتبط بنفسه بالعصافير والوطاويط التي تعيش في الصحراء. وعلى سبيل الإيضاح، صرّح الدكتور "جيوفراي دين" (Jeffrey Dean) أن المرض الفتاك يُدعى: (Hystoplasmose) وهو نتيجة ثوّنوع من الفطر داخل سواد الوطاويط الجافة.

بالفعل، ليست هذه الاعراض نفسها التي اشتكي منها أولئك الناس الذين دخلوا مقابر الفراعنة، سوى الاعراض نفسها التي يشكو منها مرضى الكهوف في "روديسيا" و"أميركا الوسطى"، والتي يحسبها الناس أنها مسحورة ومسكونة أو مرصودة. وكلّ شعب يفسّر أسرار "الرصد" حسب أذواقه ومعتقداته. لقد كانت الوطاويط في الصحراء تلجأ إلى الممرات والغرف المظلمة والدهاليز والقبور داخل "وادي الملوك" وهي المسؤولة عن انتشار مرض الایستوبلاسموز فيها. فإذا صُدُوف أن كانت العدوى قوية، لا يتمكّن المرء من الصمود أمامها. أما إذا كانت خفيفة أو اكتسب المرء مناعة ضدّها تدريجياً، قوي عليها وصمد تجاهها بعد أدوار خفيفة من التعب والشعور بفقدان الحيوية.

لقد أظهر الطب ما أكدته العلوم والتجارب البارابسيكولوجية عن البيوت المسحورة والارواح التي تسكنها. مرةأخيرة ، ليس هناك أي روح بحاجة الى سكنٍ وليس اعتقاد الشعب في صعوبة اكتشاف الكنوز سوى جهله العميق في مسائل الطب والبارابسيكولوجيا. ان فكرة الرصد هي عالمية وتخصّ كل فرد من مجتمعنا الانساني ، فالماء يسعى جهده ليشرح بسهولة الحوادث المذهلة التي تحصل أمامه . فإذا عجز عن ذلك ، ظنّ أنها من عمل الارواح الشريرة . مرة أخرى ، نؤكّد أن ليس هناك أي سلطة لروح شريرة على أي انسان على الارض ، وكلّما أيقن الكائن اليقظ أسرار تلك الحوادث المذهلة ، سهل أمامه الشرح وانفتحت أعينه على دروب الحقيقة . وكلما اتّخذ "الرصد" شكلاً خاصاً ، فذلك يكون حسب ثقافة الناس والزمن الذي يعيشون فيه ؛ قد يفكّر البعض أن "الرصد" هو روح مجسدة في مكان ما أو في حيوان شرس ومفترس ، أو أنه روح شريرة ، أو روح الميت الذي لا يود أن يُدّنس قبره أو مسكنه وثُبّاح أسراره . لا عجب اذا اتّخذ "الرصد" طابعاً سحرياً بين البشر لل言语ات السخيفة المتزايدة عنه . ولا نعجب من ارادة الناس بتعظيم الأمور في مثل هذه الاحوال واختراع الاخبار عنها ومزجها بالخيال الوهمي وصبّغها بالاحوال النفسية . لكن القاسم المشترك فيها يبقى واضحاً ، وهو عامل الخوف والاّلاقيص المتشرّة عن الرصد . ان هذا الخوف متمسّك بعقلنا الباطني وليس سهلاً اقتلاعه ب مجرد التصميم على عدم تصديقه ؛ ربما يلزم بعض الوقت كي يتعود عقلنا الحائر على منطقية التفكير ، فيقبل شروح العلم ، كلّما زاد عدد المثقفين العلميين .

كثيرون يقتنعون بما جاء في هذا الكتاب من شروح علمية بارابسيكولوجية، لكن سرعان ما يتتباهم الرعب عندما يدخلون كهفًا مظلماً فيحaron أمام فكرة "الرصد" والأمكنة المسحورة وربما يقعون في مرض الوهم المؤلم ويصبحون فريسة الخوف ومرضى عقلياً بالفعل، فتذهب جهودهم كلها سدى: كثيرون اقتنعوا بعدم تسلط الأرواح على البشر، لكن ما ان يشاهدوا عرضاً سينمائياً أو يدخلوا في نقاش عن عالم الأرواح أو يسمعوا أقاوص عن بعض الوسطاء أو يقرأوا أخباراً غريبة ومخيفة عن بعض الناس، الخ . . . حتى ينسوا كلّ ما تعلّموه وأيقنوا أنه حقيقة. أقول لهؤلاء ان عقلهم ما زال بحاجة الى مزيد من الوقت لترسّخ فيه المعلومات العلمية، وتحصر فيه الشروحات المنطقية. عليهم فقط أن يحافظوا على تلك المعلومات بإرادة أقوى، قدر المستطاع، واستشارة الاختصاصيين بأمور البارابسيكولوجيا، أو الاطباء الملمين بها، فيتسلحوا في الوقت المناسب، بالدعم الضروري، وربما تقوى عزيمتهم وتثبت آراؤهم. أما الذين أدركوا بعلم، وطمأنينة وثبات كل ما جاء في هذا الكتاب، أو تأكّدت آراؤهم به، فليسوا بحاجة الى تفسير اضافي. فيا أيها الصديق، اذا كنت مؤمناً أن في منزلتك القديم كنزًا ثميناً . وهذه نصيحتي لأولئك الذين استشاروني في قضايا رصد ديارهم، الخ . . . فلا تعبأ بفكرة "الرصد" ، أيًّا كانت، ولا تتوهّم أبداً. فإذا نلت نصيبك من الكنز (!؟) فساهم في تعليم البارابسيكولوجيا في بلادك.



■ ان انفصال الروح عن الجسد، أو الجسد المزدوج، وما شابه ذلك من تعبيرات، لم يعد اليوم يربك الباحثين. تكفي نظرية الاطلال النفسي والتخيل الشخصي، وفي أقصى الاحوال، الإيجاد الاكتوبلاسي لتحمل غموض تلك المسائل. ■



■ رسمان كاريكاتوريان لظهور الموتى، كما يدعى البعض - خطأً - أنه يحصل في أوقات

خاصّة! ■

السؤال السابع .

كثيرون من الناس يعتقدون بحقيقة الظهور، ورؤيه أشخاص أحياء، أم موتى يُعلمونهم عن حوادث حصلت بالأمس، أو تحصل حالياً، أو سوف تحصل في المستقبل. فما هو شرح البارابسيكولوجيا للاحوال المتنوعة هذه؟ الجواب .

يكون بعدة أمثلة .

* المثل الأول .

إن عملية أو ظاهرة " إنفصام الشخصية " ، أو كما سميّناها: " الاطلال النفسي " ، يمكن أحياناً افتعالها ارادياً. لعطاء مثلاً على ذلك من كتاب : (La vie après la mort) للمؤلف الطبيب السويدي " نيلز - أولوف جاكوبسون " (Nil's Olof Jacobson) .

• قرر رجل تجربة " الاطلال النفسي " مع والدته التي تسكن بعيداً عنه، فحضر دماغه، مرکزاً تفكيره خلال خمس دقائق، عند الساعة الثالثة والعشرين والدقيقة الخامسة عشرة، مقرراً أن عملية الاطلال ستتحصل عند الساعة الثانية عشرة والنصف .

فاستلقى في سريره، وراح يتأمل والدته التي سرعان ما تخيلها جالسة على سريرها في غرفتها، مرتدية قميص نوم وردية اللون ومكشوفة الظهر حتى الخصر .

ثم أوقف تجربته ودون ملاحظاته . وعند الصباح، صرحت

الوالدة قبل لقائه ، أنها استيقظت لوجود شخص في الغرفة انحنى وجهه الى وجهها عند الساعة الثانية عشر والنصف . لقد كانت "عملية الظهور" تشير الى رجل يشبه ابنها ، لكن ليس بالضرورة هو نفسه ، وكانت أيضاً أوصاف ثوبها الليلي مطابقة ، لما جاء في وصف ابنها البارحة .

* التعليق .

ظاهر ان قابلية التخاطر هي العامل المسؤول عن عملية الظهور . ان هذا المثل هو خير دليل على قدرة المرء التخاطرية ، بشكل ارادي ، بل على تأثيره النفسي عن بُعد على الاشخاص . انه ما ذكرناه سابقاً في الفصل الاول ، وما يُعرف بالاجنبية بـ : (Suggestion) في التلقي تفكير المرسل ، ويتجسد بشكل ما أو باخر . لقد قرر الرجل الظهور بصورة شيخ الى والدته ، وفي الموعد المحدد بالضبط . وبالفعل ، شعرت الوالدة ان شخصاً ما تراءى لها في الساعة المحددة ، وكان شيئاً - حسب تعبيرها - بابنها ؛ فهي لم تستطع تصور "الرؤيا" بتفاصيلها . وهذه هي احدى مميزات الحاسة السادسة ، وكما تظهر في أغلبية الاحيان ؛ وقد تمت بنجاح ، نظراً لشدة العلاقة والعاطفة بينها وبين ابنها من جهة ، وحالة النوم اللاواعية التي كثيراً ما تسهل نتاج العقل الباطني من جهة أخرى . هذا عدا الضرورة الملحة - تركيز الفكر - التي أبداها الابن لمخاطبة الوالدة . انها عناصر تساهم كل المساهمة في نجاح تجربة ايحاء تخاطري عن بُعد ، رغم تعرضها الى الفشل كما

هو معروف لعفوية الحاسة السادسة.

ما نود قوله وبصوت عال، هو انه طالما نستطيع اقامة تجربة على الشكل الموصوف في الاسطر السابقة، مؤكدين ومبرهنين استطاعة المرء على الایحاء التخاطري - ولو بنجاح ضئيل ، اي في أحيان قليلة - فلا يبقى من حاجة الى الاعتقاد باحتمال ظهور الموتى ، " او انفصام الروح " . وما هو اسهل للتصديق في علم ما يُعتبر اصعب من غيره للاقتناع به ، لا يخولنا حق البحث له عن اسباب أخرى أصعب للاعتناق ، وأشد وطأة على لواء المنطق . ويكتفي ان نلتقي بغراب أبيض واحد لنؤكّد وجود النوع الابيض من الغربان .

استناداً الى سلامة منطق التحليل البارابسيكولوجي ، نقول ان الایحاء التخاطري هو خير وسيلة للبرهان على ان عملية الظهور هي نابعة من العقل الباطني فقط ، وليس من أي منبع آخر . اذا وخلاصة ، الایحاء التخاطري هو إحدى المسببات في إحداث الرؤيا وظهور الاشخاص ، أكان هذا الظهور من عالم الاحياء - كما هو في المثل - او كما قد يُظن خطأ ، أنه من عالم الموتى (لو تمكن شخص آخر من ذلك الایحاء البعدى للألم بعد موت الابن) .

* المثل الثاني .

• تُوفّيت والدة الانسة "أليس" في ٢٨ نيسان ، وبعد أيام ، ظهرت لها الوالدة في أثناء النوم ، حاملة بيدها علبة مأكولات ، وراحت تضع فيها ثلاثة حجارة صغيرة ، في حين باشرت باعلامها انه لن يمضي ثلاثة اشهر حتى يفارق الحياة عضو آخر من العائلة . ونظرأ

لأن جميع افراد العائلة كانوا يتحلون بصحة جيدة، استنتجت "أليس" ان والدها هو الهاشك، لأنه طعن في السن . لكن في ٢٨ تموز ، أي بعد ثلاثة أشهر بالضبط ، تُوفّي حفيد الراحلة "نيفاردو" ، رغم انه كان يتمتع بصحة جيدة ، بعد أن بدأت قواه تتلاشى أسبوعاً قبل وفاته . ونحن نسأل : هل صحيح ان الوالدة ظهرت للابنة لتعلمها بالخبر المشؤوم؟ وبما ان النبأ تم بالفعل ، كيف يمكن تفسير تلك الرؤيا؟

* التعليق .

جميع العناصر النفسية متوفّرة في هذا المثل لظهور العوامل البارابسيكولوجية . ففكرة الموت هي من أهم الشروط او الدوافع لايقاظ معلومات العقل الباطن ، انها فكرة مؤلمة ، تحتوي على آثار مأساة حزينة ، من شأنها اشعال النار في عالم عقلنا اللاوعي . لقد تُوفّيت والدة السيدة "أليس" منذ ثلاثة أشهر ، لكن هذا الوقت لا يكفي لتهيئة آلام الابنة . وهو معروف في علم النفس ان الصدمة قد تدوم ستة اشهر لتزول ، او لتخفّف وقعها في النفوس . فمدة الاشهر الثلاثة تساهم في ابقاء الألم في داخل القلوب؛ وهذا الشعور الكثيف هو أحد العوامل المهمة في تهيج افكارنا النائمة . ثم ان الفتاة كانت في حالة نوم اللاوعي ، اي في أصبح الاحوال لاستقبال الظواهر البارابسيكولوجية . وقد اتبينا القارئ من ترداد أهمية الحال في اثناء النوم للتقطّع تلك الظواهر . وكلما كان الملتقط في حال غير واعٍ ، كلما سهل التقطّع الحاسة السادسة . ونظرًا لأن الظواهر هذه ، تنبع من العقل اللاوعي ، فلا شيء يناسب الفتاة أكثر من وجودها في هذه

الحال لتتلقّاها بصورة لا واعية. ان نذير الشؤم يتم عادة في احوال غير يقظة؛ ولا بالغ بقولنا، اذا اعتبرنا ان أكثر من تسعين بالمئة (٩٠٪) من الظواهر غير المادية هذه تحصل أثناء النوم. قد تحصل ظواهر بارابسيكولوجية مادية، كالتلرجيا مثلاً، أثناء الرقاد، لكنه معروف ان أغلبية الظواهر الروحية (التخاطر، التنبؤ..) هي التي تظهر أثناء.

لكن ما لا يجدر نسيانه، هو ان الفتاة كانت أقرب الناس والأهل الى الراحلة؛ فلا عجب إذا ارادت هذه الأخيرة مخاطبتها، بصورة خاصة مميزة؛ انها صلة العاطفة بين شخصين، هما الوالدة والابنة، تجمعهما علاقة المحبة والحنان؛ ومعروف عن الظواهر البارابسيكولوجية انها تتوفّر متى تم الرباط العاطفي بين شخصين محبين؛ وهل يمكن ان نجد صلة عاطفية أشدّ صلابة من تلك التي تجمع أمّاً بابنتها؟ ثم ان الخبر بحد ذاته، خبر يزيد من صلابة تلك الصلة. إنها حادثة موت قريبة، شبيهة بحادثة الموت السابقة. فالعقل الباطني يتبع نهجاً فريداً من نوعه في كل محاولة تفسير للظواهر النفسية، وليس له تصرف واحد محدود. فهو، عندما تتضخم فيه الافكار، يترجمها الى تصرف خاص بها أو به، مزود ببالغة هائلة، ومخيلة رحبة وتعظيم امور بشكل يُعرف أحياناً بعبارة: (Prosopoppée). وقد يكون هذا التصرف رمزاً أحياناً، دون معنى واضح.

قد تستفيق الفتاة مذعورة لسماعها صوتاً مخيفاً، أو لرؤيتها غرابةً أسود كبيراً، أو بومة بشعة. وعادةً، يعتقد الناس ان الاحتلال

بالبومة هو نذير شؤم، لأن هذا الميدان يوحى بالخوف والسر والموت والشر، الخ.. به يتوسوس الناس، ويتوهّمون أثرا المصائب. لكن الفتاة لم تلجم إلى هذه المخلية اللاوعية، بل ان عقلها الباطني تصور الوالدة بوضوح، وهي تعلن بنفسها، نبأ وفاة عضو جديد من العائلة.

في الحقيقة، ان للفتاة قابلية التنبؤ. لقد استطاعت، وهي في أنساب احوال النفس - كما شرحتنا - ان تلتقط باطنياً فكرة الموت. فكان ان جسّدت فكرتها بتصور شبح الوالدة أثناء النوم. لم تر أي جسد حقيقي، ولا أية امرأة من عالم الموتى، بل ان عقلها ثار بفضل الخبر المحزن، "وتخيّل" الراحلة الى دنيا أخرى، وكأنها وسيلة منطقية لاعلان رحلة أبدية ثانية لعضو آخر من العائلة.

ان امتزاج الافكار في خفايا العقل الباطني، أدى الى خلق ظهور الشبح، فكانت الحاسة السادسة عند الفتاة (التنبؤ هنا) خير وسيلة لاظهار المعرفة المسبقة، اغا عن طريق التخييل غير المعقول. وهذا ما يجعل البعض يعتقدون ان ظهور الموتى يتم في الليل اكثر منه في النهار. واذا ما تمت الاخبار في المستقبل، يرون في ذلك برهاناً على صحة ظهور الموتى بدلاً من أن يروا فيه احدى الظواهر البارابسيكولوجية فقط لا غير.

لقد اعتقدت "أليس" ان والدها - وهو رجل هرم - سيكون فريسة الموت المقبلة؛ لم تظن ان الصغير سيلحق بوالدتها، ذلك لأنها استنتجت بنطاق وتحليل عقلاني، ان الكبار يستبقون الصغار الى

الموت .

ان عقلها الباطني ادرك نبأ الموت قبل أوانه ، لكن عقلها الظاهر فسر ذلك النبأ حسب ما يقتضي المنطق السهل . إلا ان العقل الباطني لا يفشي اسراره بسهولة موضوعية . فإذا اعلن بصورة رمزية خبر وفاة شخص ما ، فهو لم يعلنها بوضوح ، مما دعا الفتاة الى الافتراض ان الهرم سيموت ، وليس الصبي . لقد صح جوهر النبأ ، اما التفاصيل العuelleة به قد لا تكون مطابقة كلية بالنسبة للنبأ . في هذا المثل ،رأينا ظواهر عديدة نفسية وبارانفسية ، واستطعنا تفسيرها بما جاء من شروحات في هذا الكتاب . وخلاصة البحث ، ان الشیع هذا لا يدعو الى افتراض تكوين الاكتوبلاسما ، ولا حقيقة الظهور المادي من عالم الموتى ، وانا ظهر بفضل يقطة العقل الباطني واندلاع الحاسة السادسة من جهة ، وتأثير العوامل النفسية والبيئية على الناس من جهة أخرى ، فقط لا غير ، مرددين قولنا ، انه ليس هناك اي صلة بين عالم الموتى والاحياء . فكفى ضعف تفكير وافتراء في تأويل وتحريف الشروحات البارابسيكولوجية في الكتب المروجة باسمها في بلادنا (!) .

* المثل الثالث .

- في الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٦٦ ، قتل السيد " . . . " واشتبه بصديقه وشريكه السيد " . . . " ، ولكن دون ان يُستطاع تأكيد التهمة لمحاكمته .
واغتاظت قرينة الراحل ، وواظبت سنين على صلاتها ، متضرّعة

إلى الله ليعينها ولتتم عدالته ورحمته . وفي أواخر شهر آذار ، ظهر لها زوجها وأخبرها بحادثة قتله بعد عودته من حفلة كرة القدم ، وكيف ان شريكه المتّهم غدر به لأسباب مادية كي لا يعيد له ماله . وأعلمها أيضاً ، ان الغادر قد أودع مبلغاً في " ... " ، في يوم ٢١ من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٦٦ ، ليوفي قسماً من الديون .

فسارعت الزوجة الحزينة إلى القاضي " ... " ، وخبرته بحالمها الموضوعي بكل تفصيل ودقة . وفي التحقيق ، كان المتّهم قد أنكر كلياً تسلیم أي شيك للراحل لتسديد دين عليه ؛ لكن عندما تأكد من تفاصيل الحلم فيما يتعلق بمسألة الشيك ، والبنك المودع فيه ، ورقمها ، والكمية المالية ، واليوم والشهر ، والسنة ، الخ . . . ، أصدر القاضي حكمه باحتباس المتّهم لثبات الاشتباه فيه .

* التعليق .

كثيرون (ومنهم الارملة المؤمنة) يعتقدون ان العناية الالهية هي التي أدّت إلى ايقاف المتّهم لاغتياله السيد " . . . " ، وذلك كي تتم العدالة بالنسبة للقاتل ، وتحقق بالنسبة إلى عائلة القتيل . وكثيرون آخرون يعتقدون ان الميت ظهر للانتقام ولعقابه الغادر ، ان برضى الله ، أو بواسطة تدخل عالم الموتى في عالم الاحياء . وهذه الفكرة الاخيرة ، نسمعها كثيراً ، ونقرأها مراراً ، خصوصاً عند الذين يعتقدون بعودة الارواح إلى الارض بعد الموت ، لا سيما ، عندما لا يُدفن الميت حسب المراسم الكلاسيكية ، والاحترام اللازم ، وفي الشروط المعهودة ، او بكلمة أخرى ، حسب تمنياته . في الحقيقة ، لا نعتقد ان

القارئ يتعدد لحظة واحدة في معرفة كيفية حصول الارملة على المعلومات تلك . انه تخاطر بسيط ، فقط لا غير . فحالة النوم هي حالة لا واعية تسهل ظهور العوامل البارابيكلوجية . وحالة الارملة هي حالة عاطفية ، محزنة ، تسهل أيضاً ظهور العوامل البارانفسية ؛ وحالة المجرم هي حالة خاصة ، قلق نفسي ، تخوف من الفضيحة ، عذاب الضمير الخ . . . جديرة بتسهيل انتقال افكاره الى الغير . اثما ما هو جدير باللاحظة ، هو امكانية التخاطر من عقل الرجل اللاوعي ، الذي لا يود طبيعياً وإرادياً إعلام الارملة بالسر ، الى عقل الارملة اللاوعية (اثناء النوم) ، بينما في المثل الاول ، كان الرجل يحاول توجيه تفكيره الى والدته لاعلامها بالتجربة (من عقل واع ، الى عقل لا واع) .

* المثل الرابع .

• تعلمنا مجلة البارابيكلوجيا البرازيلية في العدد السادس من سنته الاولى ، ان السيد "سيمون" (Simôn) اشتري كمية كبيرة من الرز للمتاجرة بها ، وحضرّها كلياً لشحنها في القطار في اليوم الثاني ، ثم توجه الى غرفة نومه باكراً للراحة .

وعند الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، طُرق الباب فنهض التاجر لاستقبال الطارق . وعند فتحه الباب ، تعجب من زيارة صديقه الذي أمضى معه وقتاً بعد الظهر ، لكن عجبه زال عندما أعلمته صديقه ان الطقس رديء ، وقد تنهمر الشتاء من لحظة الى اخرى ، مما يستوجب تغطية بضاعة الحبوب قبل ان يتلفها المطر . وبالفعل ، عمل

التاجر بنصيحة صديقه . وما كاد يغطي البضاعة القيمة حتى انهمر المطر بشكل قوي . وفي اليوم التالي ، ذهب التاجر ليشكر الصديق الوفي ، لكن هذا الاخير كان قد توفي البارحة عند الساعة السابعة بعد الظهر قبل ان ينام التاجر .

* التعليق .

يبدو للوهلة الاولى ان ظهور "الميت" حدى واقعي ومن الصعب نكرانه في هذا المثل . لقد طرق الصديق باب التاجر الذي استقبله وعمل بنصيحته ، وتبين فيما بعد أن النصيحة كانت "أغلى من الجمل" ، لأنها جعلت التاجر يتتجنب خسارة فادحة بالفعل . فهل هو معقول ان يصبح ولو مرة واحدة ظهور "الميت"؟

لقد شرحنا في الجزء الاول أن المرء يتحلى بإحساس فائق او مرهف ، أو بشدة احساس رهيف ، مما يُعرف بعبارة: (Hyperesthésie) . وهذه الميزة تجدها بصورة طبيعية عند الحيوانات ، كما هو مفسر في السؤال الاول من هذا الجزء . استناداً لهذه الخاصة الفيزيولوجية ، لا نرى اي غرابة في تفسير احساس التاجر بتغير أحوال الجو و تقلب الطقس من حال الصحو الى حال الشفاء . كثيرون هم الاشخاص الذين يتکهنون فيزيولوجياً بانهيار المطر عندما يشعرون بألم في مفاصلهم ، او بازدحام في نهاية عمودهم الفقري . انه احساس فيزيولوجي طبيعي ، لا علاقة له بالحسنة السادسة اطلاقاً . ليس التكهن في أمور كهذه متعلقاً بالحسنة السادسة عند المرء او الحيوان ، بل بحواسه المادية المعروفة . حتى الان ، لا نرى

في هذا التعليق سوى أمر معقول وسهل على الفهم للجميع . وتعلمنا المجلة المحترمة ان التاجر كان غارقاً في النوم ، مما يسهل التقاط الفكر التخاطري من جهة ، ومهتماً كل الاهتمام ببضاعته ، مما يساهم في خلق جو مشحون بالضغط المعنوي والقلق من جهة أخرى .

لقد توفي الصديق الوفي عند الساعة السابعة مساءً بعدما امضى معه وقتاً كافياً . فلا عجب اطلاقاً ان يفكر هذا الصديق ، وهو على فراش الموت بصديقه الغالي عليه ولو بصورة باطنية . ولا يمكننا ابطال هذا الاحتمال اذا كنا نريد ان نكون صريحين مع انفسنا وعلميّن . بصراحة ، ان مجرد تجاهل سبب - خصوصاً اذا كان هاماً - في شرح مسألة صعبة ، هو دليل على التهرب من الحقيقة . وفي ساعات الموت ، يفكر المنازع بأغلب أحبائه وأعزّ أصدقائه . حتى الان ، لا نرى في هذا المزيد من التعليل أي عنصر غير منطقى يرذله العقل ، بل تفسيراً سهلاً من شأنه القاء ضوء المعرفة في حلّ قضيتنا .

استناداً الى هذا ، يتلقى التاجر قبل نومه تفكير الصديق المنازع ، لكن الفكرة لا تظهر مباشرة ، بل تبقى في العقل الباطني . انها رسالة دون معنى خاص ممّيز ، وانما مجرد تفكير يطرأ على البال . وعندما يغرق التاجر في نومه العميق ، يثور عقله الباطني لفكرة الموت التي لم تصل الى نطاق العقل الظاهر ، وتظلّ الفكرة غامضة دون معنى خاص او اعلان بها حزين . وبما ان مجھود التاجر الفكري ما زال في أمر البضاعة التي تتحلّ مقام الصدارة عنده - خصوصاً اذا ما كان هناك اي سبب قد يتلفها ، يبدو سهلاً جداً ان تترسّج في عالمه الداخلي

فكرة التخاطر للصديق بفكرة مسؤولية الحبوب، فيجسّدّها دراماتيكياً بأحدى وسائله التي لا تُحصى وتعد. ويترتب عن هذا الامتزاج الفكري تخيل زيارة الصديق في أمر الحبوب، فيُطرق الباب، فإذا بالصديق نفسه خارجاً ينصحه بتغطية البضاعة القيمة. لقد ثمت الهلوسة السمعية والنظرية (الدقّات على الباب والحديث مع الطارق و "رؤيته" بوضوح) نتيجة امتزاج التخاطر والاحساس المرهف، بعد سبع ساعات من حادثة النزاع، دون أن يدرِّي التاجر بعوْت صديقه أطلاقاً.

ففي هذا المثل، تمّ التخاطر من عقل الرجل المنازع (الباطني أو الظاهر) إلى عقل التاجر (الباطني) بشكل ايحاء أيضاً، لكن دون تفسير واضح، وإن بهدف اعلامه بالنزاع. لقد بقي التفكير الملتقط دون معنى. وعندما امترز بالتفكير العائد إلى شدة الاحساس، نتج عن ذلك شكل آخر هو "ظهور الميت"، وطرقه الباب واعلامه المسبق (وما هو سوى شعور مادي وليس إعلاماً مسبقاً) للاحذات بانهمار المطر.

مرة أخرى، ليس هناك أي برهان على تدخل الموتى وظهورهم في عالمنا. البارابسيكولوجيا تشرح ظهور الموتى والاحياء بتفسيرات سهلة دون اللجوء الى الارواحية او الى اقتراحات لا يمكن تأكيدها مطلقاً.

* المثل الخامس.

● يعلمنا الطبيب السويدي "جاكسون" في كتابه (Liv Efter

Döder) بحادثة غريبة بالفعل ، يكاد يحسبها "ظهور" يعجز الشرح البارابسيكولوجي عن سير أغواره ، ويفضّل اعتبارها دلالة على وجود حياة بعد الموت . لتعرف على المثل المختار :

" كنت أقوم بتنزهه راكبًا دراجتي في أحد أيام الخريف ، عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وكان الطقس جميلاً والشمس مشرقة ؛ وعند انتهاء التزهه ، قررت العودة إلى المنزل . وفيما أنا عائد ، رأيت فلاحةً على مقربة مني جالساً على عربته ومتوجهًا في الطريق نفسها التي أسير عليها . وكان حصانه يسير ببطء واستطعت رؤية مؤخرة عنقه . كان يمسك الرسن بيديه . فاقتربت من العربية لدرجة أنني استطعت ملاحظة تقاطيع الخشبات التي تشكل هيكلها ، وأردت تجاوز تلك العربية البطيئة ، فنظرت أمامي للتأكد من خلوّ الطريق من الحجارة المزعجة ، لكن ما إن حولت نظري عنه ، حتى اختفت العربية عن انتظاري ، فنزلت عن دراجتي بحثاً وراء آثار عجلات العربية ، فما وجدت أي اثر لها " .

ويعلمنا الطبيب نفسه في مثل آخر ، شبيه بالمذكور ، ان زائراً رأى شخصاً في الحقل استرعى انتباذه ، خصوصاً بظهوره واحتفائاته بصورة غريبة عجيبة ، وعندما وصل الى حانة ، استعلم عن ذلك الشخص الذي تراءى له في الحقل ، فتعجب الحضور هناك ، وصاحوا : " بالله ! لقد رأى ذلك العجوز ! " ولم يجيبوه عن هويته اطلاقاً .

* التعليق .

ظهور اشخاص في القصور القدية ، والكهوف المخفية ، والقرى النائية ، والحقول الموحشة ، والطبيعة المقفرة الخ . . . حدث كثير الحصول ، ويهتم الناس صغاراً وكباراً ، جهالاً وعلماء؛ ولا يخلو بلد في العالم ، ان لم نقل مقاطعة ، الاً وكثرت فيه الاقاديس الشيقة هذه . ولا يبدأ شخص بسرد نبأ عن هذا الموضوع اثناء سهرة اجتماعية ، الاً وانهالت الانباء المتشابهة من كل صوب .

كيف يمكن للبارابسيكولوجيَا ، تلك الزهرة النضرة التي تحاول أن تتربيّ عرش العلوم الحديثة ، ان تفني بالغرض ، شارحة هذه الامور الصعبة؟

قبل البدء بالشرح ، نتساءل مجدداً ما اذا كان القارئ يستطيع الان بفضل ما اكتسبه من معرفة في هذا الكتاب ، ان يجيب بسهولة واقناع عن كيفية حصول تلك الحادثة؟ فإذا استطاع ذلك ، فقد يكون قد استوعب الاسس الضرورية لازالة الغموض عن أمور عديدة تعتبر من غير عالمنا؛ واذا لم يستطع تفسير هذا المثل بسهولة ، فربما لزم مراجعة بعض الفصول للتعمّن بها ، اكثر مما فعله حتى الان . على كل حال ، ان محاولة تفهم هذه الأمور تظهر أهمية البارابسيكولوجيَا وعلى مستواها الفكري ، وهذا ما أردنا اظهاره في كل صفحة من هذا الجزء .

والآن لنرى كيف يمكننا ارضاء حشرية القارئ بتفسير هذا المثل الشيق .

الجواب سهل ويكون من قسمين، الهلوسة من جهة، والايحاء التخاطري من جهة أخرى، ذلك هو الحل لفك رموز المثل المذكور.

أولاً: الهلوسة.

قد تكون بدائية عندما ينتاب المرء شعور غامض وكأنه يسمع توشاً غير واضح، وأصواتاً مختلفة دون هوية ظاهرة، أو يرى نوراً دون تأكيد، أو شعاعاً دون وضوح الخ...، وتكون معتقدة (أي مكتملة) عندما ينتابه احساس واضح لا يشوبه شك، كرؤيه حيواناً ما، أو شخص معين، أو سماع نبأ دون غموض معنى أو معزوفة موسيقية، أو تشمم رائحة معروفة، الخ...

والهلوسة على أنواع متعددة، منها البصرية والسمعية والجنسية واللمسية والذوقية والتسممية، الخ... وحتى المختلطة أيضاً. ويمكن اختبارها بأسباب كثيرة، منها اصابات في الدماغ أو تهيج احدى المناطق فيه، وتسنم بالكحول أو بمادة الـ "L-S-D" أو بالمسكالين أو الكوكايين وخصوصاً العشبة المكسيكية (Peyote) وحالات الارهاق الجسدي والعقلاني، والاضطرابات النفسية على تعدداتها وشكالها، والاجواء الاجتماعية - الدينية - الثقافية. فالهلوسة البصرية، على وجه التحديد، يمكن اختبارها في المختبر، بمجرد تهيج الحقل النظري في مؤخرة الدماغ اليسرى بتقنيات كهربائية. وينتج عن ذلك صور شبيهة بصور السينما، وقد تظهر أيضاً عند العسكريين في الليل أثناء الحروب وهم يحرسون دون راحة مخيّماتهم من الاعداء، فيبدأ الناس يدبّ فيهم في الوقت

الذي تبدأ الصور الخيالية تترافق أمام اعينهم؛ ولدى النساء الاتقياء، تظهر تخيلات دينية يعبرون عنها وكأنها سماء صافية سعيدة تعج بالقديسين المصغرين - كالدمى -؛ أما عند السكارى، فهو معروف عارض الامتناع المفاجئ عن ادمان الكحول (Délirium Tremens). فائناءه يرى المريض شتى أنواع الحيوانات والزحافات والصراسير والبراغيث والافاعي والكائنات الغريبة الشكل وال الهيئة - غير الموجودة بالطبع - تحيط به وحتى تغمره. ومنها ما يود إيزاده وجرمه وتعذيبه وحتى أكله الخ...، ومتزوج في مخيلته هلوسات أخرى، لدرجة ان المريض يعتقد ان حالته هذه هي بالفعل أمر واقع مرير، وليس خيالاً وتصوراً. والهلوسة السمعية هي متوفرة بنسبة الهلوسة السابقة. غالباً ما تترنح معها كلياً، لتكون نموذجاً بصرياً وسماعياً في آن واحد. إنه لسهل احداث الهلوسة السمعية في المختبر. يكفي ان نبرد تلك المنطقة في الدماغ المسؤولة عن مركز السمع ب نقاط من مادة "كلور الاتيل" (Chlorure Ethylique)، حتى يبدأ المريض بسماع أصوات غريبة. وإذا أثروا بتيارات كهربائية المناطق السمعية في جوانب الدماغ، لسمعوا "هلوسة كلامية" هي كلام المريض فقط. فالمريض يصبح يستمع الى صوت داخلي فيه دون علمه بالأمر، وإنما يحسبه غريباً عنه وكأنه إما كلام روح تجسدت امامه، أو رسول جهنم أو السماء. ولا يعجب القارئ حتى من تصور المريض سماع أنغام موسيقية معقدة. وقد يحسب المريض نفسه أنهنبي او مختار من العناية الالهية وما شابه ذلك بشكل عام. فالأشخاص الذين يظهرون الهلوسات هذه غالباً ما يكونون مصابين باضطراب عقلي واضح

واختلال نفسي هام ، بمعنى تشتت وحدة الذات . هكذا أيضاً ، فهلوسة الشم والتذوق تندرج من أفكار مسؤلة كالشعور بعقدة الملاحة من الناس ؛ فإن تَذَوْقَ أو تَشَمُّ المواد الوسخة والنفايات والمحروقات ، والأسماك الخ . . يُظهر أن صاحبها يعتقد بأن الناس يلاحقونه ويسممون مأكله . فالخوف يساعد بشدة على تأكيد "صحة الهلوسة" لدى المضطربين نفسياً . فإذا ما خاف أحد من مواجهة الشيطان ، لحلم به وتصوره أمامه ، وأصبحت الهلوسة مرتكزة على "رؤيه" الشيطان . وكلما تعلق المريض بوسواسه ، كلما سهلت الهلوسة وازدادت النيران اندلاعاً والطين بلة . هذا ما حصل مع راهبات "لودون" اللواتي كن يرين ويسمعن ويلمسن ويطعن الشيطان !!

وبفضل هلوسات كهذه ، نشأت عند المرضى عقلياً أفكار المغارات الجنسية مع الأرواح الشريرة والهياكل أو الكائنات الصغيرة المتطايرة في الفضاء وهي عارية تماماً أو تكاد تكون عارية . إن تلك الهلوسات هي دليل الكبت والحرمان الجنسي . وبفضل هلوسات مستحضرى الأرواح ، نشأ الاعتقاد بتدخل عالم الموتى في عالم الالحاء . إذاً الهلوسة هي تعبير عن تصرف شاذ غير طبيعي في الجهاز العصبي ، وله أسباب كيماوية وجراحية ونفسية واضحة ، ومن الممكن ان تحصل عند الجميع ، وليس فقط عند المضطربين نفسياً . لقد كان الشخص في المثل المذكور أعلاه يسير في الحقل ، فتراءى له أحد ما . لم تكن الرؤيا حقيقة بل وهمية ، ولم تكن خداع نظر Illusion) optique أيضاً ؛ فالنظر المخدوع ليس سوى تحويل لاحساس حقيقي . فهو يعتمد على أساس موجودة ، إنما محور وقعها في النفوس . بينما

الهلوسة هي احساس دون أصل أساسي حقيقي. لم تكن رؤيا الشخص الذي يتزه ناتجة عن أصل موضوعي، وإنما عن وهم نفسي ستحاول الافصاح عنه في الحال. ان ما يؤكّد قولنا هذا، هو عدم استطاعة العثور على آثار العربية من جهة، وظهور واحتفاء المشهد بلمحّة بصر من جهة أخرى.

ثانياً: العمل البارابسيكولوجي .

لقد سبق وقلنا مراراً عديدة ان التخاطر هو احدى الظواهر البارابسيكولوجية الأكثر شيوعاً في حياتنا والأشد اثباتاً في المختبرات. والإيحاء التخاطري هو نوع من التخاطر الذي قد يتم إما من عقل ظاهر الى عقل ظاهر، أو من عقل ظاهر الى عقل باطن، أو من عقل باطن الى عقل ظاهر، أو أخيراً من عقل باطن الى عقل باطن. ويصعب احياناً معرفة طرق اتمام هذه الظاهرة، وبصورة علمية، يصعب نكران عدم حصولها في الاحداث الغريبة أو المعرفة لأشياء مجهولة .

ان الرجل كان يتزه على دراجة في الحقل. أليس معقولاً أن يلتقط تخاطرياً تفكير شخص يتذكّر ذلك الرجل العجوز والغريب على عربته؟ ان الناس في القرى يهتمون أكثر من سكان المدن الكبيرة بحوادث الاشباح، والاموات، والخوارق، الخ .. ويجعلون من بعض الاماكن الخاصة أماكنة مخيفة تظهر فيها أشكال أحياe وموتى . يتناقل أخبارها الناس، وكل يزيد على وصفها، ما يجعل في أعماقه . لا شك ان سكان القرى كانوا يفكرون - ظاهرياً أم باطنياً - بالراكب

العجز على العربية ، في ذلك الجو المشحون بالتخيل العاطفي . فكان الزائر ان التقى التفكير ، لا سيما وانه في القسم الثاني من المثل ، تعجبت احدى النساء في الحانة من المame بحادثة العجز ، وأسرعت في اخفاء هذا السر ، وابدال الحديث تجنبًا للتفاصيل المزعجة .

ان التقاط الفكر عن الهيئة الظاهرة ادى الى اختلاقها بشكل هلوسة ، بعد اشتعال العقل الباطني المتأثر بحادثة كهذه . فكان الظهور الغريب ، نتيجة التجسيد الدراميكي للفكر ، خصوصاً وان احوال النفس في تلك الأمكانة تساهم في تنشيط يقظة العقل الباطني . انه امتراج التخاطر بالهلوسة ، مما أدى الى ظهور تلك الرؤيا التي لربما تظهر أيضاً عند أكثر من شخص لو وجدوا في الحقل مكان الزائر ، ودوناً عن طريق انتشار الفكرة من عقل الى آخر .

اذاً تلخيصاً لمفهوم الرؤيا (Apparition) ، من الممكن ان تتم بشكل اختباري ، كما رأينا في المثل الاول ، او في حالة عصبية خاصة او دينية ، كما هو مدون في المثل الثاني والثالث ، او في القرى والحقول حيث يكون الظهور على صورة دمى متحركة ، او أشباح ، او أناس عاديين ، كما رأينا في هذا المثل الخامس ، علمًا ان الشخص في الرؤيا هو اماً ميت او حي .

وغالباً ما تظهر الرؤيا في القضاء العادي ، بحيث انها تستهلk مساحة كالتي يستهلkها أي شخص حي ، وتتميز بأنها تظهر وتحتفى ، بلمح البصر ، متممة بذلك متطلبات وافتراضات تخيل العقل ، من تجاوز الجدران من مكان الى آخر ، وعدم ترك آثار وراءها يفيد عن

وجودها وملحوظتها من أكثر من شخص واحد في المكان نفسه . وأحياناً عديدة ، تَتَّخِذ تدابير موصية بواقعية تصرّفها ، وكأنها انسان حي ، فتطرق الباب ، وتدخل منه وتسرير في البيوت (المثل الرابع) والحقول متجنّبة الحواجز المادية التي لا تظهر تلك الأجزاء الموجودة وراءها ، وغالباً ما تجعل المرء يشعر انه استيقظ بسبب وجودها ، وحتى انه تحسّسها ، وتتكلّم معها . وبكلمة ، ليس هناك طريقة واحدة معهودة لظهور الرؤيا ، وإنما ذلك متعلق بعناصر وعوامل عديدة ، كمارأينا في الأمثلة المذكورة أعلاه .

ربما يجدر بنا انهاء هذا القسم من الجزء الثامن ، مرددين تلك الأمثال المأثورة عند الجميع ؛ فإذا كان القارئ يجيد لغة الصالونات ، لفهم معنى المثل القائل : (Quand on parle du loup on en voit la queue) .

وإذا كان يجيد لغة التجارة ورجال الاعمال ، لأدرك معنى الجملة السائدة : (Speak of the Devil, and the devil appears) .

وإذا كان يحسن لغة الفن ، لا بتسم لسماعه الكلام التالي : (Quando si parla del sole, il sole spunta)

وأخيراً ، إذا كان لا بد من ذكر ما يرادف تلك الجمل السابقة ، لقلنا في لغة الضاد العالمية : " ذكور الدب وهبي القضيب " . أما نحن فنفضل الاستشهاد بجملة بارابسيكولوجية ، وهي : " هناك عوالم كثيرة ، لكنها في عالمنا " .

* المثل السادس .

• ولدت "بينا صوريانو" في "إيطاليا" ، في "بارتينيكو" (Partinico) ، أحدى قرى "صقلية" ، وسط عائلة فقيرة ، سنة ١٩١٥ ، عُرفت بحبها للفقراء ، وكرمها للمحتاجين ، وتعلقها بالحياة الثانية بعد الموت . وماتت في عمر الخامسة والثلاثين ، دون أن تستطع تحقيق حلمها الذهبي ، وهو الدخول في سلك الراهبات .

لحظات بعد موت الفتاة ، تعلالت أنغام موسيقى "سماوية" في الغرفة المجاورة للميتة ، سمعتها أحدى الجارات التي كانت تصعد درجات سلم الغرفة ، وذهلت منها كل الذهول ! لم يكن بالقرب منها أي آلة موسيقية ، أو ما شابهها أطلاقاً .

وأثناء تحضير التابوت ، اشتم الحاضرون رائحة ذكية لذيدة ، ثم أثناء مراسم الدفن ، عادت أنغام الموسيقى السماوية لتسمعها الجارة نفسها ، ولوحدها .

وفي اليوم الثاني من الدفن ، تسرب اشعاع مضيء أقوى من اشعاع الشمس إلى داخل حجرة حيث كانت سيدتان تتحدثان عن الراحلة الطيبة ، فصُقّتا من هذا النور المفاجئ الذي لم يكن أي سبب يبرّر وجوده !

وفي الأيام المتالية ، بدأت تنتشر بين الناس وفي القرى المجاورة أعمال خارقة عن الراحلة التقية ، من ظهور وشفاءات ، ومن بين العشرات من القصص المرددة على أفواه الناس ، حادثة شفاء السيدة "تشيبيدي" (A. S. de Chinisi) المفلوجة في جنب واحد .

لقد حلمت هذه المريضة ان "الطاهرة بينا" ظهرت لها ووعدتها بالشفاء يوم أحد في الصباح، بعدما تستمع الى ثلاث دقات على قبرها. فطلبت المصابة من أهلها نقلها الى قبر الراحلة، بعدما قصّت عليهم ما حلمت به. لكن الأهل عارضوا بالطبع تصرّفاً كهذا، إلا أنهم لم يتمكّنوا من معارضته رأي مريضتهم العزيزة على قلبهم. فأودعوها حيّثما طلبت. وبقيت السيدة "تشينيدي" ساعات تتصرّع، وتصلّي، وتنوح أمام الجماهير، متتطرّفة اشاره الدقات الثلاثة؛ ثم فجأة صاحت أنها سمعتها، ونهضت عن الضريح، ومشت، وكأنها لم تصب في حياتها سابقاً بأي عارض فالج. وتعالت أنغام موسيقية معزوفة على البيانو، سمعها العديد من الناس الحاضرين آنذاك.

وظلت تتعالى أنغام الموسيقى هذه في عدة مناسبات، منها عندما كان كاهن الرعية "صوريزي" (Sorisi) يقرأ بعض مذكريات الراحلة أثناء تلاوة القدادس، أو عندما نامت السيدة في غرفة الراحلة، واستيقظت على ألحان موسيقية عديدة. ثم ما لبثت أن رأت هيكلأً أثوياً لاماً، دون أن تستطيع تحديد هوّيته.

وعُلم أن سيدة أخرى سمعت صوتاً يعلمها بحيوان سيهاجم ابنها في الحقل، لكن هناك من سيحاول مساعدته وتخليصه من الخطر. فلم تتوسوس المرأة كلياً لهذا الصوت الغريب، لكن بعد ساعة، تأكدت صحة الحادثة تفصيلاً: لقد نجا الولد دون أدنى خدش.

* التعليق البارابسيكولوجي .

لتتفهّم حادثة غريبة عجيبة كهذه، علينا مناقشة عدة أمور

تدرّيجياً، وهي الموت المؤلم، انتاج الروائح، اصدار الموسيقى الغريبة، افتعال الدقات الثلاث، القيام بشفاءات عجائبية، وظهور الراحلة.

أولاً: الموت المؤلم.

نتساءل ما اذا كان معقولاً، أن نجد حدثاً يدبّ الألم في النفوس أكثر مما يفعله الموت؟ كم مرة فقدت الأرملة عقلها ب مجرد سماع مقتل زوجها؟ وكم مرة اختلَّ توازن الزوج العقلي عند سماعه نبأ وفاة شريكة حياته؟ أو كم مرة سمعنا بحلول انهيار عصبي، وحالة تشاوُم أبدية، عند فقدان أب لابنه؟

ان موت الشاب مؤسف أكثر من موت العجوز، ويلحق بالحبية ألمًا أعمق من أي مصيبة أخرى. وموت مغنٌّ كبير يبعث في الجمهور- خاصة بين المعجبات به - نوبات هستيرية تعودنا عليها نحن نعشرا الاطباء منذ عشرات السنين . وكلما ازدادت صلة العاطفة وأوصال المحبة بين الميت وأهله، أو أقاربه، أو حتى جيرانه، كلما سهل ظهور أعراض الاختلال العقلي والاضطراب النفسي؛ وبقدر ما يعتقد الأهل أنهم لم يحققوا آمال بخلهم المتوفى، بقدر ذلك يعتقدون أن خطيبتهم عظيمة، وأن آلامهم لن تزول الى الابد. انه عذاب الضمير.

هذا هو بالضبط ما حدث "لينا صوريانو" ، تلك الفتاة الطيبة القلب، الطاهرة النفس، العدية الصحة، والتي لم تتحقق آمالها بدخول سلك الراهبات لمعاندة أهلها لهذه الفكرة؛ فكان أن اندلعت

نيران الأسف والألم في أهل "صقلية". إنها عدوى التفكير التي تفوق أضعاف العدوى الجسدية. هذا أدى ببعض الناس - وهم من كانوا على استعداد نفسي للتدحرج العقلي واضطراب الشخصية - إلى التمسك بما يقال عن عجائب الراحلة، وما يمكن أن تقوم به؛ فأصبحوا يرون أشياء لا وجود لها حقيقة، ويسمعون أنغاماً يفسرونها بأنها سماوية، ويتصرّفون كما لو كانوا أمام مُرسل إلهي؛ ان ذلك هو تعويض عن وفاة الصبية، وتعطش لتقديسها، ورغبة نفسية لاظهارها بثوب الاتقياء القديسين، إمّا عن حبّ قوي لها نابع بصورة خاصة من الأهل والأقرباء، وإمّا عن شوق زائد للحصول على تدخلها السامي، وهو شوق نابع أيضاً من الجيران والغرباء البعيدين. والكلّ يعرف أن الناس تبالغ بصفات الراحل - خاصة المعنوية والدينية أحياناً - فتجعله على منبر يؤهله حقّ القدسية، حتى وإن لم يكن يقربها منزلة. فلا عجب اذاً، عندما نسمع أن جيران "صوريانو" بدأوا يستثمرون روائح طهاراتها، ويزرون أنوار قداستها، ويسمعون اشارات شفاءاتها، ويتخيّلون ظهور روحها.

ثانياً: انتاج الروائح.

- ان ظاهرة "انتاج رائحة ما" (Osmogenèse)، غالباً ما تحصل عند القديسين. لكن ليست معدومة الظهور عند سواهم. لكن ما نودّ طرحه، هو ما اذا كانت الروائح العفوية هي من أصل سماوي، أو أرضي. يعلمنا "هـ. ترستون" (H. Thurston) ان الروائح التي تفوح من القديسين هي ذكية بالفعل، قوية، وغير سهلة التحديد من

حيث الهوية، بعكس الروائح الاصطناعية التي تفوح من ثياب محضري الجلسات الارواحية. لقد كانت القديسة "فيرونيكا جيولياني" تعلم سائر الراهبات بتجدد جروحها، عندما تفوح منها الروائح المميزة التي يت shamمنها. لقد رأينا أن ظهور الجروح الدينية متعلق بالحال الشخصية، والایان الديني. ولا شيء يؤخرنا عن اعتبار أنّ الروائح الذكية هذه، مصدرها شخصي أيضاً. فالاندفاع نحو الحياة المقدّسة يؤدّي الى اشتداد نزف الجروح لشدة العامل النفسي من جهة، والى تحول قسم من طاقات الجسم الى حرارة ذات رائحة طيبة من جهة أخرى. والاخت التلقية "جيوفانا ماريا دلا كروتشي دي رو فيريدو" (*Maria della Groce de Roveredo*) كانت تتميّز. حسب شهود عيّان - برائحة عطر عذبة، تفوح من أصبع يدها، مما يعلم سائر الراهبات بحضورها. ولشدة الرائحة كانت المواد التي يطالها الاصبع تبقى محتفظة بها لمدة طويلة. لكن ما هو مهم بالفعل، هو اشتداد الرائحة تلك أثناء المناولة أو الوقوع في مرض ما، أو في عيد "العذراء"، وحتى يصل الى ذروته في عيد "المسيح".

والقديس "بيّودي بياترالتشينا" (*Pio de Pietralcina*), حسب تقرير طبّي للدكتور "جيورجيو فستا" (*Giorgio Festa*), كان يتميّز برائحة عطر ناعمة، يت shamها الحاضرون متى بدأت جروحه بالنزف. والمعروف عن الأب "بيّو"، أنه لم يستعمل اطلاقاً أي نوع من العطور في حياته كلها. وأكّد الطبيب "رومانييلي" (*Romanelli*) في زيارة لاحقة ما صرّح به الطبيب الاول: لقد كان الجرح يفوح برائحة عطرة

أكثر من مساحة الجسم كله . ورغم الاحتفاظ بمنديل مبلول بالدماء العطرة داخل حقيبة طبية ، فقد فاحت الرائحة في سيارة ومكتب ومتزل الطبيب ، على حد سواء .

لكن رغم تقوى الأب الإيطالي ، لا يمكننا اعتبار الحدث اعجوبة إطلاقاً ، طالما أن التلرجيا هي أحادي الشروح المتوفرة ، وينطبق ، لإيضاح سرّ الروائح العطرة . انه تحول تلرجي ذكيّ من جسم المرء ، فقط لا غير ! ولا داعي لاعطائه أهمية أكبر من التي يستحق . لذلك نعتقد ان الروائح الذكية التي اشتتمها المؤمنون في الحادثة التي نحن بصدده بحثها لا تتعدي مصدر التلرجيا أو الهلوسة التشممية ، (وبالتالي يجب عدم الاعتقاد برائحة القدسية) التي تخيم على القديسين . لكن ، ولو على سبيل الاستطراد ، كيف يمكن تفسير الروائح التي تفوح من قبور الموتى الاتقياء ؟ بالصراحة ، نود ان يجيب القارئ عن هذا السؤال بنفسه . فإذا وجدآلاف الشهادات من أطباء مؤمنين وملحدين ، وكهنة ، ورجال فكر وعلم . . . تؤكد صحة أخبار الروائح العطرة تلك ، كما حصل مع القديسة "تريز - يسوع" و "كاتالينا دي ريتشي" ، و "بسكال بايلون" ، و "يوحنا فاكوندو" ، و "فيسانتي دي باولا" ، و "توماس دي فيلانوفا" ، و "تريزا دي أفيلا" ، و "حنا كانسيو" ، و عشرات القديسين ، فهل يبقى من شكّ في تصديقها ؟ وإذا كانت فائحة بعد عشرات السنين من موت اصحابها ، أليس في ذلك ما يبرر سبيباً غير أرضي لصدرورها ؟

إننا نعرف طبياً ، انه قد يجوز للمرء ، وهو على قيد الحياة ، ان

تصدر منه روائح ذكية نفسّها بالتلرجيا الجسدية المتحولة الى رائحة منعشة ، لكن هل يمكن للجسم المتكلف أن يحيي تلرجية خاصة لتصدر منه روائح عطرة ! الجميع يعرفون رائحة الموتى ، فكيف يكون تصرفهم إذا ما اشتموا يوماً ما رائحة ذكية ، حلوة ، لميت منذ عشرات السنين ؟! قد تكون هلوسة فردية ، أو شبه جماعية ، لكن إذا ما دامت تلك الهلوسة سنين عديدة ، وتحقق منها شهود عيان ويقطنين ، في الشتاء والصحراء ، في أثناء هبوب الرياح أو سكونها ، وفي أي حرارة معينة من المحيط ، وفي أي فصل ، وفي أي ساعة من أي يوم ، أيكون ذلك حدثاً طبيعياً؟ !!

لنعد الى مثلنا الأول ، فنلخص قولنا معلنين أن تلك الروائح لا يمكننا اعتبارها من أصل سامي روحي ، لأن الشروح الطبيعية متوفرة بسهولة ؛ ان البارابسيكولوجيا تشرح بالتلرجيا كثيراً من أسباب صدور الروائح الذكية عند القديسين الاحياء ، أو غيرهم من المؤمنين ، أو الملحدين أيضاً .

● حادثة شبيهة بما كتبناه في الاسطر السابقة ، حصلت في بلادنا ، في منطقة "الاشرافية" ، بين أفراد عائلة "الخوري" أنقلها بكلماتها حرفيآ بعد سماح البكر لنا بتدوينها :

"في يوم من أيام ايلول الواقع فيه ٢٣ من عام ١٩٧٧ ، كان الوقت ظهراً ، وربة البيت منهنكة بتحضير الطعام لعائلتها ، وبجانبها زوجها المتلاحد منذ فترة من سلك الجنديّة ، وإذا برجل متوسط العمر دخل عليهما دون استئذان ، حاملاً كيساً من القماش ، مملوءاً بصور

للسيدة "العذراء" وفاجأهما بتحية مسروقة بشيء من الحياء والخدر، عارضاً على السيدة صورة للسيدة "العذراء" ، مدعياً أنها من دير "صيادنaya العجائب" (سوريا) ، وذلك بحججة مساعدة الدير والفقراة . ولকثرة المتأجرين بالاديرة وبالقديسين وبأعمالهم ، اجابته السيدة بعفووية : "منذ فترة كنا في زيارة لدير "صيادنaya" ، عليها السلام واشترينا صورة تذكارية للسيدة "العذراء" ، لذا نحن لسنا بحاجة لا لصور ، ولا لشيء آخر" .

وكانت السيدة تعلم حق العلم أنها تكذب بهذا الكلام للتهرّب من هذا الرجل . وما ان انتهت من كلامها له ، حتى قاطعها زوجها وقال لها : "لا بأس ستأخذ صورة أخرى" . وفي الحال ، اخذ الصورة منه ، ودفع "ما فيه النصيب" ، وذلك ليس حباً باقتناص الصورة ، بل استدراكاً للموقف الحرج الذي وضعته فيه زوجته ؛ وبعدما اخذ الرجل النقود من الزوج ، تفحصها بهدوء وهي في كفه ، وقال له : "يا عم ساعطيك قليلاً من البخور ايضاً" ، قال ذلك ، لأنه ارتاح للملبغ الذي اعطاه الزوج إياه .

بعد ذهاب الرجل ، لام الزوج زوجته على فعلتها وقولها ، وقال لها : "لا تحرجي شخصاً بهذا العمل مقابل دفع حسنة بخمس او عشر ليرات ، حتى ولو كنت أكيدة بأنه يحتال عليك . ربما كان بحاجة لهذا المال ليصرفه على عائلته ، او لحاجة ملحة" . وانتهى الحديث هكذا .

بعد ذهاب الرجل ، اخذ الزوج صورة "العذراء" ، ولم يوجد لها مكاناً لوضعها فيه سوى جانب الخزانة الخشبية الموجودة في غرفة

نومه. انقضى النهار، ونام جميع افراد العائلة، ولم يأبه احد لوجود الصورة، او للقصة التي حصلت مع ذلك الرجل المتجول. لكن حادثة ظهور "العذراء" في منطقة "الحدث" التي حصلت في الليلة نفسها (٢٤ / ايلول / ١٩٧٧) والتي علمنا بها في اليوم التالي، جعلتنا نستعرض ما حصل لنا البارحة ليلاً:

ففي تلك الامسية، سهرت العائلة بجميع افرادها سهرة هادئة، وكان باستضافتهم نسبة لهم. أوى الجميع للنوم، وكانت الساعة حوالي الحادية عشر ليلاً. نام الجميع، وهذا المنزل، كما هدأ الحي تماماً. عبشاً حاولت سيدة المنزل ان تنام وتغمض عينيها، لكن دون جدوى. فكانت مرتبكة قلقةً، لا تدرى ما يلزمها. فحاولت أن تغير مكان نومها، فانتقلت الى الصالون، ثم الى غرفة الجلوس، وأخيراً افترشت أرض الممشى، بعدها وضعت عليه حراماً من الصوف؛ وكانت الساعة قد قاربت الثانية بعد منتصف الليل. وبينما هي على هذه الحال، اشتممت رائحة قوية شبيهة برائحة البخور تنبعث من غرفة النوم التي هي ممددة بقربها، فاستغربت الامر، ونهضت تستكشف الحقيقة قائلةً في نفسها: "من خطر بياله التبخير في هذه الساعة؟". فذهبت الى الشرفة، وألقت بنظرها تتفحّص من أين تفوح الرائحة، لكنها لم تجد شيئاً. وكانت الرائحة الطيبة تنبعث أكثر فأكثر، وهي رائحة لم تعهدتها من قبل، لذكيتها وطيبتها. عندئذ تفحصت المنزل، ولاحظت أن الرائحة تنبعث بشدة من الغرفة التي فيها صورة "العذراء". أمام هذا الحدث الذي كان تأثيره عليها عظيماً، لم تجد بدأ إلا من ايقاظ زوجها الذي ينام مع ابنها في الغرفة المجاورة،

واطلاعه على ما يجري معها . وبينما هي تهم بايقاظه ، أحس ابنها بالضجة حوله ، فاستيقظ مستفسراً الامر .

وسأله والدته اذا كانت تشعر بأي عارض صحي ، فأجابته : " لا ، ثم فليس هناك أي شيء " . ولكنها بادرها بالسؤال : " لماذا بخرت الغرفة اذاً في مثل هذه الساعة ، ونحن نائم ، وخاصة على هذا الشكل؟ " . فأجابت الوالدة : " لا يا ولدي ، لم أبخر ، ولم أفعل أي شيء ، فهل حقاً انك تحس وتشعر بهذه الرائحة؟؟؟ " .

فأجابها ابن : "نعم" ، والدهشة بادية على وجهه . وهكذا نهض ابن مستطلاً الامر في كل أنحاء البيت ليتأكد من هذه الرائحة ، تماماً كما فعلت والدته . وكم كانت دهشته كبيرة - وهو الذي يعتقد بصعوبة بهذه الامور والاحاديث . عندما أدرك ان رائحة البخور تبعثر فعلاً من الغرفة التي فيها صورة " العذراء مريم . . ." والتي تنام فيها نسيبتهم مع طفليها الصغيرة . رغم كل هذا ، كان الشك ما زال يجول في خاطره ، ولم يستطع القبول بما يحسن ويشعر به . وازدياداً في اليقين ، ايقظ نسيبتهم التي كانت تغطّ بنوم عميق ، ففتحت عينيها ، وخافت لتجتمع العائلة حولها ، وقالت لنا بصوت مرتعش : " بالله عليكم قولوا لي ما يجري هنا؟ " ، فأجابها الشاب : " لا شيء ، اطمئني ، لكن اود ان اسألك اذا كنت تشعرين بشيء غير اعتيادي في هذه الغرفة؟ ولم يكدر ينتهي الشاب من طرح السؤال عليها ، حتى أجابت بيقين أنها تشم رائحة بخور قوية . عندئذ صرخ الجميع ابتهاجاً لله ، والرعشة في عيونهم ، قائلين : " لنصلّي اذاً " فالعذراء مريم " قد

أرادت ان تبارك هذا البيت" . وفي الحال، ركع الجميع، وأخذوا يرثون الصلوات الدينية .

التعليق .

أولاً: ان شرح الحادثة هذه لا يختلف عن شرح الحادثة السابقة. الجوهر هو نفسه. وسنحاول بإيجاز وضع النقاط على الحروف في تفاصيلها.

أول ما يلفت نظرنا، هو ما حصل في الليلة نفسها، عندما ذاع نبأ ظهور "العذراء مريم" على قبة كنيسة الحدث. لم تدرك الام المؤمنة بذلك النبأ كما يصرّح جميع أفراد الاسرة، لكنها باطنياً، ادركت النبأ. ليس مصادفة أن يكون "ظهور العذراء" (ولا نعتقد نحن أنه حصل كذلك لأسباب عديدة، لا نرى مناسباً ذكرها الان) واستمام "الرائحة المقدسة" قد حصل في الليلة نفسها، كما أنه ليس مصادفة أيضاً أن يعتري السيدة قلق، فلما شعرت به في حياتها. السبب يكمن في عامل باطني أثر فيها، وما هو سوى تخاطر أو استبصار عن الحدث. انه طبيعي جداً أن يكون أحد المؤمنين بظهور "العذراء" (سواء كان قد اعتقاد بالهلوسة، أم لم يعتقد لها، أو أنه سمع بها) قد فكر بالسيدة وردة فعلها في هذه المسألة، أو أنه استطاعت السيدة بنفسها، ودون وساطة أحد، إدراك الامر الديني، استبصاراً، كي تلم بعملية الظهور باطنياً. ليس ضروريأً أن تدرك بالفعل ما ألم بها، لكن ذلك الادراك "المخبأ" أقلقها باطنياً، مما أفقدها راحة النوم. انه شعور باطني، تتسائل فيه السيدة عن سبب قلقها تلك الليلة.

ثانياً: تصرّح لنا السيدة أنّ ضميرها أتبّها على عدم امتلاك الصورة في الحال، مما يحملنا على الاعتقاد أن عقلها بات موسوساً ومهماً بذلك، فكأنّها متضايقة بما أقدمت عليه. واضح اذاً، أن هناك عاملأً مثيراً لعقلها، لا سيّما لعقلها الباطني، مما يزيده استعداداً عاطفياً لتقبّل حديث ديني (نبأ الظهور)، تعوّض بفضله عمّا صدر عنها من امتناع ديني سابق. (عدم شرائتها الصورة، لو لا معايبة زوجها لها).

ثالثاً: ليس هناك في القصّة ما يدعى الى القول بوجود هلوسة جماعية، دينية، لجميع الافراد والمضارفين في المنزل، لأن الاحوال النفسيّة كانت مختلفة عند كلّ منهم من جهة، ولأن الهدف من تلك الهلوسة لا يظهر معنى ساميّاً اطلاقاً من جهة أخرى.

فالبكر الذي لا يؤمن بالامور العجائب بسهولة من جهة، والافراد النائم في غرف مستقلّة عن بعضها بعضاً من جهة أخرى، وحالة اليقظة عند الام أخيراً، كلّها، عوامل تحول دون الاندماج الفكري على خطّ واحد لتقبّل الهلوسة التشميّة. واذ كان لا بدّ من هلوسة جماعية ذي معنى ديني سامي، لكيانت حصلت في موقع الظهور (الحدث) أساساً، وليس في غرفة ما في المنزل.

رابعاً: الوالدة مؤمنة، وذات صفات تخوّلها حقّ اظهار القابلية البارابسيكولوجية، لا سيّما في اعتقادها العام بأنه طبيعي أن تظهر "العذراء" للعالم، أو ما شابه ذلك من التصورات السامية، واعطائها الطابع الديني اللائق بها. ولا نستغرب أن تكون قد صدرت

عنها سابقاً ظواهر بارابسيكولوجية تؤكّد استعدادها النفسي في ظاهرة
إصدارات الروائح العطرة.

خامساً: لقد رأينا في الجزء الثالث وفي الصفحات السابقة، أن التلرجيا تتحول إلى أي تكوين مادي آخر. فإذا كان باستطاعة التلرجية الإنسانية أن توقف عقرب الساعة، أو أن تحطم كأساً زجاجياً عن بعد، أو تهبط صورة لشخص ما معلقة على الحائط، الخ... فقد تتمكن أيضاً من تحويل طبيعتها الفيزيائية إلى "إصدار" رائحة، تكون طيبتها حسب المعنى المقصود في العقل الباطني. أجل، وهنا يكمن سر الشرح، فالسيدة استطاعت لجميع الأسباب الخمس المذكورة أعلاه، أن تصدر منها، إنما عن بعد، وفي موضع الصورة بالضبط، رائحة هي حسب ظنها، مقدّسة، لم يشتم أبداً مثلها أي فرد من الحاضرين آنذاك.

لم يكن البخور الموجود في كيس من النايلون، بالقرب من الصورة، قد استهلك - كما يصرّح الجميع - كما أن رائحته الطبيعية لم تكن هي نفسها الرائحة التي اشتتموها تلك الليلة. لكنني لا أعجب أن تلرجية السيدة قد أثرت في البخور الموجود بالقرب من الصورة، رغم عدم استهلاكه؛ لكن حتى في هذه الحالة، فالعمل هو تلرجي أيضاً. وبصورة واضحة: قد تكون التلرجيا هي التي أصدرت الرائحة العطرة إنما بتحويل من طبيعتها، أو بتأثيرها على البخور، دون استهلاكه. ففي كلتي الحالتين، المسألة هي طبيعية لا تتعدي حدود العقول والمحتمل.

● ونقرأ في كُتيب عن الأب "بشاره أبو مراد" أمثال هذه الحادثة وكيف أن رائحة عطرة انتشرت في المنزل بسبب مسبحة أهدتها إلى سيدة قبل وفاته. وعندما علمت السيدة بأمر وفاته، وهمت إلى الصلاة بها عن نفسه، فاحت منها الرائحة الذكية.

* المسبحة العجائبية .

أنا "مريم ملحم كنعان" - المعروفة "بأم جبران" - من "معدوشة". عمري الآن ٩٦ سنة. عرفت الأب "بشاره ابو مراد" سنة ١٩٢٨ في دير "المخلص" العامر، عندما كان ابني الأب "باسيليوس جرجي خوري" يتعلم في الدير ويستعد لللكهنوت. كنا نذهب لزيارته، أنا وزوجي المرحوم "جرجي جبران الخوري". كنا نتمنى من كل قلباً ان نعرف عند الخوري "بشاره" لشهرة تقواه، والجميع يعرفونه بالقديس "بشاره". واذكر ان المرحوم زوجي ذهب ليطلبه في غرفته القرية من الكنيسة ليتعرف عنده، فكان يراه راكعاً مشبوح اليدين، يصلّي بحرارة. فانتظره أكثر من ساعة، وهو يعاود التطلع اليه من شق الباب، فيجده على حاله. اخيراً، طرق الباب وطلب اليه الاعتراف عنده، فلبي للحال مبتسمـاً.

وكنت مرة اشتراك مع جمهور الدير في صلاة الغروب، ورأيت الأب "بشاره" مختلياً يصلّي. فطلبت ان اعترف عنده. ولدى الانتهاء، طلبت منه مسبحة صلاة. فأتاني من غرفته مسبحة سوداء، اعطاني ايّها قائلاً: "صليلي منها مسبحة". وحملت المسبحة معى الى بلدتي "معدوشة"، وأصبحت رفيقتي، ولم تعد تفارقني ابداً.

بعد ستين تقربياً، بلغنا خبر وفاة الأب "بشرة"، فأخذت المسبحه لأصلّي لراحة نفسه، واذا برائحة ورد قوية تفوح منها ليلاً ونهاراً، وقد شمّ الرائحة كلّ من اتنا الى البيت. واخذوا يحملون هذه المسبحه الى كل مريض متضايق، فيشفى ، والى كل امرأة تعسرت ولادتها، فتتم الولادة بهدوء، كما جرى للسيدة "شاهينة" (ام مارون)، امرأة "الياس حنا يونان" ، التي لا تزال على قيد الحياة. وقد كانت لنا بركة في البيت. واذكر اننا كنا نملك بقرة حمراء حلوب، مرضت واشرفت على الموت ، فعلقت لها المسبحه في قرونها. واذا بها تشفى تماماً، ورجعت كالغزاله. واتذكر انني فقدتها في احد ايام فصل الربيع بينما كنت اجمع الحشيش لبقرتنا ، فحزنت كثيراً. وبعد اسبوع ، وجدها السيد "يعقوب الحكيم" ، بينما كان يرعى غنماته ، وعرفها أنها لي . فاعتبرت وجودها اعجوبة بين الربيع النامي ، وقبلتها بحرارة ، وانبسطت كثيراً لعودة البركة الى بيتنا، واخذت اشكالها بدبوس ، لكي لا تعود تفارقني . واخذ احد ابنيائي هذه المسبحه الى "دمشق" حيث يسكن . ولا تزال في حوزته حتى الان . كل هذا اذكره بكل وعي ، رغم مضي السنين ، وانا اعتبر صحتي الجيدة حتى هذا العمر المتقدم من بركة الأب "بشرة قديس دير المخلص" .

مخدوشة في ٢/١/١٩٨٠

ثالثاً: الدّقات الثلاثة على قبرها.

تعلمنا الحادثة أن المصابة بالشلل النصفي انتفضت سريعاً عن قبر

الراحلة ، معلنة أنها سمعت الدقات الثلاث من داخله ، واعتبرتها اشارة الشفاء ، كما ترأت لها الحادثة كلّها في النوم .

أول ما يكن القول ، ان هذه الدقات بعدد الثلاثة هي رمز قديم ومنتشر عالمياً، يلم به الناس أجمعون ، على اختلاف اديانهم وأجناسهم . فكما ان الرقم سبعة هو الرقم السحري الذي لا يجهله أحد (السماءات السبع ، البقرات السبع ، الارواح السبع للقط ، الأخطاء السبع في الانجيل ، عبارة : "سبعين الكارات" ، الدرجات السبع في الاخفائية ، الرقم سبعة للحظ ، او حسب رموز التنجيم ، الخ ..) فالرقم "ثلاثة" ، هو رمز تنفيذ العمل ، أيـا كان . فالصغر والكبار ، على حد سواء يدركون أن له معنى تنفيذياً: قد يعني التحذير الثالث والأخير للسفر في الباخرة ، وعصيان الاوامر ، ومخالفة الاوقات والمواعيد ، والخسارة في اللعب ، والتأكيد على المراهنات (الثالثة ثابتة) ، وطلاق الزوجة (طالقة بالثلاثة) ، الخ . . .

وله أبعاد دينية: ثلاثة اقانيم (الاب والابن والروح القدس) في الله واحد ، المجوس الثلاث ، العدل الالهي الثلاثي بعد الموت (السماء والمطهر والجحيم) ، قيمة المسيح في اليوم الثالث ، السمات الثلاث في الانجيل ، ترداد اشارة الصليب ثلاث مرات ، الخ . . .

إذاً فللرقم ثلاثة معنى مهماً للناس ، خاصة عند الذين يعتقدون بسحر الارقام ، ومحض الاعداد ، ويؤمنون بقداستها؛ فلا عجب ان اتّخذت السيدة المريضة هذا الرقم لتعلن اشارة روحية سماوية تبرهن

للناس صدقها وشفاءها.

لكن لن نتكل على عامل الرقم في تحليل نفسية المريضة واستعدادها للشفاء السريع، بل نقول أنها سمعت الدقات الثلاث لوحدها، لا غير. لم يظهر أي من الحاضرين ليؤكد أنه سمع الاشارات هذه، بل كانت المريضة هي الوحيدة في اعلان نبأ الدقات؛ فإذا كانت اشارة سماوية (كعلامة فاطمة في الرتفال)، فلماذا إذا لم يسمعها الحاضرون؟ وإذا كانت الاعجوبة دلالة على وجود العناية الالهية، فهي لا بدّ تؤدّ اظهارها، ليس لشخص فحسب بل للمؤمنين أجمعين، لحثّهم على الإيمان. أما إذا لم يسمع الدقات سوى شخص واحد، فربما وجب علينا القول انه سمعها بنفسه، ولنفسه فقط، وبالتالي تكون عملية السماع ناتجة عن عنصر نفسي، وإيحاء شخصي لاتمام ما تراءى للشخص في أثناء الحلم، في الأيام السابقة. أنه شرط "الرؤيا" التي صرّحت لها بالعدد: "٣" ، واليوم الأحد الذي هو عيد دولي ، تُسلّى الصلوات تتقدّم فيه الذبائح الالهية.

لكن لنفترض أن عدداً كبيراً من الناس سمع الدقات الثلاثة، فهل هذا ما يثير الدهشة ويزورهن عن صحة نسبها إلى تدخل الراحلة في عالمنا؟

لا، أبداً، لقد رأينا خلال عدة أجزاء من هذه السلسلة، أن التبتولوجيا هي المسئولة عن هذا النوع من الأصوات، لا سيما الدقات (Raps). وإنه معروف أن الظواهر التي تحصل في البيوت المهجورة والمسكونة، تعمّ بمثل هذه الدقات والاصوات، وقد

شرحناها مطولاً في الجزء الثالث والفصل الذي يعني بالبارابسيكولوجي والدين وخاصةً في المجلد الأول من "البارابسيكولوجي في أهم موضوعاتها". أجل، لن نردد ما قلناه في تلك التجارب، وتحول الترجيا إلى قوة صوتية. ففي الحادثة الإيطالية هذه، وافتراضاً أن الدقات سمعت (وهذا ما لم يحصل)، فإن المسؤول عن اصدارها هو لا شك عقل المريض - المهرستة - اثناء تصرفها العاطفي، غير الموزون، وهي على حافة القبر.

وهكذا، كيما شئنا، فليس من مهرب من الشرح العادي لتفسير سماع الاصوات من القبر. لكن غيل الى الاعتقاد أنه لم تكن هناك دقات لا واحدة، ولا ثلاثة، وإنما كانت هلوسة سمعية عند المريض، أدت الى الاعتقاد أن حلمها قد تحقق وأمالها معقودة على تنفيذ ذلك الحلم!

رابعاً: الموسيقى الغريبة.

يعلمنا "Джолио لا كريكا" (Gulio la Greca)، الذي كتب مقالاً مهماً بذب أنظار الناس الى الحادثة الشيقّة هذه، في مجلة: (E.S.P.) العدد التاسع عشر، الصادر في شهر ايلول من سنة ١٩٧٦، أن الكنيسة سوف تعلن، لا شك قداسة الراحلة، خصوصاً عندما تتأكد من ظواهرها بعد الموت. ويقول: "ان كل ظاهرة على حدة، قد تُشرح طبيعياً، لكن النظرة الشاملة الى جميع الظواهر، تُشكّل وحدة خارقة للطبيعة، وذات معنى خاص". لكن البارابسيكولوجي المعروف "ج. لورنزا تو"، الذي يعمل في أقوى

مركز بارابسيكولوجي في العالم لتفسير الظواهر الدينية التي تبدو مغلقة على الفهم في بادئ الأمر، يعارضه الرأي بروح السخرية والاستخفاف بنتائجـه . فيدحض نظريـاته بعد تنقيـب علمـي جميلـ، ويـلخص قوله مـعـلـناً : " يا لهـ من ابتكـار جـديـد للمنـطق ! وـيا لهاـ من فـلـسـفة خـاصـة لـدعـم الحـجـج ! فإذا كانـ هـنـاك حـدـث كـاذـبـ، فـهـو مـرـذـولـ، لكنـ إـذا ما تـجـمـعـت الـاحـدـاث بـصـفـ واحدـ شاملـ، - رـغم بـطـلـانـهاـ. فـتـصـبـح تـشـكـّلـ حـقـيقـةـ. الـجـزـء خـاطـئـ، " لـكـنـ الـكـلـ صـحـيـحـ ! "

بالـفـعلـ، لـنـوـضـح رـأـي هـذـا المـدـقـقـ الـعـلـمـي بـتـلـكـ الـظـواهـرـ، فـيـما يـتـعـلـقـ بـالـموـسـيـقـىـ : السـماـوـيـةـ"ـ، فـقـدـ صـرـحـ كـاهـنـ الرـعـيـةـ "ـصـورـيـزـيـ"ـ أـنـ الـراـحـلـةـ كـانـتـ مـوـلـعـةـ، كـلـ الـولـعـ، بـالـموـسـيـقـىــ. وـفـيـ اـحـدـيـ صـفـحـاتـ مـذـكـرـاتـهاـ الـيـوـمـيـةـ، نـقـرـأـ: "ـاـنـ الـموـسـيـقـىـ هـيـ وـسـيـلـةـ تـرـفـعـنـيـ إـلـىـ الـعـلـاءـ، إـنـهـ الـفـنـ السـماـوـيـ، وـهـوـ الشـيـءـ الـوـحـيدـ الـذـيـ أـقـدـرـهـ؛ـ وـعـنـدـمـاـ اـعـزـفـ الـبـيـانـوـ مـثـلـ الـقـدـيـسـةـ "ـسـاسـيـلـيـاـ"ـ، أـشـعـرـ أـنـيـ لـسـتـ فـيـ هـذـاـ الـعـالـمــ. "

لاـ شـكـ أـنـ رـغـبـةـ الـراـحـلـةـ فـيـ الـعـزـفـ عـلـىـ الـبـيـانـوـ، كـانـتـ مـعـروـفـةـ مـنـ جـارـاتـهاـ، وـهـلـ يـخـفـيـ الـقـمـرـ؟ـ فـكـانـ أـنـ جـسـمـتـ الـجـارـةـ فـكـرةـ الـموـسـيـقـىـ الـتـيـ تـرـوـقـ "ـلـصـورـيـانـوـ"ـ، بـنـغـمـ جـمـيلـ، سـمـعـتـهـ أـكـثـرـ مـرـةـ وـاحـدـةــ. فـأـرـضـتـ صـدـيقـتـهاـ الـمـتـوـفـيـةـ، وـأـرـضـتـ نـفـسـهـاـ أـيـضاـ، بـتـقـرـبـهـاـ مـنـهـاـ عـلـىـ هـذـاـ الشـكـلــ. أـجـلـ، أـنـ فـكـرـةـ الـمـوتـ سـاعـدـتـ عـلـىـ هـلوـسـةـ سـمـعـيـةـ، لـشـدـةـ تـعـلـقـهـاـ بـهـاـ، وـهـذـاـ التـعـلـقـ بـالـراـحـلـةـ، قـدـ يـتـقـلـ مـنـ الـجـارـةـ إـلـىـ جـارـاتـ أـخـرـ، وـكـانـهـ عـدـوـيـ لـاـ مـفـرـّـ مـنـهـاـ، فـتـبـدـأـ الـجـارـاتـ بـدـورـهـنـ

يسمعن أنغام الموسيقى تلك . وهكذا ، يفكّرن أنهنّ يجدرن الراحلة من جهة ، ويضعن أنفسهنّ في الطليعة للحصول على نعمٍ منها من جهة أخرى .

لكن الحديث يزداد أهمية ، عندما يستمع الحاضرون أثناء القدس تلك الأنغام الموسيقية ، إلا أننا نعلم أن الإيطاليين في القرى ، ينعمون ببيان خارق بأعمال الله والقديسين ، ويبالغون في تقدير حياتهم . فلا عجب عندما يستمعون إلى الكلام الجوهرى أثناء حضورهم القدس ، أن يسمعوا عزف البيانو كما لو كانت " صوريانو " تدقّ عليه . لا شك أن افكار الكاهن كانت تدور حول الراحلة آنذاك ، ولا شك أن الجو الدينى الحميم كان يؤهل ظهور " العدوى النفسية " ، ويسهل " انتقال الأفكار " عن الموسيقى " السماوية " . كل ذلك يفسح المجال أمام الحاضرين للوقوع في إيحاء جماعي يسيطر على المؤمنين الذين يبدأون بسماع أنغام الموسيقى وكأنهم على وتر واحد . إن الأفكار تنتقل أحياناً إلى مجموعة بكمالها ، ويتعجب الكل من سهولة انتقالها ، إلا أن العامل النفسي لا يحدّه ظرف ، ولا يغلق داخل مكان .

أما إرادة تفسير العزف الموسيقي بقوّة تلرجيّة لأحد الحاضرين ، فهي أشدّ صعوبة للاقناع ، لأننا لسنا ندري ما إذا كان أحد على علم بنغم تلك القطع الموسيقية التي كانت الراحلة تحسن عزفها من جهة ، أو ما إذا سمعت الأنغام هذه سابقاً ولاحقاً أيضاً من قبل الجارات (في غرفة نوم الراحلة ، مثلاً) من جهة أخرى .

من الممكن بارابسيكولوجيّاً، أن يدرك أي شخص الأنغام، كما كانت تدركها الراحلة، ثم عزفها لا شعورياً بقوة التلرجيا غير المرئية، لكن لن نذهب إلى "الشام" لأكل الحلوي، طالما نجد في بلادنا ينابيع حلوي تنوب عن جميع الأمكانة الأخرى. فما هو أسهل، اعتمدناه شرحاً لأحداثنا، ولن نبدل رأينا في موضوع ديني، مهما كانت أبعاده. لذلك نعتقد أن مسألة الموسيقى هي ناتجة عن إيهام شخصي أحياناً، وجماعي أحياناً أخرى، سيطر خلاله عنصر الهلوسة السمعية، لشدة الظرف العاطفي والديني. ولستنا مضطرين إلى تفسيره أجبارياً بقابلية بارابسيكولوجية. يكفي هنا الشرح البسيكولوجي فقط. وهكذا في كلا الحالين، فلا مجال لتدخل عوامل غير انسانية في الحادثة.

خامساً: الشفاءات العجائبية .

يقول "الكريكا" في مقاله، انه شُفي المثال من المرض آنذاك. ويروي لنا أحسن ما يروي، قصة السيدة المفلوجة. لكن كيف يمكننا نحن الأطباء والبارابسيكولوجيين في آن واحد، أن نصدق بالسهولة التي يطلبها متأنّ الكاتب، شفاءات كهذه؟؟؟ أين هو التقرير الطبي الذي لا بديل له؟؟؟ أين هو الإثبات العلمي عن عدم شفاء المرض نفسيّاً؟ أين هو الرأي الطبي السابق الذي يصرّح أن الشفاء من الفالج النصفي هو غير شاف اطلاقاً؟

لا شك ان الكنيسة تعود إلى عهد المحكمة التفتيسية إذا ما أبدت تحيزاً لإعلان قداسة الفتاة، مستندة إلى مثل هذه الشفاءات. لقد

أشرنا بتفصيل الى دور الإيحاء في عملية الشفاء في الجزء الخامس، وأوضحنا الفوارق التي تبعد شفاءات "لورد" عن شفاءات أخرى. لن نعود الى كتابتها مجدداً هنا، وإنما نعلن أنه علينا الاعتقاد بقدرة الإيحاء، وأهمية العامل النفسي، والدافع الشخصي عند المريضة للشفاء أولاً، وليس بتدخل الراحلة في تلك الظاهرة.

سادساً: ظهور المتوفية.

ما يجعل الحديث الغريب بعيداً عن متناول العقل، هو طريقة كتابته أو سرده. وما يجعل الحديث العجيب سهل التصديق، هو طريقة كتابته أو سرده أيضاً. لكن التفسير العلمي الصحيح يبقى هو هو، مهما كُتب، وكيفما سُرد. فالقارئ عندما يقرأ أن الجارة ظهرت لها الفتاة الراحلة، وأعلمتها بالخبر المشؤوم، ثم حصل بالفعل كل ما قيل، يرى نفسه مجبراً على تصديق ذلك النبأ، لكن الحقيقة هي غير ذلك، ويكمن تفصيلها كما يلي :

لقد كان الولد يلعب في الحقل، حيث يوجد ثور هائج. فهاجمه الحيوان بشراسة، لكنه استطاع النجاة، لحسن حظه، من براثن الموت. إلا أنه في اللحظة الخطيرة، توجه تفكيره إلى والدته، وهذا شيء طبيعي جداً لطفل صغير. فاللتقطت الوالدة، بواسطة التخاطر، تفكير ابنها. هنا نعود إلى تذكير العامل العاطفي الذي يلعب في مسألة التخاطر دوراً هاماً. وقد يجوز أن تلتقط أيضاً صورة الهجوم الشرس بواسطة الاستبصار (Clairvoyance). وربما التقطتها بواسطة استباقيها للمعرفة؟ وبما أن تفكيرها كان مولعاً بحوادث الراحلة وما

يقال عنها، امتزجت فكرة الهجوم الحيواني بموت وأعمال الفتاة، فتتجزأ عن ذلك تكوين خاص، ظهر بواسطة "رؤيا للمتوفية"، تعلمها بصوتها أن الولد هو في حالة خطيرة، لكنه سينجو منها. لقد جعل العقل اللاوعي من امتزاج أفكاره، دراماً تصويرية، اعتبرته الوالدة أولاً أنه هذيان. ليس من داع اطلاقاً للاعتقاد أن هناك أي علاقة بين الحادثة الخطيرة وظهور الفتاة المتوفية، بل أن العقل الباطني هو الذي برمج الرؤيا، حسب التقاطه الحادث البارابسيكولوجي، فكان أن اعتقاد الناس (والكاتب لاكريكا) أن الظهور هو حقيقة، وأن ذلك هو دليل على أعجوبة: تدخل عالم الموتى في عالمنا، عن طريق المعجزات!

السؤال الثامن .

ما هي منفعة البارابسيكولوجيا في حياتنا؟

الجواب .

إن هذا السؤال ، الذي طرحته علي كثيرون من الأصدقاء ، يلقى جوابه أثناء قراءة الكتاب . إلا أنني سأحاول الإجابة عنه باختصار .

١) أن أول ما يقدمه هذا العلم الجديد ، هو أفكار جديدة لم تكن البسيكولوجيا الكلاسيكية تدرسها بإمعان ، وربما لم تذكرها قطّ . فدراسة اصابة العين ، وانتقال الأفكار ، وبخاصة من المَنْوم إلى النائم في أثناء التنويم بشكل باطني ، وشرح الرؤية المسبقة (Déjà vu) على أكمل وجه ، الخ . . ليست إلا بعض الأفكار الجديدة لهذا العلم ، وخير مثال على ما تعنى به البارابسيكولوجيا .

لقد توسع مجال علم النفس ، عندما ادخلت عليه هذه التعاليم ، وغيرها ، مما نجد في الكتاب ، حتى بات بعض اصحابه يهتمون بها في اختصاصهم . وهناك من يعرف أن البارابسيكولوجي هو عالم نفسي اختباري ، ليس إلا . والمعروف أنه ليس معقولاً دراسة امور البارابسيكولوجي ، إذا لم تفهم بوضوح معطيات البارابسيكولوجيا الكلاسيكية أولاً؛ لهذا كله ، فأهم منافع البارابسيكولوجي هي زيادة معرفتنا بالأمور النفسية . وهل من أحد يشك في قيمة علم النفس في أيامنا هذه؟

٢) ان معلوماتنا في مسألة المصير ، وشرح التنبؤات الصحيحة ، واظهار الكاذبة منها ، استناداً الى الظواهر البارابسيكولوجية (القوى العقلية المادية كالترجميا ، أو الحاسة السادسة غير المادية ، الخ ..) هو خير ما تفيد به البارابسيكولوجيا ، الفلسفة . ولا ننسى عقيدة التقمص التي باتت الفلسفه يبحثون عبئاً عن شروhat أرضية لها ، فقد أصبحت سهلة الفهم - دون افتراضات خيالية - بفضل الاختبارات والتجارب التي يملكونها البارابسيكولوجيون . ولا ننسى ذكر الحاسة السادسة غير المادية ، التي تمكن من معرفة المستقبل ، والتي لا يجوز ان نسميها (حاسة) لعدم قبولنا ب Maherيتها المادية . فهي برهان للعامل الروحاني عند الإنسان ، وحججة لهدم مبدأ المادية . . .

وهناك عشرات الأمثلة والحجج التي تظهر منافع البارابسيكولوجيا للفلسفة ، ذلك لأنها تفهم الإنسان بصورة علمية ،

وأكمل من أي اعتقاد فلسطي غير خاضع للتحاليل الاختبارية أو التائج الاحصائية . وإن هناك ثمة فائدة للبشر من الفلسفة ، فقد تزداد هذه الفائدة ، إذا أضيفت إليها شروح مفيدة وسهلة تمكن الإنسان من فهم كثير من الأحداث والآراء والنظريات ، وبالتالي من تفهم نفسه .

٣) لا شك أن اللاهوت استفاد كثيراً من شروح البارابسيكولوجيا . قضية الالتباس الشيطاني ، أصبحت من الاشياء المشروحة بوضوح ، مما يهد للدين اعترافه بأنها أمور نفسانية يمكن شرحها طبياً ، بسيكولوجياً ، وبارابسيكولوجياً . ولو كانت البارابسيكولوجيا معروفة قديماً عندما أنشئتمحاكم التفتيش المسيحية ، لما حرق آلاف الاشخاص بعد اتهامهم الخطأ بالهرطقة والسحر .

ويفضل شروح هذا العلم الجديد تفهم العالم معنى العجائب ، واتخذها دليلاً على وجود قوى خارقة للطبيعة .

في الحقيقة ، هناك كثير من المسائل ، توهם أنها عجائب ، ولكن بفضل تحاليل البارابسيكولوجيا ، أصبحت سهلة الفهم ، مما يؤدي إلى عدم اتخاذها بسهولة ، كإشارة الهيبة . وهكذا ، يمكننا اليوم ان نفرق بين الأعجوبة الحقيقية ، وما يشبه بها خطأ (يراجع المجلد الرابع من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها") .

لم تقلل البارابسيكولوجيا إيمان المرء بالله ، بل على العكس ، فقد زادته تعلقاً وإيماناً به ، بعدما ابعدت عن الدين القشور الزائدة .

ولهذا السبب، نرى اليوم في "روما" عدداً لا يأس به من الآباء يدرسون تعاليم البارابسيكولوجيا وعلاقتها بالأمور اللاهوتية.

٤) وإذا نظرنا إلى الطبيعيات، علمنا أنها تتحل مقاماً رفيعاً في دراسة بعض الظواهر البارابسيكولوجية. فالتلرجيا، والتليسينازيا، وجميع الظواهر البارابسيكولوجية المادية، تعتمد بلا شك على خواص المادة وتنوّجات الاشعاعات الصادرة عن الجسم الإنساني، الخ... ولا يسعنا اليوم تفهم هذه الظواهر، ما لم نلجم إلى فيزيائين وأخصائيين لدراسة ماهية تلك الظواهر وشرحها بوضوح.

وليعلم القارئ أن الحاسة السادسة نفسها، لا تزال في رأي البعض مسألة مادية، أو تموّج لم يُكشف بعد، وليس هناك من علم أفضل من الطبيعيات حل هذه المشكلة.

إذا أراد العالم أن نبحث بدقة في أمور البارابسيكولوجيا عن طريق الفيزياء، يرى نفسه مجبراً على انفاق ملايين الدولارات؛ ولو فعل ذلك، لربما كان قد توصل إلى نتائج أوضح بكثير من التي يملكونها اليوم. مثلاً على ذلك، هو أن جامعة "ستانفورد" (Stanford) في الولايات المتحدة الأمريكية، تملك أكبر مُسرع الكتروني (Accelerator Atomic) في العالم، إذ يبلغ طوله ثلاثة كيلومترات، ويقوم بزيادة سرعة الكهرباء. والروس لديهم مُسرعات في "دبنا" بالقرب من "موسكو"، لأن حداها دائرة ذات قطر يبلغ كيلومتراً ونصف الكيلومتر. ولو أراد العالم اليوم بناء مُسرعات بشكل أطول من التي يملكونها اليوم السيكلotron (Cyclotron)، لاحتاج إلى ميزانية

تضاهي ميزانية "الولايات المتحدة الأميركية" و"روسيا" معاً.

ان هذه التحضيرات تتکفل بإيجاد حل لكثير من غوامض الأمور النفسية والبارابسيكولوجية في طبيعة المعرفة عن بعد، والادرار العقلي للاشياء، والخاصة السادسة بشكل عام.

لقد دخلت الفيزياء اليوم الحقل النفسي لكشف ماهية الإنسان، وقدرته في التأثير على المادة. ولهذا السبب، لا يريد البعض اتخاذ كلمة بارابسيكولوجيا تفسيراً للدروسهم، وإنما بسيكترونيكا، أو بسيكوبيفيزيا. والفيزياء تحاول درس العلاقة التي تربطها بالتنبؤ. وسنرى في المستقبل إذا كان هناك أية صلة مادية في ذلك (!). شخصياً لا أرى أية علاقة مادية بينهما.

أعود فأكرر سؤالي : هل من أحد يشك اليوم بأهمية الطبيعيات في المسائل النفسية؟

٥) الثقافة العامة. لا يمكن اعتبار الإنسان مثقفاً، إذا كان متعلمًا فقط. فالثقافة اليوم تضاهي التعليم. هناك اختصاصيون في شتى أنواع العلوم، لا يزالون على سخف تفكير في تصديق بعض الاباطيل والخرافات، وغير ذلك من الاعتقادات الساخرة. وإذا تكلموا في أحد مواضع البارابسيكولوجيا، أخذوا يهدون هذياناً مؤلماً، لدرجة أنها نتساءل اذا كانوا حقاً متعلمين؟

ان البارابسيكولوجيا تبعينا عن السخافات الفكرية (الاخفائية)، والشروحات الباطلة، فتهازاً بالاعتقاد بالابراج وقراءة الكف والایزوتريا وجميع الطرق المؤدية الى معرفة الغيب، ومن

المناجاة الارواحية، لا سيما الشفائية. وتشرح مدى تأثير الشفاء السحري عند الانسان، وخطورته فيما بعد، وتحاول رفع مستوى المنطق في حديثه واستنتاجاته، وتحثه على عدم الوقوع في الايهام الباطل لتصديق الادعاءات عن حوادث مبالغ فيها، حتى الجنون. انها التوازن الفكري، بحيث انها تنتقي المسائل العملية من الزوائد الكاذبة التي تلحق بها، وتفرق بين الصدق والباطل. وان كان معقولاً التنبؤ، فهي تحذر من الواقع في شباك المدركين؛ و اذا كانت تقول بوجود الروح او العامل غير المادي، فهي تحارب الادعاءات الارواحية، كما يزعم مناجو الارواح؛ و اذا كانت تحاول الاعتراف بالشفاءات العجائب النادرة، فهي لا تعترف بعجائب الجراحين الفكريين، والمطبيين البرازيليين، او غيرهم من المبرئين الارواحيين. ان الفرق بين الجد والهزل، بين الصحيح والكذب، بين العلم والشعوذة، هو غرض هذه الموسوعة، وليس من هدف اكبر من أن يعرف الانسان حقيقة الاشياء، فكيف لا يكون سعيداً؟ اذا أدرك صحة هذه المسائل؟!

لم يولد المرء ليحيا فقط، لانه ليس من داع عندئذ لدراسة أي شيء، بل يكفي ان يأكل ليعيش، وربما عاش ليأكل ما دام لا تهمه هذه المسائل التي ذكرتها أو العلوم العديدة التي تهتم بها البارابسيكولوجيا.

٦) ان الطب بحاجة الى اختصاصيين في البارابسيكولوجيا، لمحاولة تفسير بعض الاعراض النفسية التي لا يفهمها جيداً طب

الامراض العقلية، كما يظهر مثلاً في فيلم (The Exorcist). ان المعالج العقلي الذي يكون على اطلاع على الشروح البارابسيكولوجية، يستطيع تفهم المريض بصورة اكمل بكثير، من الذي لم يسمع قط بها؛ ولو ادرك الطبيب معنى بعض الظواهر الغريبة لدى المريض، او شفائه منها، الخ... لما تکاثر عدد المستنجدين بالاطباء الارواحين، والمعتقدین بالعجائب الباطلة، والاصابة بالعين، وما شابه ذلك.

٧) هناك ايضاً فوائد عديدة للبيولوجيا، والكيمياء، ودراسة الحيوان وخصائصه (الطيور، والاحشرات، والاسماك، الخ...) وهذه الفائدة الاخيرة تساهم في تحصين الطيران الجوي والملاحة البحرية، كما ان دراسة الاعيب الخففة تمكننا من كشف الخداع المسرحي، وتفرق بين الظاهرة الانسانية النفسية وما شُبِّه بها خطأ.

٨) واخيراً اذا كان لا بد من ذكر منافع أخرى ثانوية، فلن أنسى فائدة القضاء والعدالة. في الحقيقة، ان البارابسيكولوجيا، قلما تفيدهما، ولكن ان فعلت، فقد تزداد قيمتها عند القضاة والمحامين. لذا أنتقي مثلين من مجلة (Parapsicología) الاسانية. وقد المحت الى الاول منهمما في الجزء الثالث - لأظهر المنفعة التي استنتاجها العدالة في احد احكامها، من هذا العلم الجديد.

• كان الفلاح البرازيلي "فيليب" على علاقة بعشيقته "لورا". وكيف يعيش معها، كان لا بد له ان يتخلص من زوجته "مرتا"، وابنه الوحيد "ادوار". فقرر قتلهم ودفنهم في حديقة المنزل. وكان

الجيران يعلمون بعدم اتفاقه مع عائلته، وغرامياته مع العشيقة؛ فقتل "فيليب" زوجته وابنه، ودفنهما في الحديقة؛ وبعد أيام، أصبح يعيش عليناً مع "لورا". فأراد أن يأخذ تذكاراً معها عند أحد المصورين. وبعد مدة، عاد "فيليب" إلى المصور ليستلم الصورة التذكارية؛ وما كان أشد عجبه، عندما رأى في طرف الصورة، رسم امرأته وابنه. فخرّ ساجداً مستبikiاً، واعترف بجرينته، ولم يمض وقت قليل حتى فقد رشهه. . .

فالمحامي او الطبيب النفسي يتمكن من معرفة القاتل بسهولة، عندما ينظر الى الصور، ويرى رسم الزوجة والابن، رغم عدم اعتراف المجرم بقتله الشنيع. وان لم يعترف "فيليب" بجرينته، وظل صامتاً، لما تم اعتقاله. الا أنه لم يكن سريع الخاطر، ورابط الجأش، ولم يتمكن من ضبط اعصابه، فاعترف بالحال بجرينته. ولو افترضنا ان المصور على علم بطريقة حصول البسيكوفوتو، لأمكن اعتقال القاتل واستجوابه على اصوات معلومات البارابسيكولوجيا.

لقد كان "فيليب" يفكّر بزوجته وابنه أثناء وجوده عند المصور برفقة عشيقته "لورا". والتفكير يتحول الى صور، كما رأينا في أثناء حديثنا عن البسيكوفوتو. وانه معقول ان يتحول التفكير الى صور، حتى ولو كان باطنياً. لذا، فقد يتعجب "فيليب" أو القارئ من ظهور "خيال هذا التفكير"، فيكون الانسان قد خان نفسه. وإن لم يكن صاحب البسيكوفوتو على اطلاع بغرائب العقل البشري، فربما يفسر هذا الحدث، كأنه عقاب الهي او ما شابه ذلك، فتُكشف جرينته.

● مرض مزارع يُدعى "فانس توکار" (Vince Tokar) في "هنغاريا" لسبب مجهول بعد زواجه، وأصبح موسوساً بشبح امرأة هرمة كان يدّعى أنها تضربه وتعذّبه ليلاً، مما جعل أهله يسخرون بجانبه. وظهرت عليه علامات ضرب وخدوش في جسمه، مما أدى إلى استدعاء الأطباء للعناية به. وكان تشخيصهم أن الرجل يشكو من الهمستيريا. وساعت حالة المريض رويداً رويداً. وذات يوم، أعلن "توکار" أن العجوز الهرمة سوف تزوره في منتصف الليل، وقد يحتاج أن يكون بصحبة أهله آنذاك، وإلا، فإنه مهدّد بالموت. وبالفعل، بعد أيام، طُرق باب الحجرة في منتصف الليل، ودخلت عجوز ذات شكل كما وصفه المريض. فخاف الجميع وهاجمواها، فضربوها حتى غابت عن الوعي، ثم وضعوها خارج الحجرة على الطريق، حيث عشر عليها البوليس، واعتنى بها؛ فضمد جراحها التي كادت تودي بها إلى الموت. وبعد ذلك الوقت، تحسنت حالة المريض المصاب بالهمستيريا. لكن العجوز التي كانت صماء وبكماء قبل الحادثة، بدأت تتكلّم في المستشفى، واشتكت إلى المحكمة التي اتهمت المريض وأهله بالقتل. إلا أن الأهل جاؤوا إلى محكمة الاستئناف للتخلص من الحكم الظالم، ونالوا العفو فيما بعد.

فما هو تفسير البارابسيكولوجيا في مثل هذه القضايا؟

انه طبيعي ان يعجز اطباء القرى عن تشخيص مرض ما ، نظراً للظروف التي تحيط بهم ، وقلة إدراكيهم للأمراض النفسية والحالات البارابسيكولوجية . لذا يعمدون ، كثيراً من الأحيان ، الى إرسال

مرضاهem الى المستشفيات ذات الكفاءة العلمية .

قد يعود قلق المزارع الى عقدة نفسية لم يشاً ايضاحها والافصاح عنها، او الى سبب نجهله ، يستطيع التحليل النفسي اكتشافه . ربما كان على خلاف مع افراد عائلته ، او أصدقائه ، أو مع العجوز نفسها لأسباب خاصة ، الخ . . . وانتا تعلم ان "فانس" ، كونه مزارعاً ، لا يمكن ان يحظى بشقاقة واسعة ، بل على العكس ، فهو لا بد ان يكون على اعتقاد بالخرافات الباطلة والاعتقادات السخيفه . ف تكون له شخصية خاصة به (Sui generis) .

لقد أظهر قلقه بصورة واضحة ، عندما ارتسمت علامات العض ، والخدش ، والضرب على جسمه ، وهذا شبيه بالكتابة الجلدية (Dermographisme) من حيث تسلط الفكر (العقل الباطن الشائر) على الجسم . فكما ان القرحة المعدية تظهر عند المهمومين ، وجرحات القلب عند اليائسين ، الخ . . . ، هكذا أيضاً ، تظهر تلك العلامات "العقلية الجسمية" عند المرضى البارابسيكولوجيين . إن "فانس" مريض عقلياً ، وسهل الايحاء ، مما يهد للاعراض النفسانية تسلطها على الجسم ؛ فإذا كان موسوساً بشيء معين ، فقد يتحقق خوفه ، مما يدلّ على ان عقله الباطن هو المسؤول عن مرضه البارابسيكولوجي . وهذا ما أكدته الاطباء ، عندما شخصوا المرض أنه نوع من الهستيريا ، بخاصة عندما كان "فانس" يهدي ليلاً أمام الاهل ، ويصف عجوزاً لم يرها من قبل . انها هستيريا بارابسيكولوجية . لا شك ان "فانس" يتحلى بقابلية بارابسيكولوجية ، كما يبدو لنا بوضوح عندما تنبأ

بقدوم العجوز في منتصف الليل . غير أنه مهستر أيضاً، مما يشرح لنا اعتقاده أن العجوز ت يريد له الشر . فقد أدرك أنها ستطرق داره في يوم معين ، غير أنه افترض أنها تضرر له الضرر أيضاً. ان "فانس" يعتقد بالكتابة المشؤومة ، ويصدق المخارات عن الاعمال الشيطانية ، وما شابهها . . . فكان ان وقع فريسة عقله الباطن الهائج ، وأصبح يهدي في وصف العجوز وشرّها ، مما يزيد من مرضه العقلي .

والعجز كما نفترض جميماً ، تعتقد بالسخافات الباطلة ، شأنها شأن أغلبية الكبار في السن . وقد يكون تفكيرها على الوتر نفسه الذي هو عليه تفكير "فانس" ؟ فكأن هناك تجاوبياً باطنياً بينهما ، مما يسهل لها التقاط إرادة (تنبؤ) المزارع . فإذا استطاعت ان تلتقط تفكيره ، فذاك يعني أنها تملك قابلية بارابسيكولوجية من نوع التخاطر ، وقد يكن ان تأتي لزيارة "فانس" بفضل الایحاء البعدي التخاطري (*Suggestion télépathique*) ، أي أنها قدمت لزيارة المريض ، لا ارادياً ، وكأنها مجبرة على ذلك باطنياً ، دون ان تدري لماذا . فمن الناحية البارابسيكولوجية ، يمكننا قبول فكرة التنبؤ عند "فانس" بقدوم العجوز (التي تدخل الدار ، ربما عن طريق المصادفة ليس الا) أو فكرة التخاطر ، أو الایحاء التخاطري عند العجوز ، فتهمّ ربما ، لا شعورياً ، بزيارة المريض .

وعندما دخلت العجوز الغرفة بغتةً في اليوم المحدد ، ظنَّ أهل المزارع ان تنبؤ "فانس" قد تحقق ، فخافوا عليه وهاجموها ليخلصوه ، فوّقعت الحادثة .

ولكن، ليس من داع لأن نكره شرًا، لعله خير لنا. هذا ما حصل مع العجوز البكماء. فقد تمكّنت من استعادة النطق... الخ... اثر الحادثة لشدة الصدمة النفسية. ولا نعجب من هذه الظاهرة، لأنها كثيرة الحدوث، فكثير من الناس ارتبط لسانهم أمام مشهد ذعر، أو إثر ايحاء قوي، فباتوا بكمًا طيلة حياتهم.

ومنهم من فقد الوعي، وحاسة البصر، وامكان الهرب، امام نشوب حريق مخيف، نتيجة خوفهم من الموت؛ ومنهم من استعاد صوته، أو حركته امام الموقف المخيف نفسه، نتيجة صدمة نفسانية ايجابية. كل هذا يدل على ان الجهاز العصبي يتحكم بشدة بأعضاء الجسم.

على ضوء هذه الشروح وما شابهها، تفحّصت محكمة الاستئناف أمور هذه القضية، بصورة خاصة، فتفهّمت قابلية المريض النفسانية، وتصرفات أهله، فأصدرت حكمها بالعفو عن المتهمين، مما يثبت نهائياً أهمية العوامل البارابسيكولوجية في مسألة العدالة، احياناً قليلة.

السؤال التاسع .

ما هو دور المركز اللبناني البارابسيكولوجي في دحض المخالفات في لبنان؟
الجواب .

المركز اللبناني البارابسيكولوجي مولود أبصار النور نتيجة حاجة

ملحة وطنية للوقوف ضدّ التيارات الخرافية التي بدأت تظهر بعد سنة ١٩٨٠ في لبناننا الحبيب.

اما الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية، فهي كناعة عن أعضاء يهتمون بالظواهر الميتافيزيقية ويحاولون دراستها بإشراف ورعاية مؤسس و مدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي ، الاختصاصي بتلك الموضوعات . وأولئك الأعضاء يتغيرون دوماً، ولا يتحملون مسؤولية الالتزام الدائم في النشاط العلمي .

ويتمّ المركز المذكور نشاطه الثقافي ويكمّل دوره الريادي ضمن برنامج علمي صمّمه مؤسسه، بعيداً عن الأهداف السياسية . وهو يقوم بتأدية دوره التوجيهي بجهوده الخاص الفردي دون دعم أي مؤسسة أو جهة أو طرف أو شخص .

وفي الوقت الحاضر يشمل برنامجه على أبعاد خمسة :

- ١) النشر المستديم للمقالات البارابسيكولوجية في كافة المطبوعات والجرائد والمجلات . . .
- ٢) القاء المحاضرات في جميع أنحاء لبنان لإيصال الشروحات البارابسيكولوجية الى جميع المستويات .
- ٣) إكمال و مضاعفة النشاط التأليفي (و تشجيع المثقفين كتابةً في تعميم المعلومات البارابسيكولوجية) .
- ٤) العمل الدائم على تنفيذ "مشروع البرامج التشغيفية الوثائقية" على الشاشات الصغيرة . وقد بدأ بإنجاز بعضها [١] لملحة

عامة في البارابسيكولوجيا . (٢) كاهم بتغيرين على ضوء الشروحات البارابسيكولوجية . . .] بعدما عجزت أغلبية مدراء الشاشات الصغيرة عن تفهم أبعادها وفوائدها ، بل بعدما عملوا على ترويج أشباهها وتأويل وتحريف مفهومها ، مما لا يتلائم وحقائقها . (يراجع المجلدات الستة من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها ، خاصة المجلد الثاني والرابع منها حيث نظهر أهمية هذا البند الرابع) .

٥) إحياء ندوات الطب - البارابسيكولوجي في الإذاعات والتلفزيونات ضمن أسس العرض العلمي ، لا التجاري ، وبحث الموضوعات في إطار التعمق فيها وتبیان أهميتها وفضح الخرافات التي يحاول المهرّجون شبه العلميين لصقها بها . ويمكن الحصول على نسخ من تلك الندوات بطلب خطّي إلى المركز .

والجدير بالذكر أن المركز اللبناني البارابسيكولوجي هو الوحيد في لبنان (وبالطبع في جميع البلاد المجاورة الشرقية) الذي يتصدى إلى المشعوذين المتخلين صفة " دكتور في علم الماورائيات " أو " دكتور في البارابسيكولوجيا " وهم مبرّجون يعتاشون بخداعهم للأبرياء وبضحكتهم على بعض الناس السذج الذين يُصدّقون أكاذيبهم لشدة الدعايات على صفحات الجرائد والمجلات ،خصوصاً بغضّ نظر رجال الدولة والقانون والدين (!) .

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا والتبرير (!)

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا والتبصير (!)

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا ومنع الحسد (!)

لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا وطرد الأرواح الشريرة (!)
لا يوجد دكتور في البارابسيكولوجيا وقراءة المستقبل (!)،
الخ . . .

وبكلمة لا يوجد دكتورة جامعيون ينشرون الشعوذة باسم العلم.
ان هكذا تصاريح في الجرائد هي كاذبة، فخذار منها (!). إن هدف
 أصحابها هو كسب المال لا غير.

تنبيه: • لقد ذكرنا في المجلدات الثالث والرابع والخامس من
"البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" (وغيرها أيضاً . . .) أهم بند
صرّحت به المؤتمرات الدولية بشأن نشاطها العلمي في الحقل
البارابسيكولوجي ، ونكرّره هنا أيضاً لنرسّخ الفكر الذي من أجله
تُؤلّف هذه الموسوعات ولمنع تسرّب الأباطيل والاكاذيب المروّجة بحق
البارابسيكولوجيا .

(Le 2eme Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journallement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Déclare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans L'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caractère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse).

أي ما ترجمته :

[إن المؤتمر الثاني الدولي للأبحاث البارابسيكولوجية :

يعتبر على الخلط الذي يُروج يومياً في جميع البلاد بين الأرواحية والعلوم البارابسيكولوجية،

يُعلن أن فرضية الخلود (الأرواحية) على ضوء المعلومات.. لا يمكن أن تعتبر مؤكدة،

ويؤكد من جديد الطابع الابحاثي والاختباري للبارابسيكولوجيا، وبعده عن كل مذهب أخلاقي أو ديني . [

فإلى أي حد يُعرض الدجالون أنفسهم للافتضاح بعد اعلاننا صوت البارابسيكولوجيا الدولية؟ أیوازی افتضاحهم العلني ما يتوقون اليه من شهرة زائفه وجشع لكسب المال؟

• ويطيب لنا أيضاً ومن الناحية القانونية تذكير قرائنا بال المادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان:

[يُعاقب بالتوقيف التكميري وبالغرامة من (٤) إلى (٨) ألف ل. ل. من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الأرواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب، وتُصادر الألبسة والعدد المستعملة.]

يُعاقب المكرر بالحبس حتى ٦ أشهر وبالغرامة حتى (٨٠) ألف ل. ل. ، ويُمْكن ابعاده إذا كان أجنبياً.]

فإلى أي مدى على رجال القانون أن يغضوا النظر على هذه الممارسات غير العلمية التي تخيم فوق رؤوسنا؟

ويقوم المركز اللبناني البارابسيكولوجي بتطبيق العلوم

البارابسيكولوجية تبعاً للظروف والأحداث والظواهر التي تحصل في لبنان. وهو يحاول دوماً دراسة كلّ جديد وطارئ في الأراضي اللبنانية، والتعرّض لكلّ ترويج غير علمي أو كاذب أو مضلل للحقيقة البارابسيكولوجية بردّ صحافي ونشرات كتابية، أسوة بأهمّ مراكز البحث البارابسيكولوجي في العالم التي تربطه بها صداقات متينة وراسلات علمية.

من يقرأ نتاجه التأليفي (١٨ كتاباً بارابسيكولوجياً منذ سنة ١٩٧٨ لغاية سنة ١٩٩٦) يعي غزارته وأهمية رسالته في بلاد قدموس.

لا يكمننا الإجابة عن هذا السؤال بصفحات قليلة، بل نعتقد أننا نجحنا عليه بنتائجنا العلمي. وعلى سبيل المثال، لا الحصر، نذكر نشاطين آخرين قمنا بهما في منتصف سنة ١٩٩٥ - الأول ردّاً على ترويج موضوعات خرافية متسلسلة باسم البارابسيكولوجيا (وإن لم تُذكر الكلمة) على إحدى الشاشات، والثاني توضيحاً للرأي العام فيما يتعلق ببعض ظاهرات خاصة بخلود الأجسام التي شوّهت بعض الجرائد والمجلات حقيقتها . . .

• أما دينياً، فالحجج المؤيدة لعلمنا ولدحض الشعوذة التي يمارسها الدجالون علينا، وعلى الشاشات الصغيرة يومياً، فإنها مكتوبة في جميع مؤلفاتنا، منها: "الأبراج: حقيقة أو دجل؟" على سبيل المثال.

فلمّاذا تبقى ردّات فعل رجال الدين خجولة في محاربتهم تلك

الشعروذة المقوته؟

ونهي أخيراً جوابنا مدونين ردآ لأحد أعضاء جمعيتنا الذي حاول اياضاح بعض الأمور في قضية اجترار المعجزات العلني والارادي .

(I) في الاورا والهالة المحيطة بالجسم والطاقة الحيوية .

ما يؤخذ على سبل الاعلام ، خاصةً المرئية ، ترويج الافكار الغريبة والخرافية والقديمة الطراز والباطيل وكأنها اكتشافات عصرية علمية في اتجاه طب مستقبلي !

وما يؤسف أن تواظب بعض الشركات التلفزيونية اللبنانيـة MTV) في بعض برامجها - خفـايا مثلاً - على تجاهل الرأي العلمي المتفق عليه وجعلـه في مقام غير الذي هو عليه ، بل في مكانـة شكـ وتساؤـل في مصداقـية معرفـته الطـبـية مقابل إحياء خرافـات مستـجـدة رـذـلـتها الـبارـابـسيـكـولـوجـياـ - الطـبـيةـ فيـ كـتبـهاـ العـلـمـيةـ .

لقد أعلمـت الـبارـابـسيـكـولـوجـياـ انـ تلكـ الطـاـقةـ - التيـ تـكـلـمـ عنـهاـ المـاخـضـرـونـ فيـ البرـنـامـجـ - تـسـمـىـ تـلـرـجـياـ اذاـ اـمـتدـتـ الىـ بـضـعـةـ أـمـتـارـ ، ماـ لمـ تـذـكـرـهـ البرـامـجـ الضـعـيفـةـ عـلـمـيـاـ ، بلـ الجـاهـلـةـ كـلـيـاـ فيـ هـكـذـاـ أـبـحـاثـ ، وـمزـجـتـ تـلـكـ الطـاـقةـ الـكـهـرـوـمـغـناـطـيسـيـةـ التـيـ نـسـمـيـهـاـ طـاـقةـ بـيـوـ - تـيـكـيـةـ ، بـالـأـورـاـ المـحـيـطـةـ بـالـجـسـمـ اوـ أيـ كـائـنـ حـيـ . شـعـبـانـ بـرـمـضـانـ كـالـعـادـةـ !

ومـاـ يـؤـسـفـ أـكـثـرـ بـالـفـعـلـ دـعـوـةـ بـعـضـ الـلـبـانـيـنـ دـكـاتـرـةـ منـ روـسـيـاـ(!) لـاستـخـدـامـ أـجـهـزةـ مـعـيـّنةـ ، اـعـتـقـدـ موـاطـنـوـنـ أـنـهـاـ جـدـيدـةـ

ومبتكرة بالفعل لقياس بل لتأكيد (!) ازدياد الطاقة الحيوية الصادرة من الناس إثر زيارة قبر الضريح اللبناني شربل مخلوف (!). لقد تعينا من التكرار بأن التلرجيا تعمل ضمن إطار الخمسين متراً (في أقصى حد) فلا داعي لجعل هذه الطاقة البشرية على غير ما هي عليه، وصيغها بهالة معلومات جديدة لم يدر بها العلم (!). إن افتقار المحاورين إلى المعرفة وعدم إلمامهم الفاضح بما صرحت به العلوم البارابسيكولوجية جعلت من بعض الاختصاصيين البعيدين عن علم البارابسيكولوجيا فريسة ضياع فكري مخزي للشهادة التي حصلوا عليها. فهل كان ضروري أن يظهروا جهلاً صارخاً ويسيروا أعمياء فكر في تيار بات معروفاً لدرجة الملل من قبل طلاب البارابسيكولوجيا؟

ما حصل لأولئك الذين "تمتعوا" بالطاقة الحيوية (ولهذه الطاقة أكثر من ثلاثة أسماء أو اصطلاحاً تعرف به) أن تفكيرهم الظاهر أو الباطني هو الذي جعل الحقل الذي يحيط بهم يتميّز بلون أو حجم مختلف عن اللون الذي كان عليه. انه تأثير الإيحاء الذاتي لا غير الذي أظهر البعض تفهّمه والبعض الآخر نكرانه او التنكر له لشغفه بالغريب وغير المألوف والتعلق بالعجب والسحر بدلاً من التحليل النفسي للظواهرية .

فالطاقة تلك التي ظهرت قوية ومحيطة بالجسم ، إنما على مقربة منه ، بل متصلة به ، ما هي إلا اشتداد الحرارة نتيجة افرازات الغدد العرقية التي بدورها تضاعف نتاجها بسبب افراز الأندرينالين ومواد

الكورتيزون الذي بدوره يصدر من جراء الخوف أو الرهبة أو التأثر الشديد الخاص بعثات الظروف العاطفية والدينية وغيرهما . . .

إننا ندعو قرائنا إلى تصفّح الشرح العلمي بهذا الصدد في المجلد الثالث من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" ، حيث دوننا التفسيرات الطبية في ظهور تلك الهالة محيطة بالجسم البشري بألوان طاقات تبعاً لحالتهم البسيكوا - جسمية ، ابتداءً من حال الرضيع حتى حالة الموت عند الهرم . فبالله (!) كيف يجرؤ البعض على افتضاح أمرهم وجهلهم لأهم الدراسات الطبية - البارابسيكولوجية في هذا المجال والتعلق بتجربة لا أهمية لها على أي صعيد علمي ، استحوذت على عقولهم وأبهرت عيونهم وسلبت لهم ، فراحوا يصفون عليها صفات يدعون أنها علمية دون فهم ميكانيكيتها ؟!

ما قيل بصدق الـ (Mitochondria = Mitochondries) أي الحبيبات المحيطة لا ينطبق أبداً على حال شربل مخلوف الذي لم تكن حالته في الحياة مختلفة عن حياة أي راهب أو ناسك أو رجل فقير جداً ، بحيث ان السفسطة الفكرية والمغالطات العلمية والتأويل الطبي والتزوير البيولوجي في شرح انتعاش الجثمان وعدم فنائه لا يخدم العلم ، بل يصطدم بالواقع من حيث حرمان الجثمان من المواد المغذية له (..N, O₂ ..).

لكن العالم الروسي "فلاديسلاف ليشن" راح يرمي نظرياته موهماً أتباعه في لبنان وعلى رأسهم "ايرينا صقر" بأن الله برمج خلايا شربل بشكل خاص ، أو أن هذا الاخير نهج نهجاً خاصاً أيضاً

من حياة تقوى . . بحيث ان جوهر العجزة تبخر بهذا الشرح دون أن يدرؤا بعد آراء العالم الروسي الذي يراهن على المناعة الإضافية في جثمان الضريح اللبناني .

لا يا دكتور "سيمون صقر" او من ناصره في هذه الافكار القدية نسبياً؛ لا يشكل هذا النمط التفكيري نهجاً جديداً في الطب، ولا تشكل الصور المتقطعة في أية حال عرضت على تلك الشاشة (المرروحة للخرافات بعدها كانت سابقاً تدعوا الى الشك بالأمور أو عدم الوصول الى فهمها؛ ما يفسّر عنوانها "خفايا") أية تأكيدات طبية في تشخيص أية حالة .

لقد أوضحنا في مقال الاورا السبل العلمية في تشخيص الامراض والعلل، وذكرنا أهم الطرائق التي يستند عليها الطب لشفاء المرض وقارنناها بالصور التي تظهرها المقول المحيطة بالجسم، فكانت النتائج أن هذه الأخيرة لا تفيid الطب شيئاً اطلاقاً.

فالتأثير النفسي يُغيّر التشخيص في الجهاز الباطل هذا، في حين أن الكافر لا يتأثر بأي اختلاج فكري أبداً. الرجاء مراجعة الاختلافات بين السبل التشخيصية في هذا المجال في مجلدنا الثالث المذكور .

وما يؤكّد قولنا هذا اعتراف بعض المحاورين بأن الموسيقى المعزوفة لمدة عشرين دقيقة تساهم في تحسين الحقل المذكور، مناقضين تفكيرهم دون انتباه الى أن الموسيقى (ما يُعرف بالطب بعبارة *Musicothérapie*)، هي نوع من الابحاث لتحسين الوضع النفسي

لدى المريض (وكم أسمعني ذلك مرضى الخاصين في عيادتي عندما أدعّتهم ما يقارب العشرين دقيقة في حالة الانتظار يسترخون على أنغامها قبل معالجتي أو ضاعهم!).

وسواء تحسّن صوت ذلك المريض الذي أجريت له عملية السرطان (اسكندر...) في حلقه أو عضلات ذلك الطفل المتشنج، الخ... فإن ذلك يحصل أيضاً وبنسبة أكبر عند المطبعين المشعوذين الذين يرسلون إلى أمثال أولئك المرضى "ماءً مقدسة" بفضل تدخلهم (باذن الله يقولون!) أو بفضل تناول عشبة "سرية"، أو بفضل "تدخل روح ميت" أو بفضل قراءة آية قرآنية (حتى وإن لم يكونوا مسلمين)، أو بفضل أي تأثير آخر - رمز لصور الصليب -، ويحصل ذلك سواء قصدوا ضريح شربل الذي يعتقدون خطأً أن في ذلك المكان "شيئاً ما غريباً!!؟؟" (لا يوجد بالفعل أي شيء من هذا القبيل) أم لزموا مقعدهم في البيت.

الأب "امييليانو ترديف" (راجع المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا : بعض الظاهرات الدينية - في لبنان - على المشرحة الطبية - البارابسيكولوجية) افتعل أكثر من ذلك في غضون ثوان دون اعادة تأهيل الطاقة أو ما شابهها.

أمر آخر أعلم به المحاورين بشأن الطاقة الموجودة في خشب الأرز: هل حددتم درجة الرطوبة فيه؟! وهل قارنتم نسبة المياه فيها بالنسبة لغيره من الأشجار؟ هل علمتم أن النبات بعد قطعه يظل يرسل حقلأً حول مكان اقتطاعه ريشما تزول الرطوبة فيه، تماماً كما يحصل

في موضع الساق المبتور عند الرجل أو الحيوان؟

وهل يدرى المحاورون أنهم يستشفون المعلومات من هذه المواد عبر حواسهم الخمس، لاشعورياً أيضاً بحيث انهم يؤثرون على تصرفهم الباطني تبعاً لامتداد الاحساس اليهم و "تفهم" عقلهم الباطني له، تماماً كما "يشعرون" بأحوال العواصف أياماً طويلة قبل حصولها، أسوة بتصرف الحيوانات أيضاً؟

لا يا أخوان: إن ما تزعمونه في هذا المجال لا يزيد من روحانية الإنسان وإنما العكس، فهو يحطّ من أهميّته وذلك لأنكم تنسبون له خرافات بدلاً من تفهم تصرفه ومسؤولية أعماله وبعد تصرفه الجسدي والروحي الصافي.

إن الإبارة أو التأثير (أي الوخز بالابر الصينية) تقنية يستعملها البعض للادعاء بشفاءات غريبة عجيبة، كالافكار المتعلقة بالپرانا؟؟ والمحنطيسية بشكل عام، إلى ما هنالك من سبل غير علمية تُعدّ بالآلاف، وكلّها تدعّي عجز العلم عن تفهمها وادراك أبعادها!

التأهيل هو في العقل. التأهيل هو في تطبيق العلوم الطبية - الرسمية. فلا داعي لايهام الناس بأن الطب الرسمي الروسي يقبل بتلك الخرافات لأن أكاديمياً في كلية العلوم (كيف) اخترع جهازاً (ليس هو الاول من نوعه أبداً، وإنما نوعاً مغايراً لعشرين الأجهزة التي تقيس الطاقات الكهرومغناطيسية حول الجسم أو أي مادة في الطبيعة) لتصحيح الحقل البيولوجي الخاص بالمريض الذي يستطيع بفضل تلك الآلة أن يُعيد توازن الطاقة (!?)

انما يُرضي بعض الشيء ان يعترف الاختصاصي في الفيزياء الدكتور "أسعد خوري" ان التجربة قد تحرّك الطاقة البشرية ليحصل التغيير في الحقل المحيط به . بالفعل ، لو اكتفى بهذا القول ، لكان بقى ضمن مكانته العلمية ، اما المضي بسرد الافكار التائهة والمخلوطة علمًا بغموض وافتراضات (كعبارة : "تأثير نفسي - روحي خاص بالأورا" !!!) يجعل منه طرفاً في عالم الخرافات ، ويعيداً عن عالم المنطق ، إذ ان الاورا ما هي إلا الرطوبة في الجسم (وقد أُقفلت الأبحاث في هذا الصدد منذ سنين طويلة إلا من قرأ المقالات الخاصة بعالم الموتى وتدخلها في عالم الاحياء أو المقالات الاولى التي روجت فكرة البيوبلاسما الروسية!). هذا عدا جوابه بأن الحرارة (أو الرطوبة) الخاصة بال (Chauffage) - كما وردت الكلمة - يُظهر عدم ربط حال المريض بالوضع النفسي الذي يعيش في التجربة (أو امام الدكتورة "ايرينا صقر") وما شابه ذلك من الحالات المختلفة جذريًا عن حالته النفسية التي يكون عليها وهو امام جهاز الـ (Chauffage).

فلندع الطاقة الروحية تلك التي تحولت - حسب زعمهم - الى قوى ملموسة (!) ولنلتفت الى شروحات البارابسيكولوجيا - الطبية لا غير .

لقد أوضحتنا للناس أن التجارب على "أنجلو أتشيلي" كانت تظهر قوة كهربائية أضعاف أضعاف ما كانت عليه خارج اطار التجربة ، وذلك دون أن تكون قد أجريت في أوساط دينية (كما اعتقاد الدكتور

"صغر" أنه يحصل في عنايا بقوله: "قوة غير عادية" !!!) و تماماً كما كان يعلو ضغط الوسيطة "روزا كولاشيفا" ، أو يكثر خفقان قلب "نينا كولاجينا" الروسية في أثناء تغيير الحقل البيوتiki في تحريك المواد (تلرجيّاً ، تلسينازياً) حولها بقوة الارادة (!) . فما الغريب في ذلك؟ وما هو الغير عادي (!!) في تلك التجارب ؟ !

أما بخصوص الصور البارابسيكولوجية التي أغرق الدكتور "أسعد خوري" نفسه فيها، ذاكراً خرافات وجود العوالم المختلفة بشكل أو باخر دون أن تدركه الحواس ، كظهور صور لشجرة منذ عشر سنوات في وقتنا الحاضر (أو ظهور صورة "شربل" سائقاً لعهد ابتكار الصور كما هي اليوم) ، فإننا نأسف لعدم مجامعته أبداً بقولنا إنه جهل حتى وجود ظاهرة البسيكوفوتو (Psycho-Photo) البارابسيكولوجية المفعولة في جامعات أميركا بإشراف الطبيب "أيزنبود" (هذا على سبيل المثال لا غير !).

لكن الأفضل أن الصورة الخاصة بمار "شربل" ليست هي الصورة الحقيقة لهذا القديس ، لأنه لم تؤخذ له صورة شمسية واقعية في حياته (!) كما هي موضوعة في الكتب ، وإنما صورة رمزية له تقرّباً إلى ذهن المؤمنين ، تماماً كما يحصل بالنسبة للسيد المسيح ، هذا بعلم جميع رجال الدين دون استثناء . إلا أن التصور الذهني لشربل عند أحد المؤمنين الذين قصدوا عنانيا كان مطابقاً للصورة التي هي في ذهن كلّ ماروني ، أي للصورة المروّجة عن شكل وجه القديس ، فكان أن طبع ذلك المؤمن فكره وجسده على اللوحة التصويرية لا غير ،

تماماً كما يجسدّ اليوم بعض الوسطاء تصوّراتهم لعالم الاشباح والأرواح .. هنا إذا لم يكن في الأمر من غشّ أو خداع تصويري .. .
الخ .. ما لم يُفند بعد.

فلا داعي لافتراضات من غير عالمنا طالما أن الشروحات الاولية تخصّ عالم الأرض، وطالما لم تذكر المعطيات البارابسيكولوجيّة الخاصة بهذا المجال الذي هو اختصاصها.

لكن الضربة القاضية للتفكير غير العلمي وجهها الدكتور "صقر" بنفسه عندما اعترف في آخر البرنامج بأن الأمراض غير العضوية هي التي تشفي بأغلبيتها بفضل العلاج بتلك الأجهزة الروسيّة، فأزاح البساط عن أرجل المدافعين عنها دون أن يدرّي، مما رمى أرضاً كلّ ما قيل بهذا الصدد، وأعاد الشرح إلى الحظيرة العلمية التي ردّناه وهو أن كل شيء تم بالايحاء باطنياً أو ظاهرياً لا غير.

صدق الاب "خوند" بقوله ان القداسة لا تقاوم بالجهاز الروسي (!) تماماً كما أن العلم البارابسيكولوجي لا يُعرف بالخرافات التي تُشعّ بصدده.

(II) قضية كاهن بتغرين على المشرحة البارابسيكولوجية *

• ملاحظة مسبقة:

* نشر هذا الموضوع على خمس حلقات على صفحات جريدة الديار (كتابٌ من نشاط المركز اللبناني البارابسيكولوجي) وذلك في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ .

نلتسم العذر من القارئ لإعادة تدوين عدة صفحات من الشروحات المذكورة في كتب سابقة (لا في هذا الجزء) بخط صغير، ذلك لتسهيل له تفهم الموضوع في الحال أثناء قراءته لهذا الموضوع من جهة، ولعدم إجباره على امتلاك جميع الأجزاء المذكورة من جهة أخرى.

ما هي حقيقة كاهن بتغرين؟

• يُقسّم الموضوع إلى ثلاثة أجزاء في هذه المعالجة السريعة البداغوجية، وهي من أقل إلى أكثر أهمية:

١) هوية صاحب العلاقة.

٢) خلود الجثمان بعد الموت.

٣) أهمية المعجزات.

١) هوية صاحب العلاقة.

عندما يتكلّم المسلمون على وجه التحديد عن نبيّهم، فهم يدرّون عنّي يتكلّمون: أنّه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. وعندما يتكلّم المسيحيون عن مخلّصهم، فهم يعون تماماً ماذا يفعلون وما هو نسبة: انه يسوع الذي يُدعى المسيح ابن مريم ويوسف الذي هو ابن يعقوب، ويعود نسب يسوع إلى داود، ونسب هذا الأخير إلى ابراهيم.

والمؤمنون عندما يصلّون إلى قديس ما، فهم يتضرّعون إلى الله بواسطته ويطلبون النعم من خالق الكون عن طريق شفيعهم المفضل، إنما يتممّون ذلك بكل علم ومعرفة، أي ان ذلك القديس معروف لديهم. فسيرته في متناول يديهم، وأعماله الأرضية واضحة لهم وحتى انهم يدرّون بالعديد من تفاصيل حياته. هذا ما يجعل الناس يتقرّبون من القديس وكأنهم عايشوه أو يعايشونه نظراً لإيمانهم بالعديد من أموره، من هنا أهمية حياة القديسين في قلوب الشعوب.

ومن يقرأ حياة مار شربل يذهل من شدة التفاصيل التي عُرف بها الحبيس، وكلّما عاود المؤمن قراءته لها، تعلق أكثر فأكثر بها.

انطلاقاً من هذا المبدأ غير المعقد، نتساءل: أيُعقل أن يُعلن (كلمة "يُعلن" هي للمستقبل في هذا المعنى بالذات) شخص قدِيساً اذا ما كانت هويّته ضائعة أو غامضة في أقرب اعتقاد؟ يُقال (؟!) ان اسمه "فلان"، وان عائلته "كذا" ، وأن هويّته قد تكون موضوع تنقيب ودراسة لمعرفة حقيقتها، الخ... لكن الكنيسة لم تعلن يوماً أحداً قدِيساً مال لم يكن لها جميع الأدلة المؤكّدة لهويتها وسيرة عيشه وأعماله وتفاصيله... .

وربما يجوز لنا الاستطراد قائلين ان الله وحده هو ذروة القدسية، ذات الهوية المجهولة النسب، لأنّه موجود غير مخلوق. انه الكائن المقدس الذي ليست له هوية معينة، ولا اسم، لانه "يهوه" ، أي هو "من هو" . وهذا الجوهر الوجودي هو ما يفرق الأصل من الفروع.

لذلك لا نعتقد أن أحداً من رؤساء الكنيسة قد يعلن قداسة مجهول استناداً الى تعليينا المقتضب ولما يتضمنه من أبعاد لاهوتية... . سيمّا وأن عدداً من القديسين وصل الى درجة القدسية بسيرة حياته، لا بما ذكره له من نعمت معجزات خارقة . وفي هذا المجال يكفي ، للدلالة، أن نذكر قرائنا بسيرة القديسة "تريز الطفل يسوع" .

٢) خلود الجثمان بعد الموت.

كثيرون هم القديسون الذين لم يتلف جثمانهم بعد الموت. فهل يحق لنا ان نقول ان صيانة الجسم بعد الموت تشكل برهاناً على انها أعيجوبة؟؟ في الحقيقة ان الجواب عن هذا السؤال صعب جداً ، وهو يشمل ثلات نقاط.

اولاً: ان هناك مئات الاشخاص، من ملوك وامراء وعبيد وهند ورهبان الخ . . . من لم يتلف جثمانهم بعد الموت مما يدعوا الى القول ان هذه الخاصة المميزة، ليست فقط للقديسين المسيحيين.

ثانياً: ان حياة اولئك الناس اي الفريق الاول، لم تكن حياة تقوى وتتشفّى كما هي حياة القديسين، مما يدعوا الى القول ان خلود الجسد بعد الموت ليس اعجوبة.

ثالثاً: ان العلم لم يتمكن حتى اليوم من وضع أسس يعتمد عليها لشرح عدم فناء الجسد مع الزمن، مما يدعوا الى القول ان التسليم أو عدم التسليم بالاعجوبة شيءٌ حرّ.

غير ان هناك فئة من علماء البارابسيكولوجيا حاولت دراسة النقطة الاولى من الجواب، فصرحت انه بالفعل، قد نجد ظواهر تفرقة بين فريق المتعبدين القديسين والفريق الآخر.

فالقديسون يتميّزون بعد موتهم، بجسم ذي خواص تختلف كليةً عن الخواص العائدة لأجسام الفريق الآخر، بحيث اللون (كلون الحبي عند الأولين وأشبه باللون الاسود عند الآخرين) والمنظر (وكانه حبي عند الأولين ومقرف عند الآخرين) والليونة (تطوى الاعضاء بسهولة للميونة الجسد عند الأولين ولا تطوى عند الآخرين لبياس جلدتهم وقساوته). وهذه القساوة هي المسؤولة عن الصوت الحديدي عندما نطرق الجثة بقالب معدني) والرائحة (طيبة عند الأولين وكريهة عند الآخرين) وحيوية الدماء (كعدم تجمد الدم عند بعض القديسين وافتقار وجودها عند الآخرين) وإفراز الزيوت (بشكل متواصل عند الكهنة اختلافاً عن غيرهم)، هذا اعتباراً ان عدم خلود الجسم يحصل أكثر عند الأولين منه عند الآخرين.

وأهم القديسين الذين لم يتلف جثمانهم هم: هوغو دي لنكولن (Hugo de Lincoln) ويوحنا الانجليزي، وماريا المجدلية دي باتزي (Ma. Walpurga M De pazzi) وولبورغا (Walpurga) الخ . . .

وجواباً على النقطة الثانية ، نقول ان الفرق في حياة الفريقين ظاهر تماماً في عيّنات أجسادهما بعد الموت . فإذا لم يتلف الجسم عندهما ، فهناك فوارق كبيرة بينهما كما رأينا .

وجواباً على النقطة الثالثة ، نقول ان العلم لم يحدد قط أسس عدم فناء الاجسام لتخذلها قاعدة فيما بعد لتحليل الحوادث الغريبة ، فنطابق ما يزعمه الكل عن عدم اتخاذ هذه الظواهر كأعجوبة (كون العلم لم يحدد موقفه بعد منها) . ولكن هذه الظواهر الغريبة لها نقاط مهمة جداً لا بدّ من ذكرها ، ف تكون دعماً دينياً يعتمد عليه في حال قبولنا بالاعجوبة . ومثالاً على ذلك هو الآتي :

"طلب الملك ونشسلو (Wenceslo) من المعرف القديس يوحنا النبوموسني (١٣٩٣ - ١٣٤٥) ان يفضح له أسرار اعتراف زوجته الملكة حنة . فأبي الكاهن الكتوم ، مما دعى الملك الى تعذيبه شر عذاب ، وجره في طريق المملكة ثم رماه مقيداً في نهر ملدو . وبعد هلاكه بثلاثمائة واثنتين وثلاثين سنة ، أي في سنة ١٧٢٥ وتحت مراقبة البابا بنديكتو الرابع عشر واختصاصيين محترفين ، أُعلن ان لسان القديس حنا لا يزال حياً من حيث اللون والشكل والحجم والليونة كما لو كان لسان امرئٍ حي .

وان نستمع الى كلام الاطباء المورفولوجيّين المشهورين ، كديميربروك (Diemberbroeck) وفرهайн (Verheyen) كما هو مُصرّح في كتابهما ، نفهم ان هذا الحفاظ على عضو واحد في الجسم هو في غاية الغرابة ، وبخاصة اذا علمنا بتركيب اللسان الدقيق المكون من شرائين تحمل الدماء وعضلات لحمية . فكيف له ان يبقى على حاله الطبيعية بعد انقطاع الدم عنه؟ وكيف لا يتلف؟

فالحفظ على اللسان ، لا بدّ ان يكون له سبب غير ظاهري ، وربما غير طبي ، أي أنه قد يكون "عينة دينية" للبرهان على ان الله كافأ الكاهن الكتوم (عدم البوح بالأسرار) . قد يعجز الطب عن تفسير خلود الجسم بعد الموت ، ولكن عجزه يكبر عندما يرى أن عضواً منه على علاقة بحادثة ما قبل الموت ،

وذات أهمية كبرى، قد تجاوزها من الفساد.

ذلك لا شكّ، يفسح لنا المجال في التفكير بهذه الحالات الاستثنائية، ويفسح لنا المجال أيضاً للتفرقة بين المميزات التي تتعلق بالاجسام التقية والمميزات المختلفة المتعلقة بغير الاجسام التقية. انها لا تشكل برهاناً على قداسة صاحب الجسم، ولا تُعدّ اعجوبة الهيبة مئة بالمائة، ولكن لا شك أنها تشكّل دعماً كبيراً لتفسيرها بشكل ديني ولترقيتها من اشارة الهيبة.

* بعض التفسيرات العلمية والطبية لشرح "محافظة الجثمان" أو "خلود الجسد".

لا شك ان العامل الاساسي للمحافظة على الجسم كي لا يتلف هو الابتعاد عن عمل البكتيريا. فإذا لم تتمكن البكتيريا من دخول الجثمان، فقد يقف الاهتمام ويبقى الجسم كما هو عليه. أو إذا وجدت مغار مائية باردة بالقرب منه، فقد يبرد الجو ويبعد عن الجسم الذباب وحشرات أخرى. فالبرد، الذي يمنع البكتيريا والميکروبات بشكل عام من النمو، قد يحافظ على سلامة الجثة، بخاصة ان استعمل الجليد كعامل لإطالة مدة المحافظة على الجثة. وهكذا، نفهم كيف لا يتلف جثمان من وجد منذ عشرات السنين مطموراً في الجليد في القطب الشمالي. ويصف لنا الطب الشرعي حال الاجسام المطمورة في بئر القطران، وكيف لم تتحلل. كذلك أيضاً تلك التي كانت تحت تأثير أسيد الدخان (Humus).

وأوكسيد الكربون يمنع تجمّد الدم، كما يظهر لنا عندما نجرح جثماناً بعد مضيِّ أمدٍ طويلاً، فيرسيل الدم إلى الخارج. وهذه النقطة المهمة، ربما تشرح لنا سيلان دم القديس فرنسيسكون كراكيوسو، المتوفى سنة 1608، عندما جُرح جسمه عمداً سنة 1628 يوم شَيْعَ جثمانه غير المتحلل.

والزرنيق في اليابس أو المناجم الحديدية وبشكل عام الاملاح المبعثرة في جوف الارض أو الاملاح البحرية تساعده على تهيئته ظروف ملائمة للمحافظة على الجثمان، كما حدث في حفريات بيرو، عندما عُثر على

مئات من الجثث في حالة لا يأس بها.

والدكتور كايزر (Kaiser) الاختصاصي بالأمراض العقلية والامور العصبية في ثيانا واستاذ الطب الشرعي في جامعة سالسبورغ، يصرح ان عدداً كبيراً من القديسين لم يتلف جثمانهم لأنهم قُبروا في مواضع خاصة بهم. فالقديسة روزا دي ليمارا لم يتلف جثمانها لأنه وضع في أرض مليئة بالalamاح كما ذكر سابقاً، وكما هي الحال مع هنود الانكا. وكبوشيو إيطالي ومنوفيا بنوا مقابرهم بحيث أن الهواء أو بالاصح المجرى الهوائي كانت تساعد على حفاظ جثمانهم ضمنها، هذا بالإضافة الى المواد الكيماوية وخصائص أخرى عديدة استعملت خصيصاً للوصول الى غرضهم.

وخلال القول ان الجثمان يتحلل بخصائص ومميزات تحول دون تلفه. فإن فقدت، عندئذ يتحلل الجثمان، كما حصل مثلاً مع مار منصور. ان جثمان هذا القديس بقي على حاله دون اهتزاء الى اليوم الذي دخل الهواء فجأة في تابوتة.

وحاول التوسكانيون أيضاً المحافظة على سلامه جثمانهم في توسيع خاصية، حتى اليوم الذي دخل فيها الهواء، فتحولت الى غبار ذي رائحة عطرة.

ولكن اذا امكن البرهان على عدم توفر جميع الحالات المذكورة التي تؤدي الى خلود الجثمان، وكشرت الامثلة التي تتحدى شروح العلم والطب، فلماذا عندئذ لا يمكننا، على الأقل، القول بأن هناك علامة غير طبيعية فوق مستوى البشر تؤدي اعلامنا بقوة الهيئة، هي المسؤولة عن المحافظة الجسدية؟؟

وليعلم القارئ ان خمسين "قديساً" في القرون الثمانية الاخيرة لم يتلف جثمانهم، ومنهم مثلاً: كريسبينو دي فيتربو (Crispino De Viterbo) وبيار كلافييه (Pierre Clavier) وليوناردو دي بوارتوموريسيو . . . (Leonardo de Puerto Mauricio)، الخ . . .

* لكن ماذا حصل بالمقارنة وبالتفصيل في جثمان الاب اللبناني
شريبل؟

عديدون هم الناس من مختلف الاديان والفتات الذين صرّحوا أنهم شاهدوا أنواراً ساطعة على قبر "ابن الارز" وذلك مراراً عديدة، لدرجة أن ظهورات النور المتكررة - التي يعتقد البعض انه لا يمكن تفسيرها بالطرق الطبيعية - أهابت برئيس الدير الى استعراض الوضع مع رئيس الرهبانية المارونية الاب يوسف السر علي وغبطة البطريرك الياس الحويك، وذلك للحصول على إذن بفتح القبر والتحقق من قضية الجثمان.

وكان قد مضى أكثر من أربعة أشهر على دفن الحبيس عندما استدعي الشهود كلّهم الذين ساهموا في إدخال الجثمان الى القبر، وذلك في ١٥ ابريل سنة ١٨٩٩.

وبعدما نظروا الى الجثمان، صرّحوا أنّ ماء التراب المتسرب من السطح الترابي ومن الجدران غير المحكمة التسكيّر كان قد غمر المقبرة وجعل منها موحلاً.

أما الجثمان الممدّ على البلاط والاخشاب، فكان الماء يتتسّاقط عليه طيلة أربعة أشهر وخصوصاً على الوجه المكشوف. وعندما انتزع العفن الذي يغطي الوجه، لاحظوا أنه سليماً كجسمه وكان ذلك الجثمان مدفوناً الان. انه لين ومرن وشبيه بالجسم الحي لدرجة أنه لم تسقط شعرة من الرأس أو اللحية.

وإذ نقرأ ما دوّنه الاب يوسف يونس، يتتبّلنا شعور بعظمّة الحدث:

"كانت اليدين ممدتتين على الصدر، ممسكتين بالمصلوب، وكأن الجسم طرياً، ليناً، مرنأً، وعلى الوجه واليدين نوع من العفن الابيض كالقطن المندهف. وحينما نزعوا هذا، خُيل اليهم انهم ازاء رجل نائم، وقد سال من جنبه دم احمر ممزوج بماء"

أما الاب الياس ابي رميا فقد كتب:

"لقد ظلَّ الجسم طریأً، مرنًا، يرشح عرقاً دموياً، ولا أثر للبلى فيه كما لو كان مدفوناً منذ هنیهة."

شهود كثروا أكدوا وصف الجثمان "الحي" ونذكر منهم على سبيل الحشرية: سبابا بو موسى والاخ بطرس جواد والاخ الياس مهريني ويوسف الياس بو سليمان والاب فرنسيس سبريني وجورج عمانوئيل، كما يعلمنا مثلاً الاب انطونيوس شبلي في كتابه عن الاب شربل مخلوف.

وبعد التتحقق من "حيوية" الجثمان، أودعه الحاضرون في تابوت مكشوف طيلة ليل ١٥ شباط. ثم نُقل تبعاً لأمر البطريرك الى مكان في الزاوية العليا من جدار الكنيسة، من الناحية الشمالية، بشكل أنه لم يكن من المعقول الوصول اليه إلا بالصعود على سلم حجرية حيث يوجد في أعلىها باب موصد؛ كل ذلك حصل، ظنناً ان التز سيجف تلقائياً.

لكن العرق الغريب بات يبعث رائحة دموية لا بد أن يلفت إليه الانتباه. فكان مزيجاً من الدم الأحمر وال أبيض و يتصلب من كافة أنحاء الجثمان بشكل متواصل.

واحتياطاً للوضع، جأ الاب يوسف الكفورى الى انزال الجثمان بمساعدة الاخ ايgidios التتوري لوضعه على السطح في الهواء الطلق لربما جف العرق الدموي من الظهر والجانب. وكان الدم غزيراً لدرجة أنه احتاج الى شرشفين لامتصاصه يومياً. ودام ذلك أربعة أشهر متواصلة، لكن العرق الدامي كان يتصلب بشكل مستمر.

عندئذ طلب الاب المذكور من سبابا بو موسى بإجراء عملية استئصال المعدة والأمعاء من داخل الجثمان، لعل في هذه العملية ما يجفف العرق المتواصل. وبعد الانتهاء من العملية التي أظهرت أن المعدة والأمعاء التابعة للجيس كانت وكأنها لإنسان حي، ظلَّ العرق الدموي يتصلب من الجثمان.

وتکاثر الناس لرؤیة الجثمان الذي عُرض واقفاً مدة طویلة وكلّ يحاول الحصول على برکة منه.

وفي سنة ١٩٢٦ تشكلت لجنة قانونية واتخذت قراراً بدفع الجثمان مجدداً في تابوت خشبي مغلق بالزنك مع تقريرين طبي وكتسي وضعها في بوق معدني؛ ثمّ ختم التابوت بشریطة بيضاء كما يعلمنا الاب منصور عواد في كتابه: "برکة من قبر القديس شربل" على مرأى جمهور كبير، وأنزل الجثمان الى قبر أُعْد خصيصاً في جدار العبد يرفعه حجران عن الأرض. وأخيراً أُحکم إغلاق القبر بحجارة ضخمة ملتقة بالأسمنت. كان ذلك بعد سبع وعشرين سنة من عملية بدء تصبّب السائل العجيب.

لكن في سنة ١٩٥٠، عاد السائل العجيب يتصبّب من جدار القبر. كان ذلك على وجه التحديد في الخامس والعشرين من شهر شباط. فانهالت المعاول على الجدار تتفقد الحدث. واتضح ان الجثمان لا يزال سليماً.

ويعلمنا الاب بولس ضاهر (صاحب كتاب "سيرة حياة حبيس عنايا" باللغة الفرنسية وكتاب آخر عن شربل باللغة اللاتينية وواضع فيلم وثائقي عنه) في كتابه: "شربل انسان سكران بالله" أن الآباتي يوحنا العنداري رئيس الرهبانية العام آنذاك، عرض على السيد البطريرك انطون عريضة الحادثة الجديدة. فأمر غبطته بإجراء كشف قانوني على الجثمان.

تألفت لجنة: كنسية، ضمت الخوري عواد - محامي الايام - متذوباً من قبل البطريرك، والبرديوط يوسف دريان، مسجلاً، ولجنة طبية مؤلفة من الدكتور شكري بلان والدكتور يوسف حتى والدكتور تيوفيل مارون. وقد حلّفوا اليمين القانونية في كنيسة عنايا، في ٢٢ نيسان عام ١٩٥٠، ثم باشروا فتح القبر. فشهود أن الجثمان لا يزال سليماً من كل فساد، مرنًا، طرياً كما كان عند الدفن الاول. ورشع العرق الدامي كان مستمراً كالعادة. والدم الاحمر يتجمد على الجثمان ثم على الحلة الكهنووية التي تعقّنـت، والدم الابيض يتجمع في التابوت ويغمر الجثمان والانواب غمراً ويملأ التابوت الى

ما فوق كثفي الجثمان، فائضاً عبر الجدار الى الخارج.

البوق المعدني المحتوي على المحضررين، أتلفه الصداً اطلاقاً. أما المحضران وهما من ورق عادي، فسلمان.

ثم في آب ١٩٥٢، تقرر مجدداً الكشف عن الجثمان بحضور نيابة الکردينال تبونی ورئيس الرهبانية العام الاباتي موسى عازار وحشد من اساقفة وكهنة وبياشراف لجنتين طيبة وكنسية.

ومن جديد، ظهر التابوت مغلفاً بالزنك ومغموراً بالصداً. وعند فحص الجثمان، لاحظ الكل أن "الراهب ابن الارز الحالد" ما زال نائماً دون تغيير. فأجلسوه. الذراعان والساقان تنطوي ببرونة والرأس يميل عينةً ويسرةً. تُزعت الحلة ملطخة بمسحات دماء. وقد تعفن الفراش وكانت الوسادة تشطر. شعر قصير يخلل مؤخر الرأس. وتظهر العروق تحت الجلد بلون بيّن. وقبل عرضه في تابوت جديد مصنوع من خشب الأرض الابدي والزجاج، بُدلت مرة أخرى حلته، ثم أذن بالاقتراب للثم اليد التي أحسن الحاضرون انها مرنة ولينة.

لا أثر للبلى او للفساد - يتبع الاب بولس ضاهر في كتابه - ورشح العرق الذي لا يدرك سره لم ينقطع بعد.

وضع الجثمان في التابوت المعدّ وبعدما عُرض طيلة اسبوعين للجماهير الغفيرة، أودع قبراً جديداً أغلق وختّم وفقاً للقوانين.

ومجدداً في سنة ١٩٥٥ وبأمر من مجمع الطقوس بحضور الطالب في الدعوى برومَا آنذاك، الاب عمانوئيل ناصيف الحاج، أخرج الجثمان لإجراء الكشف عليه، فوُجد على حالته السابقة: عرق دموي دون فساد.

وفي سنة ١٩٦٥، فُتح القبر للمرة الخامسة واستُلت ضلعان من أضلاع الحبيس حملها الأب عبد الأحد شاهين الى روما وشُوهد أن بعد ٦٨ سنة ما زال الجثمان على حاله.

فمن ناحية الفساد، تأكّدت اللجنة الكنسية والطبية، ان الفساد لا يظهر في الجثمان، بل كانت تفوح منه رائحة طيبة في حين تنتشر رائحة عفونة في التابوت ومن الاثواب الموضعية في القبر الى جنبه.

ورغم التعرّض الى الهواء وتغيير الموضع والقبر والفحوصات الطبية، ظلّ العرق الدموي يرشح بزيارة راسباً في قعر التابوت المصفح بالزنك في الداخل، غامراً بعض الجثمان، مبللاً الثياب كلّياً.

- الرأي الطبي في مسألة خلود الاجسام:

لقد أجرت اللجنة الكنسية في ١٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٦ استجواباً قانونياً مدققاً بشأن البحوث الطبية التي تعرض لها جثمان حبيب عنايا. وشهد الأب أبو يونس (من إهميج) رئيس دير عنايا (١٩١٠ - ١٩١٣) أمام اللجنة فقال :

[ثلاثة أطباء قانونيين فحصوا جثمان الأب شربل خلال مدة رئاستي وهم: الدكتور واكيم بك نخله، والدكتور نجيب الخوري والدكتور جورج شكر الله، وما أمكن أحدهم أن يدللي بتفسير طبيعي لهذه الظاهرة.

وراح أشهر طبيب في المنطقة، الدكتور نجيب الخوري يتصدى للسرّ. عملية حاسمة باتت تحدّى سلامه الجثمان وتضع حدّاً لهذا السائل الدموي:

عند المساء، كانت رجلاً الجثمان الواقف في الخزانة مغمورتين بالكلس الحرّاق. وكان هذا التدبير كافياً - في اعتقاد الطبيب - لتجفيف السائل ولبثّ الفساد في الرجلين.. لكن المحاولة فشلت كجميع المحاولات السابقة. فصرّح :

"لقد ثبتت عندي ان هذا الجثمان محفوظاً بقوة لا تستطيع الوسائل العلمية ان ترقى اليها. ما من شكّ في أن لقدسية الأب شربل يداً في هذه الظاهرة".

وقد صرّح الدكتور الياس العنيسي ما يلي : "لقد فحصت في دير عنايا

جثمان خادم الله الأب شربل، واستنتشت رائحة تبعث منه شبّيحة برأحة الأجساد الحية. إن مسام الجثمان تنضح مادة شبّيحة بعرق الجسد البشري. وهذا حادث غريب لا تستطيع السنن الطبيعية أن تفسّره، لا سيّما وقد لازم هذا الحادث الجثمان المذكور منذ سنين طويلة. وقد أعدتُ هذا الفحص مرات عديدة وفي أوقات مختلفة، وظلت الظاهرة نفسها لا تتبدل".

ولدينا أيضاً تصريح الدكتور جورج شكر الله الذي أجرى ثلاثة فحصاً على جسم الضريح:

"بعدما فحصت الجثمان السليم مرات متتالية، كنت ما انفك مدھوشًا من حفظه بدون فساد، وخاصة من هذا السائل الدموي الراسح منه. اطباء لامعون من بيروت ومن اوروبا استشرتهم بخصوصه خلال اسفاري المتكررة، لكن أحداً منهم لم يقدر على اكتشاف السر في هذه الظاهرة الغريبة من نوعها، والتي لم يشهد مثلها أحد من الأطباء، ولم يسجل تاريخ الطب حادثاً نظيرها. وأنا لا أزال أبحث عما إذا كان قد حدث في العالم أن جثماناً قد ظل محفوظاً وسلاماً مثل هذا الجثمان وبمثل ظروفه". [١]

وإضافة في التأكيد من حقيقة السائل الدموي الغريب الأصل، أعلمنا الدكتور المذكور أعلاه أنه لو حسبنا ما يفرزه الجسم يومياً من ذلك السائل العجيب وافتراضنا بأقل تعديل أنه يساوي خمسة غرامات، فلا بد أن يكون السائل المرشح من الجسم قد بلغ ١٢٤ كيلوغراماً دون أدنى شك. فكيف يمكن لجسم لا يتغذى أن يفرز مواداً تضاهي عدة مرات وزنه الحالي؟!

في الحقيقة، لا يمكن لقاء شرح يرضي عقول الناس في تفسير هذه الظاهرة الخارقة للطبيعة. ولا يمكن أن نعتقد أن المكان الذي دفن فيه القديس كان من الأسباب المساهمة في صيانة جسمه بعد عاماته، لأنه معروف أنه دفن في المقبرة نفسها أثنان وثلاثون راهباً وحبيساً، آخرهم الأب الياس المشمشاني أحد رؤساء الدير. وكان دفنه في ٢١ شباط ١٨٩٧، أي قبل دفن شربل. هنا علماً أيضاً أنه دفن عشرون راهباً بعد موت شربل في المقبرة

نفسها ولم يظهر أي عارض يشير للدهشة في تلك المقبرة يتعلّق بأجسام أولئك الأشخاص الاتّياء.

إذاً الاسباب الجيولوجية والمناخ وما شابه ذلك لا تفسّر إطلاقاً عدم تلف الجسم الشربلي.

أما فيما يتعلّق بالطعام، فهو معروف أن شربل تناول ما يتناوله الجميع دون اختلاف في النوعية، مما يدحض أيضاً احتمال سبب المأكولات كعامل محافظ على صيانة الجسم بعد موته.

والسبب الوجيه الذي يعتقد به بعض الناس - وهو الدواء الذي ربما كان يتناوله الحبيس قبل موته - فذلك عرضة للشك، لأن شربل لم يرد حتى تناول أي دواء في أثناء مرضه بالفالج، وقبل ذلك عندما كان يشعر بانهيار جسمه من التعب والمشقة.

أما افتراض الأدوية التي استعملت للمحافظة على جثمانه كما قد يعتقد البعض مجاناً، فذلك في غاية السخف لأنّه طبّياً لم يكتشف أي مادة كيماوية تعود إلى تناول دواء أو إلى خدعة تقنية خاصة اعتمدها أحدّهم للمحافظة على الجثمان. لكن حتى ولو كان ذلك صحيحاً، لما كان العرق الدامي يتسبّب من ذلك الجثمان على الشكل المذكور وبعد عرضه في الهواء الطلق وداخل الكنيسة أسابيع وأشهر.

وها هو الدكتور بيجه يقول بعد دراسته للبحوث بعمق واطلاع:

"أما هنا فرّش العرق لا يمكن تشبيهه بارتياح النسيج الخلوي، لأنّ الأجسام الميتة التي يعتريها الاستسقاء تفرغ سريعاً بعد الموت. ونحن نذكر أنّ جثمان الأب شربل قد عرض في الهواء على السطح نحو أربعة أشهر وما يرّشح طيلة ٦٨ سنة دون أن تنفذ مادته التي كان يجب أن تذوب مرات عدّة في تلك الحقبة".

فهل بعد هذا الشرح ما يدعو إلى رفض "أعجوبة الجثمان الشربلي"؟

وإذا كان ذلك ليس بخارق للطبيعة، فما هو المتظر من جسم تصدى لعوامل الطبيعة، كما رأينا، أن يكون عليه كي نعرف بخلوده؟

على كلّ، انتا لا نحاول إيهام الناس بنظرية أو افتراض، وإنما نحاول عرض المسألة كما هي وبشروحها الطبيعية وغير الطبيعية، ليصل القارئ إلى ما هو صحيح ومنطقي. وإننا على استعداد للتخلّي عن وجهة نظرنا كلياً إذا ما أظهر العلم والطب يوماً ما، أن جثمان القديس شربل احتفظ من الفساد لسبب معين.

استناداً إلى ما جاء سابقاً في تعليلنا لمسألة خلود الأجسام بعد الموت، نسأل:

لماذا تهافت الناس على الاعتقاد بأن جثمان الكاهن المجهول البتريري هو معجزة سماوية؟

جواب: لعجزهم عن تفهّم مضمون خلود الجثمان بعد الموت.

أجل، في القرى اللبنانية، كثيراً ما نجد جثثاً لم تهترئ على مرّ الزمن كما اهترأ سواها من الجثث. ولا أحد ينكر أن في قريته عدداً من الجثث المعروفة الهوية مازال بحالة جيدة رغم مرور عشرات السنوات على وضعها في المقابر..

وهناك عشرات الجثث الخاصة برجال الدين لم تهترئ بعد في العديد من المناطق اللبنانية، ويدري بها مسؤولون دينيون على علم بالمعطيات البارابسيكولوجية، ويحذّرون من استغلال أوضاعها الطبيعية.

[ونطلب من قرائنا العودة إلى مراجعة هذه الحالات في

موسوعاتنا البارابسيكولوجية لمزيد من المعلومات: جثة بول حتى،
جثث مغارة حدى الجبة - العاصي، رجل الثلج "أوتري"، المومياءات
الصفر، كبوشيو ايطاليا... الخ..

ان جثمان كاهن بتغيرين المجهول الهوية والسيره... لا يمكن
اعتباره جثماناً خالداً - كما هي الحال في قضية مار شربل على سبيل
المثال، لا الحصر أبداً - واما عادياً، شأنه شأن العديد من الاحوال التي
"تصمد" دون خلود بعد الموت.

لا يتميز جثمان كاهن بتغيرين المجهول الهوية بأية صفة يمكن
الاعتزاز بها لتكون درعاً نحتمي به من الآراء المناقضة لخلوده.

لقد كان لون الجثمان ومازال أسوداً، وكان عليه أن يكون كلون
الحي،

وكان منظره شبه مقرف، وكان عليه أن يكون وكأنه حيّ،
وكانت ليونته معدومة، وكان المتظر أن تُطوى الاعضاء
بسهولة، لا أن يظهر اليأس لقصاوة الجلد ويباسه...

وكانت حيوية الدماء مفقودة، وكان المرتجى أن يظهر "عدم
تحمّد الدم" ...

وكان افراز الزيوت غير موجود، وكان من المفترض ان
يحصل الترّ بشكل متواصل ،

وكانت "رائحة القدس" غائبة، وكان المطلوب ان تكون
واضحة وطيبة وعطرة ..

هناك مبادئ أخرى متعددة ومتنوّعة ينبغي علينا أخذها بعين الاعتبار وقت تقييم كل دراسة بارابسيكولوجية. لذلك ينبغي علينا أن تكون خبراء في هذا المجال، لا حاملي شهادات جامعية فقط لنصبح مؤهلين للدلائل بالنتائج العلمية.

في الواقع، إن دراسة كل ميزة من الميزات المذكورة تتطلّب توسيعاً عميقاً في البحث لما للأمر من أهمية في اعلان أبعادها.

مثال على ذلك مبسط ومقتضب بشدّة ما يخصّ برائحة القدسية.

ان ظاهرة "انتاج رائحة ما" (Osmogenèse) غالباً ما تحصل عند القديسين. لكن ليست معدومة الظهور عند سواهم. لكن ما نوّد طرّحه هو ما اذا كانت الروائح العفوية هي من أصل سماوي، أو أرضي. يعلمنا "ه. ترستون" (H. Thurston) ان الروائح التي تفوح من القديسين هي ذكية بالفعل، قوية، وغير سهلة التحديد من حيث الهوية، بعكس الروائح الاصطناعية التي تفوح من ثياب محضري الجلسات الارواحية. لقد كانت القديسة "فيرونيكا جيولياني" تُعلم سائر الراهبات بتتجدد جروحها، عندما تفوح منها الروائح المميزة التي يتّشمّنها. لقد رأينا أن ظهور الجروح الدينية متعلق بالحال الشخصية والاعيان الديني. ولا شيء يؤخّرنا عن اعتبار أنّ الروائح الذكية هذه، مصدرها شخصي أيضاً. فالاندفاع نحو الحياة المقدّسة يؤدّي إلى اشتداد نزف الجروح لشدة العامل النفسي من جهة، والى تحول قسم من طاقات الجسم الى حرارة ذات رائحة طيبة

من جهة أخرى . والاخت التقية " دجيوفانا ماريا دلا كروتشي دي رو فيريدو " (Maria della Groce de Roveredo) كانت تتميز - حسب شهود عيان - برائحة عطر عذبة تفوح من أصبع يدها ، مما يعلم سائر الراهبات بحضورها . ولشدة الرائحة كانت المواد التي يطالها الأصبع تبقى محفوظة بها لمدة طويلة . لكن ما هو مهم بالفعل ، هو اشتداد الرائحة تلك أثناء المناولة أو الوقوع في مرض ما أو في عيد " العذراء " ، وحتى يصل إلى ذروته في عيد " المسيح " .

والقديس " بيو بياترالتشينا " (Pio de Pietralcina) ، حسب تقرير طبّي للدكتور " دجيورجيو فستا " (Giorgio Festa) ، كان يتميّز بـ رائحة عطر ناعمة يتسمّ بها الحاضرون متى بدأ تجرّوّه بالتزّف . والمعروف عن الأب " بيو " أنه لم يستعمل أطلاقاً أي نوع من العطور في حياته كلها . وأكّد الطبيب " رومانيللي " (Romanelli) في زيارة لاحقة ما صرّح به الطبيب الأول : لقد كان الجرح يفوح بـ رائحة عطرة أكثر من مساحة الجسم كله . ورغم الاحتفاظ بمنديل مبلول بالدماء العطرة داخل حقيبة طبية ، فقد فاحت الرائحة في سيارة ومكتب ومنزل الطبيب على حد سواء .

لكن رغم تقوى الأب الإيطالي ، لا يمكننا اعتبار الحدث اعجوبة أطلاقاً ، طالما أن التلرجيا هي أحدى الشروح المتوفرة ، وبنطاق ، لإيضاح سرّ الروائح العطرة . انه تحول تلرجي ذكيّ من جسم المرء ، فقط لا غير ! ولا داعي لاعطائه أهمية أكبر من التي يستحق . لذلك نعتقد ان الروائح الذكية التي اشتتمها المؤمنون في الحادثة التي

نحن بصدق بحثها لا تتعذرّ مصدر التلرجيا أو الهلوسة التشممية، (وبالتالي يجب عدم الاعتقاد برائحة القدسية) التي تخيم على القديسين. لكن، ولو على سبيل الاستطراد، كيف يمكن تفسير الروائح التي تفوح من قبور الموتى الاتقياء؟ بالصراحة، نود ان يعجب القارئ عن هذا السؤال بنفسه. فإذا وجد آلاف الشهادات من أطباء مؤمنين وملحدين وكهنة ورجال فكر وعلم.. تؤكد صحة أخبار الروائح العطرة تلك، كما حصل مع القديسة "تريز-يسوع" و"كاتالينا دي ريتشي" ، و"بسکال بايلون" ، و"يوحنا فاكوندو" ، و"فيسانتي دي باولا" ، و"توماس دي فيلانوفا" ، و"تريزا دي أفيلا" ، و"حنا كانسيو" ، وعشرات القديسين، فهل يبقى من شكّ في تصدقها؟ وإذا كانت فائحة بعد عشرات السنين من موت اصحابها، أليس في ذلك ما يبرر سبباً غير أرضي لصدورها؟

إننا نعرف طبياً، انه قد يجوز للمرء وهو على قيد الحياة، ان تصدر منه روائح ذكية نفسّها بالتلرجيا الجسدية المتحولة الى رائحة منعشة، لكن هل يمكن للجسم المتلف أن يحيي تلرجيا خاصة لتصدر منه روائح عطرة! الجميع يعرفون رائحة الموتى، فكيف يكون تصرفهم إذا ما اشتموا يوماً ما رائحة ذكية، حلوة، لم يت منذ عشرات السنين؟! قد تكون هلوسة فردية، أو شبه جماعية، لكن إذا ما دامت تلك الـهلوسة سنين عديدة، وتحقق منها شهود عيان ويقظين، في الشتاء والصحو، في أثناء هبوب الرياح أو سكونها، وفي أي حرارة معينة من المحيط، وفي أي فصل، وفي أي ساعة من أي يوم، أليكون ذلك حدثاً طبيعياً؟!!

بعد هذا البحث المقتضب نلخص قولنا معلنين ان تلك الروائع لا يمكننا اعتبارها من أصل سامي روحي ، لأن الشروح الطبيعية متوفرة بسهولة ؛ ان البارابسيكولوجيَا تشرح بالتلرجيا كثيراً من أسباب صدور الروائح الذكية عند القديسين الاحياء ، أو غيرهم من المؤمنين أو الملحدين أيضاً .

نستتّجع من هذا البحث المختصر بشدة جداً في صفة واحدة (فكيف بالدراسة الموسعة للعديد من الصفات والميزات الأخرى؟) أننا لسنا أمام حالة قداسة ، ولا أمام جثمان خالد ، أعموجي ، من شأنه أن يلفت نظر المسؤولين الدينيين . المعجزة هي حقاً أعظم مما لدينا في قرية بتغرين اللبنانيّة ، فلنكن أهلاً لها .

٣) أهمية المعجزات .

لقد رأينا أن الشرطين الأولين ليسا لصالح اعلان القدسية للكافن المجهول بتغريني ، وبقي لنا فقط احتمال حصول المعجزات كما يُقال أنه حصل للبعض .

فلنحاول باختصار دراسة ما أعلمنا به عن حوادث بعد عرض موجز ل Maher المعجزة .

أ - تفهم الكنيسة لمعنى الاعجوبة .

تعتبر الكنيسة الكاثوليكية أن للأعجوبة طابعاً خاصاً ذا رمز الهي للبشر . فالعجبات الدينية الموجودة في الكتب المقدسة لا تنوي مباشرة اذهال عقول الناس واخضاعهم بعظمتها وإنما تريد اظهار الطابع الالهي أو العلامات التي تبشر بالوجود الديني الواقعي . فالكنيسة لا تود ارغام الناس

على الایمان بفضل العجائب فقط . وأبو الكنيسة القديس اغوصطيتوس يعلمنا ان رسالة الله الى العالم لا تعاكس مجرى الطبيعة العادي ، لكنها احياناً تظهر بعلامات العجائب . وعندما تريد الكنيسة تكريس القديسين ، تلتجأ الى دراسة حياتهم الخاصة ولا تعتمد على عظمة عجائبهم فقط . وبعض علماء اللاهوت يرون في العجائب قوة الهيبة وليس دليلاً على قداسته المزع . فكل ما خالف الطبيعة وبدا خارقاً لها ، يكون اعجوبة الهيبة . فالكنيسة لا تخبر المؤمن على الاعتقاد بالاعجوبة واما تدع له الخيار للإيمان بها . ولكن ان نظرت الى عجائب المسيح ، أفصحت عنها أنها اشارة وجوده على الارض . ولا تدرس طبيعتها الفيزيائية غير الدينية ، لأن هدفها هو تقوية الدين ، لا اللجوء الى الابحاث العلمية . اعني بقولي انها لا تود ان تخطئ كما اخطأ في الامس مع غاليليو ، يوم حارت آرائه وتفكيره في العلم ، أو عندما وافقت على حرق آلاف النساء والرجال في وقت التفتيش والمحاكمة المسيحية . لهذا السبب لا يوجد بعض علماء اللاهوت الحدثيين اعطاء كلمتهم الاخيرة في المسائل العلمية - الدينية ؛ انهم لا يودون منزح العلم بالدين على الهاشم والموافقة عن هذا الاخير بالوسائل العلمية أو تعصباً لمبادئهم ، بل يفضلون اتخاذ العلم لتفسيره بعض العوامل التي تبدو وكأنها عجائب ، لإبطالها . ففي نظرهم ، ان الایمان كاف . لذا يقول ادولف كولبيك (Kolpic A) انه يجب على الدين ألا يعاكس العلم ويبيسط سلطانه على أرضه ، كما انه لا يمكننا ان ننكر اليوم أحداً مخالفته لقوانين الطبيعة المعروفة ، لأنه في معلوماتنا الحالية ، لا نزال بعيدين جداً عن تفسيرها وغير متاكدين من يكون المسؤول عن دراستها ؛ أيكون الدين أو العلم من يقول الكلمة الاخيرة فيها ؟ من يعجب ان يعطي اليوم ، الرأي النهائي في هذه المسائل الصعبة ؟

والآن لنر ما هي الاسس التي تتضعها الكنيسة للاعتراف بالعجز .
ليعلم القارئ اننا نتكلم عن تلك التي لها علاقة بالصحة والشفاء ، وذلك لأن الاعجوبة الشافية هي اكثراً افاده للانسانية وبرهان اكبر على قيمتها بحيث انها تزيد المؤمن ايماناً بديانته عندما يشفى .

- ١) يجب ان يكون المرض خطراً جداً أو مستحيل الشفاء أو على الاقل صعب الشفاء لدرجة انه يبدو غير شاف.
- ٢) يجب ان لا يكون في حالة توحى الى الشفاء كمرحلة انتهاء الاعراض.
- ٣) يجب ان لا يكون الرجل قد داوى نفسه او اذا فعل ذلك، علينا التأكد انه لم يستفد من علاجه.
- ٤) على الشفاء ان يكون تماماً.
- ٥) وبشكل سريع ومفاجئ.
- ٦) ونهائي دون الوقوع بالمرض ثانية.

ان واضح هذه الاسس هو البابا بندิกتوس الرابع عشر في القرن الثامن عشر لاثبات تكريس القديسين إن كانت لهم عجائب لا تقل عن إثنين. وتعترف الكنيسة بعجائب السيد المسيح والرسل وبعض القديسين، ولا تجبر المؤمن على تصديق سائر العجائب، وإنما هذا يكون بملء أرادته واختياره.

لقد حصلت شبه عجائب كثيرة، منها التي ذكرت في ايرلندا بشفاعة عذراء نوك، وعجائب الملك لويس الرابع عشر الذي كان يشفى بتلاوة القدس مئات المرضى، وعجائب فيليب دي فالوا (Philippe de Valois)، وهنري الثالث ولويس الخامس عشر والسادس عشر الذين كانوا يشفون باللمس فقط (اللمس بالأنامل).

وعندما حاول شارل العاشر اعادة الشفاء باللمس، لم يستطع ذلك كسابقيه، لأن الشعب لم يعد يؤمن بطريقة اللمس، مما يؤكّد قدرة الشفاء بفضل الإيمان. ولدينا شبه عجائب انطوان مسمّر، والجمعية المسيحية العلمية وأصحاب مناجي الأرواح والوسطاء الجراحين في البرازيل والفيليبيين والغورو وغيرهم، الخ . . .

لا شك انه يجب ان نفسر كثيراً من الامور الدينية بفضل شروح البارابسيكولوجيا. لذلك لم يعد جميع علماء اللاهوت يفسرون التعاليم الدينية وفقاً للرأي الكلاسيكي، كما ان هناك ٥٠٪ من اللاهوتيين من يرون مناسباً ان تكون العجائب من فصول البارابسيكولوجيا واحتراصها، وليس من احتراص الدين فقط. فكما ان اللاهوتيين لم يعودوا متعصبين لعدم دراسة العجائب تحت لواء الدين، كذلك ايضاً على العلميين ألا يكونوا متعصبين لعدم الاعتراف بها تحت لواء العلم. فكلا الطرفين المتطرفين يتبعان عن الصواب. فإن حصلت اعجوبة في مكان ما، لا يغدو من باب الصواب لأصحاب العلمنة العلمية أن يقولوا: "طالما أنها تختلف قوانيننا، فتحن نأبى ان نعترف بها، وإذا حصلت بالفعل، فلا بد أن نجد لها شرحاً في المستقبل". في الحقيقة ان هذا التصریح ليس علمياً بكل معنى الكلمة، ذلك لأن الحدث اذا تم لا يجوز نكرانه بواقع جهل شرحه علمياً. وفي اقصى الأحوال، ان لم يرد العلميون الاعتراف بالاعجوبة، فمن واجبهم القول انه "قد تحصل ربياً". لكن اذا قالوا انه في المستقبل قد تكتشف الأسرار الغامضة عن ماهية الاعجوبة، فذلك يعني انهم متاكدون مسبقاً من حل غوامضها. فكيف يتاكدون من حل شيء ما داموا غير قادرين على فهمه؟ على الأقل، يجب ان لا يصرحوا بأنهم سيحلون مسألة معينة في المستقبل اعتماداً على رفضها الآن. فإن لا يودون الاعتراف بحدث حالي، فكيف يجرؤون على الاعتراف بحدث لم يحصل بعد (كحل المسألة)؟ ان العلم يرتكز على اسس صادقة وتبعاً لهذه الأسس، يتخد سيره ويبني احكامه: فإن حصلت اعجوبة ما تناقض اسسه (وهي من احتراص علم البارابسيكولوجيا) فذلك يعني ان أسسه العلمية الصحيحة تعجز عن حل أسرارها. فنحن اذ نعتمد على المنطق ونعتقد بأسس العلم علينا ان نعتقد بإيمان بحصول الاعجوبة عندما تتم بشكل يعجز العلم عن شرحها، على الأقل في الوقت الذي نحن فيه. وان تخطت الاعجوبة جميع مقاييسنا اليوم، وشرحت في المستقبل بشكل طبيعي، فلا يغدو من باب الصواب آنذاك أن نتعصب للدفاع عنها. انا نتبع العلم دوماً ونرجو من العلم ان يتسع اسسه ولا يعلو بكبرياته، عما يعجز عن

شرحه.

وهكذا تكون البارابسيكولوجيَا قد أدت للدين معروفاً كبيراً اذ تنبئه من غباره وظهوره على حقيقته وتبعده عن القشور والسخافات المسيطرة عليه، وتغيد المجتمع كل الافادة، اذ تثير عقول الناس والراغبين بالعلم وتوجههم الى طريق المنطق والمنهج السليم، فيضعون جانباً كل ما هو خرافي وباطل، ويعتقدون بصحة الامور على ضوء وشروح العلم والاختبار الملموس، فيصبح الانسان ذا خبرة واسعة ورأي منير مدركاً حقيقته ومعتقداً بروحه الخالدة.

بــ هل هناك معجزات حقاً في بتغرين؟

في أثناء وجودنا في قرية بتغرين عندما أنجزنا فيلمانا الوثائقي حسب امكانياتنا، تحدثنا مع بعض الشبان المهتمين بالأمر وأعلمنا بعدة حالات شفاء حصلت في تلك المنطقة، وعلقت على حائط المزار فيها صور للأشخاص الذين يعتقد أنهم شفوا بفضل تدخل ذلك الكاهن.

في الواقع ، لم نستطع التأكّد شخصياً من مصداقية الشفاءات ، إنما في هذا البحث نلقي شبكة المعرفة نظرياً في ماهية تلك الحوادث أو الظواهر ، مرددين ما قلناه علينا أمام الجماهير المحتشدة في القرية إننا على استعداد دائم لدراسة جميع تلك الحالات اذا ما أراد أصحابها الخصوص الى تحاليلنا وتعليلنا واهتمامنا . . . كل ذلك برحابة صدر ونية سليمة بغية التوصل الى المعرفة قدر المستطاع.

عدة أمور تستوقفنا في قضية العجائب في بتغرين ، منها:

(I) المعجزات الفيزيائية .

١) الأضواء الساطعة على تابوت الكاهن .

قال لنا أحد المهتمين بقضية كاهن بتغرين أمام الناس وقت محاولة دراستنا تلك الظاهرة ، ان أحد المصورين تفاجأ . وهو يُظهر في الفيلم في مركزه - بوجود اشعاع من النور موجّه الى رأس الكاهن . فاعتبر ذلك دلالة على تدخل سماوي وأصبح الشعب ينادي بالمعجزة كما كان سابقاً في القرون الفائتة ينادي ببعض الاشخاص الاتقياء ليجعل منهم قدّيسين .

هذا هو ما يُعرف بعبارة "الصور الروحية" (Photographie Spirituelle) اذا كان المراد من العبارة إظهار القدسية ، أو "الصور الأرواحية" (Photographie Spirite) اذا كان المراد منها إظهار تدخل أرواح الموتى وتأثيرهم في حياة البشر .

ماذا يمكننا القول في هذه الظواهر؟ !

في موسوعاتنا البارابيكلوجية (الخاصة السادسة ، الأرواحية والتقمصية ، بعض الظاهرات الدينية في لبنان على المشرحة الطبية - البارابيكلوجية ، القاموس والمراجع ، البارابيكلوجيا : ما لها وما عليها . . .) ذكرنا عدّة أمثلة معروفة من ذوي الاختصاص في الحقل البارابيكلوجي تظهر لنا كثرة الحوادث التي تتعلق بظهور الأضواء والأنوار على بني البشر ، وفي المقابر والمناسبات العاطفية الجياشة وحالات الموت ، الخ . . . وفي الجزء الثامن من سلسلتنا ، دونا شروحات الانوار التي يعتقد أنها من عالم الموتى [يراجع المثل السادس من أسئلة وأجوبة (حادثة "بينا صوريانو" في السؤال

السابع -، والمثل الأول الخاص بالحججة الثامنة (حادثة "فيليب") العائدة إلى السؤال الثامن] كما أوضحتنا بعض الأمور في مسألة ظهور الأنوار، ما يُسمى "بسيكوفوتو" (Psycho - Photo) في الجزء الثالث من تلك السلسلة.

لكن الأهم في كل ذلك، ما يذكره المشككون بالظواهرية البارابسيكولوجية: (يراجع بتراو المجلد السادس من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: مالها وما عليها" في هذه المسألة بالذات، وكيف يمكن تفسير ظهور الأنوار في الصور الفوتوغرافية).

* في الخداع

على قدر ما يكون الموضوع صعباً ومهماً وله أبعاد لاهوتية، ينبغي علينا أن نكون حذرين وقت ادعاء التصریح النهائي بصدقه. فعندما تُطرح مسألة الصور الروحية، علينا بادئ ذي بدء التأكّد من مصداقية الصور بشكل لا يمكن أن يشوبه شكّ.

فالباحث جون سبادك (John Spadek) في مقاله الوارد في: (The New Apocrypha) والمتّرجم إلى عدّة لغات، منها الإسبانية في مجلة: (El Pendulo) يعلّمنا بعشرات الطرق التي يعتمد إليها البعض للحصول على صور "غير طبيعية"، مؤكداً قوله إن هناك مئات الطرق الأخرى التي يمكن استعمالها للوصول إلى الغرض ذاته. ومن تلك الطرق المدونة، نذكر منها:

- لوحات مزورة ومتضمنة مسبقاً صوراً ما . . . ،

- تغيير لوحة معينة وقت التظهير بلوحة مزورة ،
- تصوير مزدوج ،
- ايلاج صورة معينة (وقت التصوير) في العدسة أو الكاميرا ،
- وضع صورة ما على اللوحة ،
- تشطيب الصور الأصلية بضوء معين أو انارة خاصة ،
- استعمال "الفلاش" بشكل انه يُضيء صورة معينة وقت التصوير فالظهور ،
- ادخال صورة معينة بثقب الكاميرا ،
- استخدام تظاهيرين لفيلمين للحصول على انطباع مزدوج في الصورة ،
- فشل تزوير التظهير بشكل لا يتلائم وأهمية الحدث (مثلاً ظهور الاشعاع النوري الى جانب الرأس أكثر مما هو الى منتصف الرأس او وسطه ، وكان العناية الالهية تعجز عن جعل الاشعاع النوري مستقيم الاتجاه!) ، الخ . . .

في الواقع ، اننا لا ننفي امكانية ظهور الاوضواء الالهية ، لكن دراسة الصور (ولم نذكر سوى غيض من فيض) لكشف الخداع أمر محتم لكل ظاهرة بارابسيكولوجية . لقد خدع الأرواحي "مولر" (Mumler) في سنة ١٨٦٢ كثيراً من الناس بصورة الارواحية زاعماً "تدخل الأرواح في عالم البشر ، تماماً كما فعل "ادوار بوغي"

(Edouart Bouquet) الذي سجن سنة ١٨٧٥ لخداعه الناس بإيهامهمحقيقة تلك الصورة، فاعترف بجرمه أمام العدالة الفرنسية. كذلك الأمر أيضاً في تصرف الأرواحي المشعوذ "وليام هوب" (William Hope) الذي خدع "كونان دويل" (Conan Doyle) كاتب قصة "شلوك هولمز" (Sherlok Holmes) ومفكرين كبار آخرين، وذلك سنة ١٩٢٠.

اننا نود التركيز على موضوع الخداع لشدة ما يظهره البعض من رغبة في استغباء واستغبان الأبراء من الناس في القضايا المصيرية. ومن منا لا يدرى بالدعایات التي تنشر على صفحات الجرائد في لبنان - وتحديداً في جريدة النهار - داعية الأفراد إلى استشارة العرافين والبصّارين والمبرّجين وقارئي البخت وكاشفي المستقبل ومانعي الحسد ومدركي الغيب بالبلورة المضيئة والقنقنة الخ.. كل ذلك باسم العلم (وأحياناً باسم الدين!) موهمين الناس أن بعض الجامعات الدولية الرسمية قد أعطتهم شهادات قانونية لممارسة الشعوذة باسم البارابسيكولوجيا !!؟؟!!

ألم نقرأ دوماً أن المبرج فلان أصبح بفتحةً دكتوراً في الماورائيات وطرد العين الحاسدة؟! وأن له مؤلفات في البارابسيكولوجيا وعلم الغيب والأبراج؟!

هكذا أكاذيب واحتلاقات يلزمها الفضح العلني وتحذير الأبراء من الواقع في براثنها. لا، البارابسيكولوجيا هي بالمرصاد لمتاحلي صفة أربابها، ومركزنا يفضح أولئك المشعوذين بالأسماء في كل كتابنا

البارابسيكولوجية .

فلا عجب اذا أطلنا الحديث عن الخداع ، ماله من أهمية وقت التصريح الخطير بمصداقية بعض الظواهر الغريبة .

* الشرح البارابسيكولوجي .

لكن لنفترض أن هناك أصواتاً سطعت على رأس الجثمان بشكل غير مألوف ، فهل أن هذا الحدث يُعتبر معجزة سماوية؟

إذا تفحّصنا الأمثلة المذكورة في "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" خاصة في المجلد الأول (اشراق الضوء ، في مجال القوى التلرجية الصادرة من الدماغ البشري) ، وفي المجلد الرابع (شبه المعجزات في لبنان ، وقد درسنا العدد الأكبر منها بتفصيل تام) والجزء الثالث من سلسلة العلوم البارابسيكولوجية (مفاعيل البصر والفكر) ، الخ .. لذهبنا كيف أن البعض يقع في خطأ التقييم والتقويم للظواهر الغريبة .

القوى التلرجية الصادرة من الإنسان هي مثل القوى الإشعاعية الصادرة من الأسماك التي تلعب دوراً مهماً في حياتها المائية في عملية الدفاع أو الهجوم في سبيل البقاء . وهناك تحولات مادية كيمائية ، أو كهربائية (تصرف السمكة الحنكليس مثلاً) أو عضلية ، أو حرارية ، أو مزدوجة تبعاً لكل ظرف وبيئة وهدف ، بحيث ان المادة أو الطاقة لا تنذر وإنما تتحول من شكل الى شكل .

لذلك وبعدما أصبح العلم يشرح لنا تحول الطاقات الى أشكال

مختلفة ومتنوعة، لم يعد بالامكان اعتبار ذلك بمثابة معجزة إلا من عجز عن تفهّم هذه الأمور.

من هنا أن أصبحت الكنيسة حذرة في تعاطيها مع الظواهر لأنها أدركت معلومات البارابسيكولوجيا في تفسير الظواهرية الغربية هذه. لذلك فإننا ندعو مواطنينا إلى دراسة هذه الموضوعات قبل الاعتقاد بأي مبدأ، ذلك أن العلم هو في خدمة الانسان والحقيقة، وما علينا سوى الالام به في المراجع المختصة.

٢) كذلك الأمر أيضاً في قضية اشعال النار أو النور في فتيلة الشمع كما يُخبرنا سكان القرية. من الممكن، اذا صح الخبر، أن تكون التلرجيا هي المسؤولة عن اشتعال النار في فتيلة الشمع ضمن التابوت الخاص بالكافن المجهول. وهذا أمر يحصل كثيراً من المرات في ظروف دينية، أو بارابسيكولوجية، أو مرضية، وفي جميع الأزمنة والعصور، وعند المؤمنين وغير المؤمنين أيضاً. هذه الظواهر تُسمى أجنبياً بعبارات: (Photogenèse) و (Pyrogenèse) وغيرها... وتحصلان أيضاً بتحول المادة التلرجية إلى طاقة ضوئية أو نارية، دون أن يكون للشيطان أو الجن أو العفريت أو روح الميت أو السحر أو الملك أو روح الله تدخل في الأمر.. (الرجاء مراجعة الشرح المفصلة في الموسوعة المذكورة تجنبأً من الملل).

(II) في المعجزات البشرية.

يتعلق الناس بالمعجزات البشرية لأنها تظهر لهم برهاناً أقرب إلى قلوبهم وحججاً أعظم من التي تتبع من المعجزات الفيزيائية. وعندما

يتضرّع الفرد الى الله، فهو يقوم بذلك في أغلب الأحيان للحصول على نعم شافية وتدخلات تخدم صحته وحياته الشخصية . من هنا أن اهتم سكان بتغرين أيضاً بإظهار أهمية المعجزات البشرية .

ومن بين المعجزات التي سمعنا بها ، ما ظهر على صدر أحد الأطفال بتدخل " كاهن بتغرين عجائبياً " .

. ١) ارتسام علامة الصليب على صدر طفل .

تلفتك صورة لطفل قيل انه ارتسם شكل الصليب على صدره بهيئة نور أبيض ، أو لطخة بيضاء بصورة صليب .

أولاً: علينا التفرقة بين الصورة المحسّدة بشكل صليب واضح للعيان والتي لم تكن موجودة سابقاً، وبين بعض الانطباعات الفكرية التي تجعلنا نتصوّر أشكالاً وصوراً قريبةً الى هيئة الصليب أو رسمه . هناك دوماً أشكالاً وصوراً في جلد المرء موجودة منذ ولادته لم تسترع انتباهه أبداً، بدأت تعلمه بعظمتها عندما تعرّض لحادثة عاطفية مهمة أو صدمة نفسية كبيرة أو ايحاء ديني كبير .

وفي عيادتنا كثيراً ما يعلمنا الزبائن بأنهم يتميّزون بفوارق جسمية ، يعتقدون أنها علامات وحام خاصة بهم . وعند تفحّصنا لتلك العلامات، فإننا لا نرى فيها طبيّاً أية فوارق أو علامات ميّزة(!) .

وإذا حاول كلّ منا ايجاد علامات ما في جسمه ، لاستطاع بسهولة ان يقتفي أثر تبعّع ما بسبب تغيّر لون الجلد (لأسباب عديدة)

أو لأمراض معينة ، أو لتشوهات معروفة ، أو لأسباب أخرى . . .

لكن لنفترض أن كل هذا لا ينطبق على ما يقوله سكان بتغرين الذين أحسنوا استضافتنا ومدّنا بالمعلومات التي حرصنا على الحصول عليها ، وأننا أمام ظاهرة ارتسام شكل صليب أبيض على صدر الطفل (كذا) ، فهل هذا يخوّلنا اعتبار الحديث معجزة سماوية حصلت بتدخل ذلك الكاهن المجهول؟

تعلمنا البارابسيكولوجيا ان ظواهر كهذه تعرف بعبارة "ايديوبلاسميا" : أي طبع الفكر وتجسيده بشكل ما . وإذا ما حصلت في جسم الانسان فقد تتخذ عدة أشكال ، منها آثار الندب والجروح ، ما يُعرف أجنبياً بعبارة : (Idéoplastie) ، أو حصول حساسية ذات لون أحمر وشكل معين تبعاً لفكرة صاحب العلاقة (مثلاً: صورة نصف دائريّة عند أسفل العنق ، عند النساء خاصة ، وقت خضوعهن للفحص "الحميم" ، أو طبع حرف معين من حروف الأبجدية تحت ايحاء تنويمي أو غير تنويمي كما حصل في اختبارات "كال" (Khal) البارابسيكولوجية ، الخ . . .) ما يُعرف أجنبياً بعبارة Dermographisne)، أي الكتابة أو الانطباعات الجلدية ، أو تأثير العقل الباطني بصورة عامة على الجسم .

لن ندخل في معالجة القسم الاول من "الايديوبلاسميا" (نطلب من قرائنا مراجعة هذا الشرح في المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: الظاهرات الدينية على المشرحة البارابسيكولوجية) لأنه لا يُكون طرفاً في موضوعنا . لذلك سنكتفي

بمعالجة القسم المعنى بالانطباعات الجلدية، وبتأثير العقل الباطني على الجسم.

* فيما يتعلّق بالانطباعات الجلدية، فإننا ننتهي من الجزء السابع مثلين هما:

- حادثة الفلاحة الأمية.

لقد عُرض الحدث على أكاديمية العلوم في باريس سنة ١٨٥٧، ولشدة أهميّته، أورده هنا كمثل آخر: فقدت فلاحة وعيها، بعدها وقعت على الأرض أثناء زوبعة عاصفة بالقرب من بقرة نفقت في الوقت نفسه. فنُقلت إلى الأطباء للاهتمام بها ومعرفة سبب الحادثة. وأناء الفحص الطبي، ظهر للاختصاصيين حدث عجيب: فقد كانت صورة البقرة مطبوعة على صدر الفلاحة بشكل جروح بسيطة وتلطيخات دماء.

وصرّحت الفلاحة بعد تحسّنها أنها شاهدت اشعاعاً مخيّفاً أثناء الزوبعة المهولة يسقط على البقرة ليرميها أرضاً دون حراك. فهلع قلبها لشدة الحادثة وتحكم بها دوار عنيف أفقدتها وعيها في الحال. إلا أن شدة التأثير - وهذا ما يهمّنا - تحكمت بالالباب العصبية في دماغ المرأة التي، باطنياً، جسّدت فكرة الرعب والموت بصورة البقرة المنفقة، فكان أن تزّقت الشرايين الدموية السطحية تحت الجلد مباشرةً بعد امتدادها إلى أقصى حدّ وخروج الدماء منها دون أن تتعدي حدود التصور الذهني، أي صورة الحيوان. أجل، لقد عبرت الفتاة عن خوفها بما رأت بصور بيو - فيزيولوجية واقعية، مشيرة إلى أن الجهاز العصبي يتصرّف أحياناً حسب الحدث المؤثر فينا، وإن لم ندرك بالفعل والحقيقة كيفية تصرّفه. إذاً ويعوض عنّيه، نستخلص أن المشاهد المرعبة أو المؤثرة بشكل خاص هي المسبب الرئيسي لإظهار ظواهر الانطباع الصوري في الأجسام وتجسيد الأفكار بيو - فيزيولوجياً، أكان بوعي من الكائن الحي أم في غيوبته.

- حادثة جرح القديس انطونيو ماريا كلاري (Antonio Maria Claret) .

ولد القديس كلاري سنة ١٨٠٧ وتوفي سنة ١٨٧٠؛ اسباني الاصل وكانت الاني المنشاً، قيل عنه ان حياته كانت مليئة بالظواهر الغريبة. اسقف ستياغو دي كوبا لمدة وجيزة من الزمن، أصبح الراهب الخاص للملكة ايزابيل الثانية وعاش في قصورها محاطاً بأهم الاشخاص آنذاك الذين دونوا لنا بعض حوادث حياته، منهم ابنة الملكة نفسها.

لقد كانت تساقط أشياء ضخمة في الكنيسة أثناء تلاوة قداديسه، مثلاً: صخر ضخم أمام الجماعة المؤمنة دون أن يُصاب أحد بأذى، كما كانت تساقط أحياناً بشكل مفاجئ وتلقائياً المصايب المضارة في الكنيسة دون أن يتقطع او ينكسر أحد其ا الخ... أما ما يهمنا الآن، فهو استطاعته تجسيد أفكاره الدينية بصورة سريعة، كما حصل له مثلاً يوم كان في كوبا.

لقد ذكر عنه أنه تعرض لحادث مؤلم أيام مكوثه في كوبا، ففاجأه رجل مجرم وطعنه بخنجر في يده اليمنى، ومن جراء هذه الضربة، ظهر توّرم خاص تميّز بصورة "العدراء المتألمة" بدلاً من رضوض وجروح كلاسيكية بالسلاح الابيض. لقد كان متدينًا للغاية ومتأثراً كل التأثير بالاعتقادات الدينية والروحية، لدرجة أنه كان ينسب ظواهر كثيرة طبيعية الى تدخل قوى الشر أو العناية الالهية.

فليس غريباً أن ظهرت صورة العدراء على يده، عندما طعن بالخنجر، ذلك لأنّه توسل بأسرع من لمح البصر الى العدراء مرّم لتحميته وتقيه من شرّ المصيبة. فتجسدت صلاته السريعة على جرحه الذي اتّخذ الصورة التقية، تنفيذاً لتأثير العقل الباطني بالشعور الديني. إن هذا المثل شبيه كل الشبيه بالمثل السابق: هناك برهة مؤثرة جداً بالعقل أدت الى تهيج التيار العصبي المسؤول عن أحاسيس الشريان في الموضع المصاب، وبالتالي الى ظهور العامل المؤثر بالصورة الذهنية دون أن يتعدّى الحدث حدوداً اضافية في

الجسم.

* تأثير العقل الباطني عند الحيوانات.

- توحّم القطة وتأثيرها الفيزيولوجي على صغارها.

ان هذه الاحداث تحصل ايضاً عند الحيوانات. ويعلمنا الكاتب روبيرو توكيه ان قطة حامل كانت تحاول اصطياد فأرة في قبو، حيث يوجد مخزن للمأكولات. وبعد ولادتها، تعجب اصحاب القبو من ان القطط الصغيرة كانت ذات طابع خاص لم يروا مثله من قبل. فقد كان مرسوماً ارقاماً على أكياس المأكولات، يوم اصطيادها للفأرة. وبالفعل، تأثرت القطة في اثناء اصطيادها للفأرة، وبذلت جهداً كبيراً كي تصطادها. فكانت تقفز وراءها لتقتلها، وذلك فوق أكياس المأكولات. ظهرت الارقام أمامها، (وان لم يفهمها جهازها العصبي في الدماغ) وانطبع في ذهنها كان الرقم ١٩٢١.

ومن ثم، حصل التأثير الفيزيولوجي في صغارها داخل الرحم، وان كان لا ندري كيفية حصول ذلك. انه ليس ضرورياً ان نعي ما نشاهد كي يتم التأثير في الجسم، بل ان ما تراه العين، يحتفظ به العقل الباطن، لأن الصورة الملقطة تبقى فيه. وان كان لها طابع مثير ومؤثر، تحصل عندئذ المفاجأة الغريبة.

وهذه الحادثة التي نقرأها في كتب عديدة (*Traité de Parapsychologie* منها لرونيل سودر (René Sudre)، بحث في أمرها اختصاصيون في المعهد الدولي لما وراء علم النفس في باريس: (*Institut Métapsychique International de Paris*) ، الذي عين لجنة خاصة لدراستها ولأخذ الصور للقطتين اللتين ظهران الارقام.

ليست هذه الحادثة فريدة من نوعها، فهناك حوادث كثيرة اخرى، لدرجة انه يمكننا ان نقرأ مثلها في الكتاب المقدس وغيره من المراجع.

- ظواهر بارابسيكولوجية حيوانية في الكتاب المقدس (العهد العتيق).

هناك ظواهر بارابسيكولوجية كثيرة موجودة في الكتاب المقدس، في العهد القديم في سفر التكويرن لم نتعود على الانتباه إليها. ففي الفصل الثلاثين يمكننا ملاحظة تأثير النظر على جسم الحيوانات كما جاء في اصلاح (٣٧) : " واحد يعقوب عصي لبني رطبة ولوز ودب وقرش فيها خطوطاً بيضاء كاشطاً من البياض الذي على العصي " ، وإصلاح (٣٨) : " وجعل العصي التي قشرها تجاه الغنم في الحياض في مساري الماء حيث كانت تردد الغنم لكي توحّم عليها اذا جاءت لشرب " ، واصلاح (٣٩) : " فكانت توحّم الضأن فجعل في مقدمة الغنم من موashi لابان كل مخطط وأدهش وجعلها له قطعاً على حدة ولم يجعلها مع غنم لابان " ، واصلاح (٤١) : " وكان يعقوب كلما وحّمت الغنم الريبيعة يضع العصي تجاهها في الحيض لتوحّم عليها " ، واصلاح (٤٢) : " واذا كانت الغنم في الخريف لا يضعها فتصير الخرفية للابان والريبيعة ليعقوب " .

* تأثير العقل الباطني في الجسم عند بني البشر.

- توحّم للبلع.

انه معقول أن نجد مثل هذه الآثار الجسمية في الجنس البشري، عند الجنين وهو في رحم امه. وقد حصل ذلك مئات المرات في الحامل، لتخوفها من شيء معين (الخبرة الطبية تؤكّد ذلك) او لتوحّمتها على شيء عبثاً، كما هو معروف عند بعض النساء. ويخبرنا عن ذلك "بادرو ك. Pedra" (Gonzalez Q.) في مجلة Parapsicología الاسپانية، في الاعداد الاولى منها، حيث يعلمنا ان صديقاً له ولد وفي رأسه عند موضع الشعر لحسن الحظ علامة بلع ظاهرة حتى اليوم وان كانت مكسوة بالشعر. فلقد توحّمت المرأة الحامل على أكل البلع طوال الحمل، مما أثر في جنينها، فجاء انطباع تفكيرها بصورة البلع في رأس المولود الجديد.

وتدكّرنا هذه الحادثة بالامهات القدامى عند اليونان والروماني، كيف

كَنْ يَضِيقُ وَقْتَهُنَّ يَتَأْمِلُنَ الْإِلَهَةَ وَالْأَبْطَالَ الْأَغْرَارَ، كَيْ يُولَدُ الْابْنُ شَبِيهًـ بِـهـا
يَتَأْمِلُـنـ. أـنـهـ لـمـ الـمـضـحـكـ الـيـوـمـ أـنـ نـقـصـ هـذـهـ الـاـحـدـاتـ التـيـ كـانـتـ تـحـصـلـ قـدـيـاـ.
وـلـكـنـ لـكـلـ اـسـطـورـةـ أـوـ رـمـزـ قـدـيمـ قـسـمـ مـنـ الـحـقـ يـجـبـ مـعـرـفـتـهـ. فـالـفـكـيرـ يـؤـثـرـ
بـالـجـسـمـ لـدـرـجـةـ كـبـيرـةـ، فـلـاـ عـجـبـ أـنـ نـقـرـأـ عـنـ كـتـابـ جـدـيـنـ أـخـبـارـاـ عـنـ الـحـوـامـلـ
وـعـلـامـاتـ أـوـ آـثـارـ جـسـيـمـةـ فـيـ الـجـنـينـ أـوـ عـنـدـ وـلـادـتـهـ. وـلـكـنـ حـذـارـ مـنـ الـمـبـالـغـةـ
لـدـرـجـةـ التـهـورـ السـخـيفـ!ـ.

- عاهة لدى الجنين .

(La Guérison par la pensée) ويخبرنا روبيير توكيه في كتابه : أن امرأة حامل كانت على خوف متواصل من ولادة ابنتها وفي اذنه عاهة كأحد الرجال الذين تعرفهم شخصياً، فباتت الفكرة متسطلة في مخيلتها بشكل وسوس؛ وكانت كلما رأته وحدقت به، خشيت ان يُولَدُ ابنتها على شاكله.

فلجأت الى طبيتها واخبرته بعيرتها وقلقها من الفكرة الغريبة، غير المنطقية. فضحك الطبيب من هذه الافكار ومن التخوف الخيالي وطمأنها. ولكن سرعان ما عادت المرأة اليه لتشكو امرها من جديد، وتقول له انها لا تزال خائفة من تصورها للأذن المقطوعة عند ذاك الرجل. فاحتارت الطبيب من تخوف المريضة، ودون في معايتها تصرّفها الغريب وتتابع مهمته بتطمئنها نفسياً. وما كان عجبه عندما ولد الطفل دون اذن، كما اشارت المرأة سابقاً! لقد تحقق خوف الحامل، وكأنها ادركت عاهة ابنتها قبل ولادتها.

قد يمكن ان نظن ان الرجل هو بالفعل اب الولد، لكن نقصان الاذن نفسها على الشكل الذي كانت عليه لا تشكل عاهة وراثية، وبالتالي من غير الممكن ان تكون اذن الطفل ناتجة عن الوراثة الابوية. فاذا حصل لشخص ما حادث سيارة أفقدته بصره، فإنه يستطيع ان يخاب اولاد دون اي عاهة بصرية. فهناك عاهات تعود الى "الوراثة الكروموزمية" ، وأخرى لا علاقة لها بها البة .

- عاهة يد الاستاذ " و . ع . " من جزئين .

تكثر الاخبار في لبنان عن عاهات الولادة ويصبح هذا الموضوع تسلية الناس في الندوات والسهرات، وبشكل خاص عن توحّم النساء، فتكونن اخبار التوحّم مسلية، مع أنه لا تخلو هذه الاخبار من بعض الحقيقة.

فهناك أشخاص ولدوا وعلى اجسامهم علامات خاصة، تعرف "علامات التوحّم". مثال ذلك، خبر صديق لي صحافي ومتكلّم لامع، يحمل في يده يسرى عاهة منذ ولادته، وهي كنایة عن غشاء لحمي يكسو أصبعيه الثالث والرابع من يده المشار إليها. وقد أعلماني صديقي المذكور أن والدته فكرت بهذه العاهة مطولاً وهي حامل به. وما لا شك فيه أن عاهة صديقي لم تكن في الواقع توحّماً، إنما حصل ذلك على أثر التأثير النفسي التي تعرضت له والدته في اثناء تكوين مورفولوجية الجنين. فكان ان انطبعت صورة تفكيرها في هذا الجنين، تماماً كما يحصل في حال التوحّم.

لكن حذار!! علينا الا نفكّر ان الامهات يحققن رغباتهن النفسية، كلّما اردن ذلك خلال توحّمنهن. وعلى ضوء ما تقدم، علينا ان نستخلصن واقعة اساسية، وهي انها قد تحصل احياناً علامات توحّم على المولود، لكن القاعدة العامة انه لا تتحقق بشكل عام رغبات الامهات في توحّمنهن.

ماذا نستنتج من كل هذه الأمثلة (وليس سوى نقطة في بحر الأمثلة)؟!

أن عقل المرء [وكل كائن حي، سواء كان بشرياً أو حيوانياً، راشداً أم رضيعاً، ...] يستطيع طبع فكره بصورة أو بأخرى على جسمه محدثاً ما يمكن أن يحدّثه من انطباع يتلائم وأجزاء الحدث. وفي هذه الحال بالذات، كان ارتسام الصليب، بشكل أو بأخر، مطابقاً للحال ولعقل الرضيع الباطني أولعقل والديه أو المحيطين به والذين قد يؤثرون بعقل الرضيع. (يراجع ميكانيكيّة الخرزة الزرقاء

والحجاب وصيبة العين . . . والذخيرة . . . الخ في المجلد الأول من البارابسيكولوجي في أهم موضوعاتها).

من هنا أن الشرح البارابسيكولوجي يكفي لتفهم الظاهرة، الأمر الذي يبعدها عن حقل المعجزات. وطالما هناك شروحات منطقية تفسّر الغرائية، لا داعي لاعتبار هذه الأخيرة بمثابة معجزة.

. ٢) حالات الشلل أو العجز في تحريك المفاصل والعضلات.

يتميز الفكر الديني الأرثوذوكسي في لبنان عن الفكر الديني الماروني - وأقولها علناً دون مراوغة أو تصنّع أو مراعاة لفريق دون الآخر . . . أو لغایات أخرى . . . بأنه شديد العقلانية في تقديره للظواهرية الغريبة المتعلقة بالديانات، ولا نود أن ينقلب هذا التفكير الأرثوذوكسي عن مسیرته التي نشهد لها، لأسباب غير دينية.

وإذا ما وضعنا الكنيسة شروطاً للمعجزات، فإنما ذلك يحصل بعد استشارتها أهم الاختصاصيين في جميع المجالات. ولا يوجد فرق مهم في النظر إلى المعجزات عند المسيحيين، على اختلاف فئاتهم ومذاهبهم. والقديسون عندهم، هم قديسون لهم جميعاً. لذلك فإن شروط المعجزات تخصّ المؤمنين كلّهم على اختلاف طوائفهم وبعض معتقداتهم. فالجواهر هو صاف، وما الباقي سوى تفاصيل ثانوية. وإذا ما نظرنا إلى الواجهة الإسلامية في تعاطيها مع المعجزات، لعلمنا سريعاً أنها لم تعد تعتقد أبداً بالعجبات بعد زمن الأنبياء. ولا مجال إطلاقاً لمحاولة البحث في هذا المجال عند جميع المسلمين على حد سواء . . . فهم يرفضون مسبقاً (استناداً إلى دينهم) كل ما يمكن

أن يُقدم لهم من خوارق ، لأن زمن العجزات قد ولّى ؛ على الأقل ،
هذه هي الخطوط العريضة الخاصة بالعجزات عند المسلمين .

لقد كان همّنا كبيراً في إظهار حقيقة العجزة في كل ظاهرة
لبنانية . والعديد العديد من رجال الدين يعرفون أن نيتنا هي صافية في
هذا المجال ، ولا تستند إلى آراء مسبقة دينية أو غير دينية .

لذلك قصدنا مطرانية الروم الارثوذوكس في برمانا لمقابلة
المطران جورج خضر بحضور صديق لنا الشمامس ايلي خليفة ،
وعرضنا عليه رأينا العلمي بهذا الصدد بعدما شرحتنا له عدة أمثلة من
علمانا البارابسيكولوجي وتفرقته مما يلخص من أكاذيب عائدة إلى
المشعوذين البراجين . . . وأوصينا بضرورة تأليف لجنة لها الكفاءة
والعلم والخبرة والجدارة والتخصص في دراسة أمثال ظواهر بتغرين ،
خاصةً فيما يتعلق بالعجزات الشفائية . وللمطران المذكور رأي لا
يُستهان به في هذه القضايا ، وهو حذر جداً وقت اعطاء الكلمة
النهائية فيها .

ومن بين الشهادات التي قدمت للناس بقصد تدخل الكاهن
البتغريني عجائبياً ، شفاء أحد السيدات من نوع من الشلل في
أطرافها العليا .

ان تلك السيدة التي تعيش في بتغرين والتي تتردد شبه يوميًّا إلى
مزار الكاهن المجهول كانت تعاني من صعوبة كبرى في تحريك يدها .
وقد أجريت لها عملية جراحية خصيصاً لشفائها وعولجت بالأدوية
ويشتّى الطرق الطبية . وقد تحسنت حالها إنما دون شفاء تام أبداً حسب

قولها المنقول بضم الذين أدلوا لنا بهذه المعلومات الطبية عليناً في زيارتنا الى قرية بتغرين.

لا داعي لمزيد من البحث في هذه القضية التي هي ، على ما يدو أنذاك ، الأهم بين سائر عمليات الشفاء العجائبية . لقد خضعت السيدة (كذا) الى تطبيب جراحي - دوائي - عضلي .. ولو لاه لساعات حالها ، أي أنه حصل تحسنٌ طبي من جراء الخضوع الى العلاج الرسمي . وهذا كله مخالف لسن وشرائع الكنيسة التي حددت أهمية المعجزة بعدها نقتها من الامور المشابهة لها والتي تحصل عند العديد من المشعوذين ، والارواحين ، والمطبفين غير الشرعيين ، والملحدين ، والسحررة الهرائين لدى القبائل ، والمتاجرين بأنفس الناس ، والمدعين حلول الروح القدس عليهم ، الخ ..

من يطلع على مبادئ الكنيسة التي تقرّ بالمعجزة - ونواقفها كلياً على ذلك - يعجب من تسرّع البعض في تجاهلها لغايات في أنفسهم . فكيف عندئذ نقبل بما يزعمون طالما أنهم يجهلون أهم الاسس التي ترتكز عليها المعجزة ؟

كلمةأخيرة ، قبل الختام ، أقولها للذين يهتمون بالمعجزات : إن الكنيسة حذرة كلّ الحذر بخصوص الشفاءات المتعلقة بالجهاز العصبي ، ذلك لأنّ معارفنا في هذا المجال ما زالت غامضة من جهة ، ولأنّ تصرف الأعصاب عند المصابين بالفالوج وأشباه هذا المرض غير محدد علمياً من الناحية الطبية . ولطالما شفى المعددين سابقاً دون صلاة ، وما يزالوا يشفون على أيادي بعض الدجالين غير المؤمنين .

فالكنيسة تفضل الاعتماد على الاحداث العضوية كلّاً، لا التي كان الجهاز العصبي مصاباً بها فقط، بشكل أو بأخر. ان اصابة المعد الناتجة عن قطع في العصب النهائي تختلف عن اصابة المعد الناتجة عن التهاب في الاعصاب او اضطراب آخر في العمود الفقري يضغط على الاعصاب لضعف سماكة الغضروف، أو وأو وأو .

لذلك فلنكن على حذر من التسرع بإعلان المعجزات الشفائية دون دراسة مسحية في جميع التفاصيل. إنه ضروري إشراك الاختصاصيين المشككين بالمعجزات - تماماً كما يحصل في لورد مثلاً - منعاً للالتباس وبعدما يعجز العلم الطبي كلياً عن تفهم الشفاء، كل ذلك أيضاً بعدهما نكون قد رأينا الشروط التي وضعتها العلوم الكنسية، لا التي تضعها عقولنا لغايات شخصية . . .

● ختام .

عادةً لا يهتم الناس بالموضوعات العلمية كما يهتمون بالمسائل الجنسية أو السياسية . . . على الأقل كما يبدو لنا في مجتمعنا. فإذا ما أُعلن عن فيلم اباحي أوسياسي، سارعوا إلى مشاهدته للتعليق عليه لاحقاً. ربما يعود ذلك إلى أمرين: أولهما سياسة الدولة في عدم ترغيب الناس بالأمور العلمية أو فشلها بالأمر، وثانيهما قصور المدراء المسؤولين عن البرامج في الشاشات الصغيرة بانتاج الافلام الوثائقية المتعلقة بشتى القضايا العلمية أو عجزهم عن تنفيذها لعدة أسباب . . .

لكن ما إن تظهر قضية غريبة في محيطنا حتى يهرب الصحافيون

ورجال السياسة ومنتجو الأفلام والمسؤولون أيضاً عن الرعايا والأمور الدينية إلى اظهار اهتمام قلما أظهروه سابقاً، بحيث ان الشعب يصبح أيضاً مهتماً بالظاهر، انا كلّ يُصرّح بها أوتي له من معلومات صحيحة أم خاطئة، شخصية أو انانية، تعصبية أو موضوعية، وربما برأء هي مزيج من الحقائق العلمية والخرافات المخزية.

تجرّأت بعض الشاشات على عرض صور خاصة بكاهن بتغرين، فأظهرت عجزاً علمياً صارخاً بعرضها الفاشل، كما تجرأ البعض على الادلاء بتصاريح شخصية أظهرت بُعد صاحبها عن المجال العلمي المتعلق بالموضوع. لذلك حاولنا بفيلم وثائقي أنتجهنا خصيصاً لهذا الأمر وفي موسوعتنا البارابسيكولوجي أن نلقي الضوء على موضوع كاهن بتغرين استناداً إلى اختصاصنا في هذا الأمر، لا تعتدياً على الحقائق أو لأهداف لا تخدم الدين والعلم.

هكذا كان دور المركز اللبناني البارابسيكولوجي (C. L. P.) في جميع الظروف منذ ١٧ عاماً، وهكذا هو باق بفرده كما يتضح في مجموعته العلمية السادسية الأولى والبيتيمة بالطبع في الحقل البارابسيكولوجي (البارابسيكولوجي في أهم موضوعاتها)، يبذل جهده ل إيصال المعلومات العلمية منزّهة من كل غرض غير علمي في سبيل لبنان ورفع مستوىه.

تنبيه: بعد نشر هذا المقال، قامت اذاعة جبل لبنان بانتقاد (لا بنقد) الموضوع بشكل تعصبي شخصي دون ذكر أية حجة علمية لدحض أي رأي بارابسيكولوجي، وذلك بفم الآنسة "هلا المر"

وغيرها، صباح يوم الأربعاء في ١٥/١١/١٩٩٥ (وأيام لاحقة) مما دعا العديد من المؤمنين إلى استنكار التهجم العشوائي غير العلمي الذي أظهرته بانفعال وعصبية الآنسة المذكورة من جهة، وإلى رد بعض المفكرين على "سذاجتها" أو "براءتها" أو ربما انفعالها "المغير عن انهيار أعصابها لسقوط اعتقاداتها الخرافية" برسالة موجزة من جهة أخرى.

وقد ارتأينا تدوين رسالتين من تلك الرسائل كدلالة على التأثير الانساني الذي يلحقه المركز اللبناني البارابسيكولوجي في صفوف المواطنين.

"الفكر يفعل ما لا يفعل الاعلام المخادع".

الى ادارة اذاعة جبل لبنان المحترمة*

"علمتني الحقيقة ان اكرهها، فما استطعت"

سلامي الحار الى ادارتكم والى اذاعتكم التي لم يسمح لي الوقت للتعرف عليها بشكل أدق . . .

اما الأهم أنه وردنا من احدى العاملات في مؤسستنا الطبية أن الآنسة "هلا المر" قد حاولت مناقشة بعض الموضوعات البارابسيكولوجية المتعلقة بالمعجزات، وأبدت رأيها في الأمر بشكل خاص . . مما لا يتلائم وحقائق العلم. لذلك فإننا بإيجاز بادي ذي

* ارسل هذا الرد في شهر نوفمبر إلى جريدة الديار لعلم اللبنانيون بحقيقة الأمور.

بدء ، نعلمها بما يلي :

١) أولاً: ما قلتية بشأن البارابسيكولوجيا لا ينطبق على علومها وانما على المتعلين لصفاتها وشهاداتها مما يجعلك تغوصين في غاية الجهل في حقائقها . المشعوذون كثر في لبنان من ينادون بالتبصير والتبرير وكشف المستقبل ومعاني الأسماء والأرقام واستحضار الموتى والعفرى وكتابة الشر ، وكل ذلك باسم الروح القدس والبارابسيكولوجيا (!) . انه مزيف شعبان برمضان . حذار من الدعايات التي يروجونها باسم الدين والعلم ومن اليافطات المعلقة على الأبنية : عالم نفس ومبرّج ! بارابسيكولوجي ومانع حسد ! حذار من هؤلاء الدجالين .

٢) ما تفضلت وأعلمت به البعض من أمور خاصة بالمعجزات ، لا يتناسب ومعطيات الكنيسة والدين بشكل عام ، مما يوجبك في دهاليز الضياع .

٣) ما تكررت وأبديت ملاحظاتك بشأن المرجعية الوحيدة العلمية في لبنان (نأسف ألا يكون هناك أحد غير صاحبها للعمل على دحض الخرافات) في المسائل البارابسيكولوجية ، يظهرك في موقف التعصب والجهل مما لا يتماشى ورسالة الاعلام .

لذلك نعلمك أن رسالتنا هذه هي لاعلامك بأن الجراح هو الذي ينجز العمليات الطبية لا القرآن ، والكيميائي هو الذي يقوم بالتحاليل المختبرية لا الشاعر ، والبارابسيكولوجيون العلميون هم الذين يدللون بالشروحات المتعلقة بالظواهرية لا المذيعات ، إلا اذا كان

الادعاء من شيم المذيعات اللواتي يلحقن الضرر بالحقيقة والعلم
للفت النظر واسترقاء الانتباه، وهذا لا يتلائم والواقع العلمية.

وأنا كمسلم ملتزم بديانتي، أعلمك بأنني لأول مرة في لبنان
ألتمس نشاطاً علمياً للدحض خرافات الاعلام وجهل المعتقدات على
الشاشات وصفحات الجرائد والمنابر والاذاعات، ولذا بذلت نفسي
مع أهم رجالات الفكر والدين في لبنان لنشر العلوم. وانني كمسلم
أسعى وراء الحقيقة العلمية (لا تعدياً عليها ودون أن يكون لي ناقة أو
جمل وإنما ضمن اختصاصي، وهذا بأقل تعديل!) وللتحقيق من
المعجزة، لا قبولها أو رفضها مسبقاً لاعتقادات تعصبية أو مذهبية،
وإلا لأدخلت في ديانتي ملابس المعجزات بالتطبيل والتزوير. فهل هذا
ما تنويه بعرضك أمور البارابسيكولوجيابالتي تمزجين بعدها بخرافات
الاخفائية والارواحية والشعوذة؟! معاذ الله أن يكون ضمن هذه
الخرافات، ورفقاً باحترام العلوم التي تجاهلت لغایات شخصية. نأمل
ألا نضطر أن ننشر هذه الرسالة في منشوراتنا وموسوعاتنا وجميع
سبل الاعلام.

ومجدداً،

"مانود اعلامك به" انك تخلطين (كما حصل على شاشتكم)
البارابسيكولوجيابالشعوذة، والطب الرسمي "بطب" الابارة
والأعشاب، وعلم اللاهوت بالخرافات، هذا ودون أن تكون لك
صفة طبيب أو بارابسيكولوجي أو لاهوتى.

"هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي"؟!

نرجو من حضرتك قراءة المجلّدات البارابسيكولوجية لتطليعي على أن اللاهوتيين الكبار في العالم وأصحاب المؤسسات العلمية - البارابسيكولوجية ومخرّجين أستاذة في هذا المجال يلقون المحاضرات والدروس للكهنة للتعرّف على الظواهرية . فهل تفضّلت وقرأت ما ينشرونه بأقل تعديل لتكون لك القناعات العلمية بذلك ؟

ان الاذاعة (جبل لبنان) لم تعد ملكاً لأي اسم أو عائلة وإنما للشعب منذ اللحظة التي تبثون فيها اعلامكم . لذلك ينغي عليكم أن تحملون بالصفات الموضوعية والعلمية والمنطقية في عرضكم لأصعب الامور ، لا بالتعصّب واللأخلاقية والتحيز الطائفي ، وإلاّ لا داع لأن يكون لكم مستمعون يشاطرونكم الرأي وهم يدررون ماذا عليهم ان يكونوا عليه ، وكيف عليهم تقييمه . من هنا ان اذاعة صوت لبنان على سبيل المثال بربعت في هذا المجال ، "كرامة للكلمة وجديّة في الموضوعات" . فهل من داع لاعلان "قميص عثمان مسيحيًا" في محاولتكم ، بأي ثمن ، الحصول على "هدايا الهبة مجانية" ، ورسم جثمان باسم الله قدسًا ، متجرّلين الأسس العلمية برداء شبه ديني ، كي نعود الى القرون الغابرة وقت كان الشعب يقرر متى يجب تطويق الرجال ومتى يجب عدم اعلان قداستهم !

نأمل أن تكون هذه الملاحظات لصالحكم ، ذلك لأننا ما وددنا فتح باب الجدال في اقناعكم بالعدول عن اخطائك العلمية ، لأن ما دونه الدكتور روجيه شكيّب الخوري لا يرقى اليه شك ولا يختلف عليه أي مؤمن ، مسيحيًا كان أم مسلماً (أو مؤمناً) ولا يجهله اي ملم

بالأمور . فهل علينا تطبيق القول السليم للأمام علي بن أبي طالب :

" ما جادلتُ عاقلاً إِلَّا غلبتُهُ وَمَا جادلتُ جاهلاً إِلَّا غلبني " ؟ !

وأخيراً " إنما ليس آخرًا " ، فيما يتعلق بآراء " البعض " بأن الدكتور الخوري " يتهم " (أو ما معناه) على بعض رجال الدين [وقد جاء ذلك بلسان " أحدهم "] ، فإن ذلك المدعى يتحجج بتعصب يرمي فيه النار على المحروقات بروح المشاكسنة والكراء ، ما لم يعرف به رجال الدين (!) (وهل تجهلين اغتباط وتقدير كبار رجال الدين في لبنان وخارجيه برفع شأن الدين كما يفعله الدكتور الخوري ؟)

في الواقع ، من يقرأ تمثّل الدكتور الخوري بالقيم الروحية والدينية ، ومن يطلع على موسوعاته التي يدحض فيها شبه الافكار الدينية والبارابسيكولوجية ، (يراجع : المجلد الثالث من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها : البدع الدينية والفكرية) ، ومن يعمق بفصوله الدينية ، العلمية ، يتضح له أن هدف موسوعاته هو ترسیخ الايمان لا غير .

أجل ، من يتصفح موسوعات العالم الدكتور روجيه شكيب الخوري ، يعي أنه يكاد يكون الوحيد في لبنان والبلاد المجاورة الذي رسّخ العقائد الدينية الصلبة ضدّ التيار الملحد (يراجع المجلد السادس) ومكّن المؤمن من تفهم حقائق الدين المسيحي أكثر مما فعله بعض رجاله . وهذا العمري ليس في متناول أي مفكّر (!)

لذلك نقول إن كتب الدكتور روجيه شكيب الخوري تكاد تكون رسائل دينية علمية لغرض ذات بُعد ديني في نهاية المطاف . فلم

التطاول على أبعاده ومحاولة تزوير الواقع إن لم تكن لمحاباه
الدكتور للخرافات الملاصقة بالحقائق؟!

وخير جملة أنهى بها مقاله هو ما ورد في أحد الفصول في

موسوعاته:

"قليل من العلم يُبعد عن الله وكثير منه يقربنا إليه"

صدق صوت الدين والعلم.

الجراح الدكتور موسى عمار

(مدير المستشفى النسائي (Women's Hospital)

بيروت في ١٦/١١/١٩٩٥

• الى جريدة السفير الكريية*

لقد تعودنا دوماً أن نقرأ على صفحات جريدة تكم الكريية والكريية ما يشفي غليلنا وينعش عقلنا، لا سيما في المسائل التي ينبغي للكلمة الحرّة أن تعلو فوق جميع الاباطيل. لذلك نطلب من إدارة هذه الجريدة أن تنشر رأينا في مسألة تهمّنا علمياً لا يضاح أمر ذات ابعاد إنسانية.

بين العلم والخرافة: "من فمك أدينك يا إسرائيل"

منذ فجر الانسانية ولبنان - يُقال - يسعى جهده لإيصال العلم

* أرسل هذا الرد الى الجريدة في متتصف شهر تشرين الثاني سنة ١٩٩٥

والمعرفة الى العالم . فمنذ قدموس حتى علمائنا المعاصرین ، ونحن
نبذل جهودنا لنكون في المستوى العلمي والثقافي الذي يفرقنا عن سائر
الشعوب .

مُبَرِّجُونَ كذبة ، ومبصرون مخادعون ، ومستخدمو عفريت
دجالون ، وقارئو بخت "بارعون" ، و "مرؤجو قداسة مصطفى"
يحاولون تخطي العلوم لبلوغ أهدافهم الانانية .

لماذا يواطِب البعض على ترويج أكاذيب الأبراج على شاشاتهم؟
لماذا يحاول البعض - ممن ليست لهم أية كفاءة علمية و حتى أية ثقافة
متوسطة - دعم التدجيل "الأحمر" لإعلان قداسة جثمان لا تعرف به
الكنيسة إطلاقاً؟ ولماذا تجاوز السلطة العلمية والمرجع الديني لنشر
أباطيل عن القدسية؟

جواب : للجهل الصارخ الذي يفضح نفسيتهم ، وللتعصب
المقوت "المر" الذي يرر فشلهم ، وللهستيريا المريضة التي تميز
حالهم .

أجل ، القافلة العلمية تسير الى الامام ، والمقددون فكرياً
يرجمونها بالحجارة وبيوتهم من الزجاج (!) .

الأدلة العلمية ترفض الخرافات وتفضحها علينا ، والتضررون
علمياً يحاولون التمسك بخشبة الخلاص في المحيط وسط عویلهم
وندبهم ونزاعهم . . .

لا أيتها الآنسة ، ان تجنيك على العلم لغاية تعصبية يظهر حقداً

نابغاً من افتضاح الجهل وخسارة في تفهّم الظواهرية .

لقد ساهمت أكثر من أية مرجعية خرافية في تعميم العلم البارابسيكولوجي في الاوساط التي لم يطل اليها ذلك العلم . ومن حفر حفرةَ لسيّده ، وقع فيها . أجل ، لقد قمت بالدعایة للكتب العلمية البارابسيكولوجية (الموسوعة السادسية - وهي جزء من ١٦ جزءاً) مجاناً ، فشكراً على محاولتك هذه لدعمها ، وإن ظنتت خطأً - لسوء الحظ - أنك توهمين الناس بعكس حقائقها .

لا ، لن نقبل بإرشاداتك للتبرير والتبيير ونشر خرافات الأبراج ورمي العلوم في سلة المهملات واعلان القدسات للمجهولين لإعلاء فئة ما من الناس . . وإنما نقبل بالطلب البارابسيكولوجي (وحذار مجدداً من المتضررين من أبعاده والمشوّهين لحقائقه الذين يعلنون كذباً ان البارابسيكولوجيا هي منع الحسد واستحضار الجن والشيطان وما شابه ذلك من الامور التي تنقضها العلوم البارابسيكولوجية) ، ونقبل برأي أهل الاختصاص (لا المتضررين من أبحاثهم) والعلم والمعرفة .

من الناحية القضائية ، وكما يعلمنا الدكتور روجيه شكيب الخوري في موسوعاته (المرجعية اليتيمة في شرقنا) يُعاقب المشعوذ بالحبس والغرامة . راجعي البند (٧٦٨) من قانون العقوبات اللبناني .

ومن الناحية الدينية ، يُحظر على المؤمنين مزاولة الشعوذة والسحر والتدجّيل (يراجع تعاليم الكنيسة) .

ومن الناحية العلمية - البارابسيكولوجية، تُفسّر الظواهرية الغريبة تبعاً لمعطيات الطب وعلم النفس والاضطراب العقلي وسائل فروع المعرفة للوصول إلى ما هو أقرب إلى المنطق والواقع، لا للغوص في بحث الجهل وأغراء السفينة في أعماق البحار.

ان ما قلته في الاذاعة يناقض جميع هذه المعطيات بحيث بتنا نتساءل ما هو المطلوب : تطبيل وتزوير للخرافات باسم الاعلام (وهو بريء من هذه الاكاذيب) أم عودة الى العلم والمعرفة؟

ان مجرد التجني على أصحاب المقامات العلمية ما هو إلا عقدة نقص جديرة بأن تعالج بتروٍ. وما استياء المستمعين بسماعهم الخرافات باسم الدين سوى تعبير عن أن الحقيقة لا يمكنها بسهولة، بل هو دلالة على أسفه لاستغلالك المنبر بغية ترويج حاجات في نفسك . فهلاً استطعت دحض كلمة واحدة من أصل عشرة الاف صفقة علمية من تلك الكتب البارابسيكولوجية؟

ليس العلم بالصوت الغاضب الحاقد وإنما بالحجج العلمية المقبولة . هناك حجج لا تقبل الجدل في قضية كاهن بتغيرين ، أفصح عنها العلم أنها عادمة ، لا الهية ؛ فلماذا تسّكك الشخصي تزويراً للعلم وتعدياً على الدين سِيّما وأن الرسالة السماوية هي أسمى من أن يُعتدى عليها أو تلصق بها خرافات؟

لقد سعى البعض سابقاً إلى محاولة إعلاء شأن "بسام عسّاف" على شاشة التلفزة ، مدعّين أن ما يظهره هو "روحٌ" وقد يساعد على تقوية الدين "... ومؤكّدين ان "ارشاح الزيوت من يديه"

دلالة وأعجوبة على تدخل الله في حياته (!) لكن العلم - ونرجع الى مؤلفات العلامة الدكتور روجيه الخوري : البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها : المجلد الرابع - أكد كذبه واحتياجه على الناس والعلماء ورجال الدين والصحافة ، وفضح وسائله المخادعة ، مما دعا البوليس الفرنسي إلى سجنه في فرنسا ليكون نموذجاً لكلّ مشعوذ .

وبعدما حاولت "بعض المذيعات" ترويج خرافاته ، عدنا وانزوي في خلوتهن بعض ظهور الخداع ، ما قد حذر منه العالم اللبناني المذكور .

ما قلناه سابقاً لا يعني ان الخداع موجود في قضية كاهن بتغرين - وهذا ما أكدّه الدكتور الباحث في كتابه ، وفي عدة مناسبات - واما يعني أن العلم هو المعول عليه في كشف الحقائق ، لا صيحات المذيعات البعيدة كل البعد عن واقع العلم وجوهر البحث .

على كل ، اتنا ننصح المستمعين والقراء بالعودة الى الادلة الطبية - النفسية للتأكد من الحقائق ، لا الى التحييز الطائفي والجهل - في تفهم الظواهرية . لم يكن ما قيل في تفاصيل كاهن بتغرين - في اذاعتكم - لصالح الدين والعلم . لم يكن ذلك الكاهن في سلم القدس ، ولن يكون كذلك ، لأننا على يقين أن الكنيسة تعي ما تفعل ولا تأبه لأصوات المنادين زوراً وبهتاناً بأمور تخطّتها منذ زمان . . .

نأمل أن تتّعظ اذاعة جبل لبنان بهذه النصائح وتكون منبراً للإعلام الموضوعي ، لا للإعلان الدعائي الابراجي وما شابهه . . .

ملحم جوزيف الخوري

تنبيه :

كنا قد انهينا دراستنا في قضية كاهن بتغرين وأكتفينا بما أوردناه للبنانيين من معلومات تمكنهم من تفهم تلك الحادثة التي لم تصل الى مستوى الظاهرة. لكن بعض المتحمسين الى الغرائية وتعطشهم الى الاراء الخرافية وتسكّهم بالمعتقدات شبه الدينية حاول حفر حفرة تعاليمنا، فوقعوا فيها.

هذا الأمر اضطررنا الى الاجابة على ردودهم التي لا تتوافق مستوى وسمعة وجهر الدين ، والتي يسخر منها العلم .

لذلك أوردنا ردّ البعض بما فيه حتى من ألفاظ غير أخلاقية ومسئولة وعبارات تظهر "سمو" الشخصية وحسن النية ، ليطلع المؤمن على هدف "المقارعة" (وهل كانت مقارعة حقاً؟) وأبعاد كل "نقاش" .

وماذا نستتّج من ذلك ؟ أن طريق العلم في تصدّيه للعقول المتحجرة هي أصعب الطرق ، اما يلذّ لنا اجتيازها لما لأبعادها من أهمية لا توصف .

أ- (رد السيد مخائيل أبو حمرا) في جريدة النهار .

ب- (رد الكاهن صليبا ، راعي قرية بتغرين) في جريدة الديار .

ج- ردنا على حضرة الكاهن الجليل .

د- ردنا على السيد مخائيل أبو حمرا .

أ - روجيه شكيب الخوري أفرز علمه وأصابه الفساد قبل الكاهن البتغريني .

قرأت ما أفرزه روجيه شكيب الخوري مدعّي الاختصاص في المواد البارابسيكولوجية والطبية، من حقد في لا وعيه، وكبت في نفسه، وجحود في خياله .

وتردلت في مقارعته حجة بحججة عملاً بالمنطق ، لانه لم يعتمد الرأي منهجاً وتعبيرأً وانما نصب نفسه عالماً وأجاز خياله التحليل والاستنتاج ، ليطلق من ثم الاحكام المبرمة : هذا قديس ، وذاك لا .

ولكنني ، وبعدما لاحظت ان هناك نفساً تشكيكياً لمواجهة الحالات الایمانية الجماهيرية بإحدى الحملات الدعائية ضد ظاهرة الاب تارديف ، التي سبقت التعرض لظاهرة الكاهن البتغريني ، وجدت لزاماً ان ابرري للرد على هذا الصوت الشاذ ، حفاظاً على مشاعر عشرات الالاف من المؤمنين الذين ذهلو لتطاول شخص يدّعي العلم والمعرفة ، واستباحته المحرّمات والمعتقدات ، واستعماله تعابير لا تليق بمحالس الفكر وابداء الرأي ، مستسراً وراء المواد البارابسيكولوجية .

والحقيقة اني وجدتني ، في معرض تفسيري لخلفيات كلامه ، امام رجل غير طبيعي يعتبر نفسه فوق الطبيعة حين يزعم قدرته الخارقة دون سواه من الناس ، على تعليل مسألة خلود الجسم بعد الموت ، فيسأل استناداً الى ذلك : " لماذا تهافت الناس على الاعتقاد ان جثمان الكاهن المجهول البتغريني هو معجزة سماوية؟ " . ويجيب :

"لعجزهم عن تفهم مضمون خلود الجثمان بعد الموت".

والواقع ان اقبال الناس على جثمان الكاهن بتغريني، ليس بعجزهم عن تفهم مضمون خلود الجثمان بعد الموت، وإنما لايعلمون الصادق والعميق بربهم خالق السماء والارض وال قادر على كل شيء.

اما السيد روجيه فادعى ما ادعى، ونطق بما نطق، لعجزه عن الایمان، وحاجته الى افراغ ما في صدره من سمو، عله يخفى ما يعانيه من عقد نقص في شخصه وروحه.

وازدادت اقتناعاً بان روجيه شكيب الخوري فقد رشده واتزانه عندما اراد تقديم "الدليل" على صحة "حكمه" وصوابه، بان كاهن بتغرين ليس قديساً بقوله: "كثيراً ما نجد جثثاً لم تهترئ على مر الزمن كما اهترأ سواها من الجثث"، غامزاً من قناعة كونه أصبح خبيراً في هذا المضمار، متنقلآ بين المقابر، مبعشاً بين الجثث، بحثاً عن الحقيقة الضائعة. ويا ليته لم يخرج منها.

وزادت دهشتي لعدم الرد من اي رجل دين على ما نطق روجيه شكيب الخوري من كفر، حين قرأته في الحلقة الثانية من مسلسله: "هناك عشرات الجثث الخاصة برجال الدين لم تهترئ بعد في العديد من المناطق اللبنانية، ويدري بها مسؤولون دينيون على علم بالمعطيات البارابسيكولوجية ويحدرون من استغلال اوضاعها الطبيعية".

وال الطبيعي ان لا يدخل رجال الدين في سجال مع هرطقة من هذا

النوع ، مع شخص يتهمهم بعلم ما لا يعلمون ويرجع بهم شهود زور .

ولو كان هذا "الفيلسوف" الذي سبق عصره بخياله الواسع ومن شأنه ربما أن يثير المسلسلات المكسيكية والافلام الهوليودية الشبيهة بـ "اي تي" ، يتحلى بالحد الأدنى من صفة رجل العلم لما سمح لنفسه بأن يكون الطبيب الخفي الذي عاين جثمان الكاهن البتريريني بجهاز تحكم من بعد (ريموت كونترول) ، واعطى تقريره البارابسيكولوجي دونما حاجة الى مختبرات وتحليلات ، وادعى قدرته على تفسير ما لا تستطيع الوسائل العلمية الحديثة بلوغه في كشف اسرار القوة التي تحفظ الجثمان منذ عشرات السنين .

ويبلغ السيد روجيه ذروة الهلوسة عندما يعتبر نفسه خبيراً بالجثث وألوانها وروائحها ويصنفها بين قديس وميت عادي . ويقول : " علينا ان نكون خبراء في هذا المجال ، لا حملة شهادات جامعية فقط ، لنصبح أهلاً للدلائل بالنتائج العلمية " .

وتفادياً لاتهامه بالشعوذة والكفر ، يعترف " البروفسور " روجيه بوجود رائحة القدس ويسأله : " هل هي رائحة عفوية من اصل سماوي او من اصل ارضي ! " ولا ينسى ان يذكر القديسة فيرونيكا جولياني والاخت دجيوفانا ماريا دولا كروتشي دي روفيريدو ، عليه ينجح في ضرب عصفورين بحجر : ذر الرماد في العيون ، واعطاء الانطباع بأنه مطلع ومثقف .

ثم ينبري لمقارنة تفصيلية بين القديس شربل وكاهن بتغرين ، فيعترف للاول بصفة القدس وينكرها على الثاني ، عليه يميز بين

المؤمنين، مذهبياً ومناطقياً فتسهل مهمته التشكيكية.

اما المفردات والتعابير في وصف الكاهن البتغريني، مثل: "كان منظره شبه مشرف . . . كانت رائحة القدس غائبة . . ." وغيرها، كفيلة وحدتها اسقاط اي موضوعية مزعومة في المقالة، لأن المثقف العالم لا يكن ان يستعمل مثل هذه النعوت المسيئة الى مشاعر القراء المؤمنين.

والمضحك المبكي ان القديس شربيل لم ينج من التشكيك حين قال الكاتب: "اننا على استعداد للتخلي عن وجهة نظرنا كلما اذا أظهر العلم والطب يوماً ما، ان جثمان القديس شربيل بجا من الفساد لسبب معين".

واخيراً، ومهما حاول المشككون، ايمناً راسخ لا يتزعزع، وعقيدتنا صلبة لا تلين، وشعبنا المؤمن لن يتاثر بالمرىض البارابسيكولوجي. اما اهالي بتغرين فيحتفظون بحقهم في اقامة الدعوى على هذا الشخص في الوقت المناسب ليكون عبرة لسواء.

الاختصاصي بعلم الامراض النفسية والبارابسيكولوجية.

مخايل ابو حمرا

ب - الاب صليب يرد على د. خوري في قضية كاهن بتغرين على المشرحة البارابسيكولوجية.

بعد اطلاعنا على جوهر آراء الدكتور روجيه الخوري التي نشرها

في جريدة الديار على خمسة اقسام متتالية بحجة وضع قضية كاهن بتغرين على المسرحة البارابسيكولوجية ، رأيت من الضروري أنا كاهن رعية بتغرين ان ارد عليه بالطريقة نفسها التي اختارها عبر جريدتكم الغراء . ان الرأي العام ادرك حقيقة ما جرى ويجري في كنيسة بتغرين . ان القدرة الالهية هي التي تفعل فعلها وليس بحاجة الى تعليقات علمية وفلسفية بعيدة كل البعد عن المفهوم الروحي لما يحصل .

- ان جثمان الكاهن المحفوظ يعود الى الكاهن العجائبي طانيوس صليبًا الذي عاش ما بين ١٧٥٠ - ١٨١٠ على وجه التقريب . لا تزال سيرة حياته وعجائبها تتردد على السنة الناس في بتغرين ومحيطها . انه كان يخدم بتغرين وكفر عقاب في نفس الوقت ولشدة تقواه وقداسته وقوة النعمة الالهية التي حصل عليها في الكهنوت والتي عرف ان يفعلها وينميها في حياته الروحية ، كافأه الله بموهبة صنع العجائب . فكانت تجري على يده عدة عجائب وهو حي ، اذ كان يأمر مياه النهر بأن تمسك عن الجري اثناء فصل الشتاء عندما يكون ذاهباً الى كفر عقاب لاقامة القداس فيها ، حين تكون مياه النهر تتدفق بغزاره مانعة الناس عبور النهر . فكان الكاهن طانيوس صليبًا يقف الى جانب النهر رافعاً يمينه وراسماً اشاره الصليب آمراً النهر " قف يا مبارك " ، فتجمد مياه النهر ويعبر هو والناس ايضا . ويروى عنه انه كان ينشر جبته على نور الشمس في الكنيسة . وتفصيل ذلك انه كان في الجهة الشرقية للكنيسة وفي الهيكل بالذات طاقة صغيرة تدخل منها اشعة الشمس حين تشرق في الصباح . وعندما يتضاعد البخور

من مبخرة الكاهن طانيوس صليبا وتفاعل مع نور الشمس تظهر خيوط ضوئية وكأنها حبال منصوبة . وكان الكاهن طانيوس صليبا يخلع جبته ويرميها على هذه الخيوط الضوئية فتبقى جبته منشورة عليها حتى آخر القدس .

اما سيرة حياته بالتفصيل لا نعرف عنها الكثير ، لأن الظرف الذي عاش فيه كان صعبا جداً، اذ عاش في زمن الوجود العثماني . ولم يكن راهبا في دير . والذين يعرفون القراءة والكتابة في ذلك العصر كانوا قلة . والسجلات التابعة للكنيسة منها ما اتلف ومنها ما ضاع ومنها ما احترق . لكن ما بقي محفوظا لنا حتى هذه الايام ما دونه المرحوم الاب ابراهيم المر في كتابه تاريخ عائلة المر صفحه ٨ وما تسجل في تاريخ عائلة صليبا عن الكاهن طانيوس صليبا صفحه ٢٠١ في كتاب العشيرة الصليبية للمؤلف نجيب داود الصليبي .

كان له ولدان والذين انحدروا من نسله هاجروا الى اميركا الشمالية ، كما يذكر الكتاب المسافة الزمنية التي تفصل بيننا وبينه اكثر من مئة وخمسين عاما . وهذه المعلومات التي نشرها في هذا المجال مضطرين حتى نبدل شكوك الدكتور روجيه . فكنا قد ارجأنا نشر هذه المعلومات في الصحف بعد ان تتمكن اللجنة التي عينها سيادة المطران جورج خضر ، والتي خول لها اجراء كل الفحوصات الخبرية والعلمية التي من شأنها ، ان تحدد عمر الجثمان والزمن الذي عاشه الكاهن طانيوس صليبا .

هذا بالنسبة الى جثمان الكاهن العجائبي طانيوس صليبا الذي

لم يعد يخفى على احد ولا يجوز بعد اليوم اطلاقا التغافل عن اعلان اسمه وذكره بالاسم الحقيقى الذى له وهذا الاسم نعطا نحن له ولم نسبه اليه انسابا ، بل هو اسمه الحقيقى الذى تؤكده المراجع التاريخية . وما يثبت ذلك ايضا وبشكل اقوى واثبت هو الرؤى التي تراءى بها الكاهن العجائبى لاكثر من عشرة اشخاص مخاطبا ايام في الحلم واليقظة نذكر منهم :

نخول يوسف ابو سليم من الديمان ،

دنيا صموئيل المر زوجة المر من بتغرين ،

الاخت كلير من دير مار يوحنا جعيتا ،

الأنسة غريس الياس الحلول من الكسليك .

وبهذه الشهادة لم يعد الكاهن العجائبى البتخرى مجهول الهوية والسيره كما يزعم الدكتور روجيه الخوري . ولو انه كان رجلا علميا كما يدعى ويريد ان يتقصى الحقائق ، كان عليه ان يسأل المسؤولين عن الكنيسة مباشرة من كهنة وعلمانيين ، وما كان عليه ان يسأل بعض الشبان الموجودين في ساحة الكنيسة وامام المزار الذين يزودوه بالمعلومات الصحيحة . ان الطريقة التي اتبعها الدكتور روجيه في حصوله على المعلومات حول الكاهن العجائبى طانيوس صليبا وما رافق هذه الظاهرة تؤكد عدة امور :

- عدم تقصي الحقائق وابرازها للعالم .

- اخفاء الحقيقة واعطاء معلومات مزيفة .

- صعوده الى بتغرين وكأنه يتتجسس .

- ادعاءات غير صحيحة .

ان النظريات العلمية التي اوردها في مقالاته الخمس التي وردت تباعا في جريدة الديار منها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض قطعياً، اذ يقول : "ثبت عندي ان هذا الجثمان محفوظ بقوة لا تستطيع الوسائل العلمية ان ترقى اليها ، ما من شك ان لقدسية الاب شربيل يدا في هذه الظاهرة" .

ان العلم يقف عاجزاً عن تفسير هذه الظاهرة لأن القدرة الالهية حفظتها ، لأن ما لا يستطيع عند الناس ، فهو مستطاع عند الله متى ٢٦-١٩ .

اما قولك بأن لقدسية الاب شربيل يدا في هذه الظاهرة . هذا كلام فيه كفر نوعاً ما لأنك تجعل من الاب شربيل الهاً او ربما اعلى من الاله . (نحن لا نشك في قداسة الاب شربيل) ولكن قدرة الله هي التي حفظت هذا الجثمان . ومن المعروف ان الكاهن طانيوس صليبيا سبق القديس شربيل بعشرة عام تقريباً وان لم يظهر الا مؤخراً، فكيف تقول بأن لقدسية الاب شربيل يدا في هذه الظاهرة والكاهن طانيوس صليبيا سبقه بعشرة عام؟ !

اما عن اعلان قداسته كاهن مجهول الهوية والسيره ، نحن لم نعلن قداسته بعد ، تاركين المسألة للمجمع الانطاكي المقدس الذي هو وحده المخول اعلان قداسته كاهن ما او راهب ما . فالناس في بتغرين اكليريكيين وعلمانيين لم يتفوّه احد بإعلان قداسته الكاهن العجائبي

طانيوس صليبا ، بل الجم يقول : " الكاهن العجائب طانيوس صليبا " . وكل الصور التي وزعت على الناس مكتوب عليها الكاهن العجائب في بتغرين . اما عدم ذكر الاسم فكان ذلك متروكا للجنة ان تعلنه بعد التأكد من ذلك .

اما قول الدكتور روجيه ان كاهن بتغرين ليس خالداً . لست انت الذي تخلد ذكراه او تعلن عن قداسته . فهذا موضوع لا يعنيك اطلاقاً ولم يكلف احد القيام بهكذا دراسة ، لا من قريب ولا من بعيد . واذا اردت القيام بهكذا دراسة ، كان عليك ان تستوضح منا لنعطيك كل المعلومات الصحيحة التي من شأنها ان تساعدك في دراستك واعطائك المعلومات الصحيحة التي لا توقعك في دراسة مشبوهة وخالية من الحقيقة والصحة .

ومقارنة الدكتور شكيب بين جثمانى الاب شربيل والاب طانيوس صليبا ، لا تدخل ابداً في الحسابات التي جعلها الله في سلطانه الذاتي وكل منهما له ميزة خاصة يتميز بها الواحد عن سواه .
لان مواهب الله متعددة ومتنوعة .

وهذه المواضيع لا يستطيع التحدث عنها او ان يأتي بدراسة موضوعية ولاهوتية إلا من تبقى قلبه من الانانية والتکابر والحسد . . .

اما حديثه عن وجود جثث عديدة غير مهترئة وفي اماكن عديدة ، فهذه الجثث يا حضرة الدكتور ليس لها اية صفة قداسة . وان كان لها فلتبرهن عن نفسها بعمل اعجوبة واحدة . اما العجائب التي

صنعتها كاهن بتغرين طانيوس صليبا حتى اليوم لا تمحى ولا تعد .
وسوف اقدم بياناً لاحقاً بأسماء الذين شفوا من امراض مختلفة ،
منها امراض مستعصية ومزمنة .

اما ان يقول الدكتور شكيب بأن منظر الكاهن طانيوس صليبا
شبه مقرف . فهذا كلام في متنه السخرية على رجال الله . ان
جثمانه بقي محفوظاً بنعمة الروح القدس التي نالها في الكهنوت ،
والتجديف على الروح القدس كما جاء في الكتاب المقدس لا يغفر
له . فأنا لم اسمع من اي انسان اتى الى بتغرين وتكلم بكلام خال من
التهذيب كهذا . مع هذا سامحك الله وغفر ذنبك .

ان ردی هذا ليس طعنا بدراستك يا حضرة الدكتور ومضمون
دراستك يختلف كليةاً عن العنوان الذي عنونت به مقالك لأن العنوان
شيء والمضمون شيء آخر . كلام ينم عن سخرية وتهكم بالاب
طانيوس صليبا وبالمقابل يشيد بالاب شربيل . واذا كان المراد
بمقاتلك ، ان تعظم الاب شربيل فكان الاجدر بك ان لا تأتي بهذه
المقارنة بهذا الشكل ، الذي يبيّن نيات مشبوهة بحق كاهن بتغرين
العجبائي طانيوس صليبا الذي ذاع صيته في كل ارجاء المسكونة
وملأت عجائبه الكون كله وفاح عطر قداسته في كل بيت في لبنان
والعالم اجمع . وقد اشتم رائحتها العالم كله الا الدكتور روجيه
الذي لا يميز بين رائحة القدس ورائحة انفه .

واخيراً اتوجه بكلمة الى المؤمنين الكرام الذين زاروا كنيسة
بتغرين وأخذوا بركتها وهم كثرا . ان الدراسة التي قام بها الدكتور

روجيه الخوري واهتم بقضية الظاهرة العظيمة التي ظهرت عندنا في بتغرين ووضعها حضرته على المشرحة البارابسيكولوجية. انها ليست مشرحة بل شرحة اوقع نفسه فيها ليضلل الرأي العام ويبعدهم عن جوهر الايمان الحقيقي بالله وبقدسيته من اي طائفة انتموا. فليس عند الله محاباة للوجود. وكل من كان تقيناً ومؤمناً بالله واخضع نفسه لسلطانه الالهي يعلم الاعمال التي يضعها رب ويصنع اعظم منها

يو: ١٤ - ١٢.

ان هذا الفيض الكبير من النعم (الشفاء) الذي حصل في بتغرين، ويحصل دائماً لهو من نعم الله التي انعم بها الله مجاناً على شعبه الذي كفر بالعلم والعلميين والذين تاجروا به واستغلوا دون شفقة او رحمة. ونخاصة هذا الشعب الفقير المسكين الذي رزح تحت وطأة الحرب فترة طويلة وتحمل كل اعبائها. فاراد الله ان يخفف من آلامه ويشفيه من امراضه النفسية والجسدية ان هو تاب ورجع الى الله ببيان ثابت ومحبة قوية لا يزعزعها كلام مضلل كالذي تفوته به حضرته.

ونطلب من القراء الكرام ان يعذرونا اذا كنا قد استعملنا كلمات قاسية ، فلان حضرة الدكتور ذهب بعيداً في قلة حياته وتمادي في السخرية والتهكم وتطاول على مقدساتنا. لهذا اقتضى الامر بأن نرد عليه بالطريقة التي تردعه وتوقفه عند حده .

كاهن رعية القديس جاورجيوس - بتغرين

كاهن قدس ام جثمان عادي؟

بِلَادِيْ وَانْ جَارَتْ عَلَيْ عَزِيزَةُ
وَأَهْلِيْ وَانْ ضَنَّوا عَلَيْ كَرَامُ
ج - خوري يرد على كاهن رعية بتغرين، مخايل ابو
حمرا وهلا المر.

● عندما كنا نتعرض للمشعوذين من مستحضرى موته وعفاريت، وقارئي بخت، ومروجي أبراج، وبائعي أحجية وخرزات ملوونة، ومفسرى معانى أسماء وأرقام لكشف المستقبل وتحديد الحظوظ، وجالبي غيب، وطاردي جن وشياطين، وكاشفي أسرار عند الطلب، ومطببين أنفس وأجسام بالغمغاطيس والقوى الأثيرية (!؟)، ومسخري السحر لغایات انسانية، وناشرى أباطيل الاخفائية، وموزعى ترهات الايزوتريا، ومدعى تملّك موهب الروح القدس ارادياً ونعم الله الأبديّة، الى مئات البدع الفكرية التي شرحتها وعالجناها في موسوعتنا بإسهاب كبير، لم نكن نلاقى أية صعوبة تذكر لدحض أصحاب تلك البدع الماكرة المرتدية ثياب العلم والدين تبعاً للظروف . بل كنا أحياناً نلتذّ بتشريح معتقداتها على الصعيد الطبي والنفسي والاجتماعي والبارابسيكولوجي وحتى الديني لنعرفها عاريةً بعد تفنيدها علمياً . وربما لم يكن لنا فضل كبير في ذلك ، اذا ما علمنا أن عملية التشريح تلك كانت مرآةً للمعنى الناتج من القول (A vaincre sans péril, On triomphe sans gloire).

إلا أنه عندما كنا نعالج مسألة شبه دينية يحاول أصحابها صبغها

بلباس الدين لا سيّما متى كانوا في هيئة كهنوتية، فإنّ اجتهاودنا كان مرسوماً ودقيقاً ومرتكزاً على العمق بأبعد معانٍ، لا خوفاً أو تخوفاً من مروّجي تلك المسألة (أيّاً كانت) وإنما من أمرٍ : أولها : اعتماد أولئك المروّجين وأعوانهم في وسائل الاعلام سبل تغيير وتأويل وتحريف المعنى الذي نشرح به جوهر المسألة، تلك السبل التي غالباً ما يلجمون إليها لصيغ مسألهـم براء الدين وزجّـنا في جدالٍ ييزنطي لإظهارنا بصورة مشوّهة لواقعنا المتدين ،

وثانيهما : التأثير الذي يلحقونه في عقول البسطاء من المؤمنين وحثّـهم على رفض معطيات العلم لإثارة النّـقمة في نفوسهم تصدياً لشروطـاتنا من جهة ، وعكسـاً بالخرافات والأساطير والباطيل التي رذلـها الدين وتخطاـها العلم من جهة أخرى .

● لكنّـ الأمور سرعان ما تبدلـ في أذهان المؤمنين عندما نهم بحيوية وثبات رأـيـ إلى اعلـانـ الموقفـ العلمـيـ المختصـ بالـمواضـوعـاتـ المشارـ إليهاـ . ويعزـزـ اعتقادـناـ هـذاـ ، موقفـ العلمـاءـ فيـ الـكنـيسـةـ والـلاـهوـتـيـنـ الـكـبـارـ والـمـسـؤـولـيـنـ الـرـوحـيـنـ وـآباءـ الـكـنيـسـةـ أنـفسـهـمـ منـ الاستـنـتـاجـاتـ التـيـ نـصـلـ إـلـيـهاـ بـعـدـ بـحـثـنـاـ فـيـ تـلـكـ الـمـوـضـوعـاتـ .

أجلـ ، لقدـ كانـ بعضـ المؤـمنـينـ وأـصـحـابـ السـيـاسـةـ وـغـيرـهـمـ . . .
يلعبـونـ دورـاـ مـهـمـاـ فيـ دـعـمـ أوـ رـفـضـ العـدـيدـ منـ الـظـواـهـرـ الـدـينـيـةـ لأـسـبـابـ عـدـيدـةـ وـمـتـنـوـعـةـ ، وـلـيـسـ دـوـمـاـ دـينـيـةـ أوـ لـصـالـحـ جـوـهـرـ الدـينـ .
وـرـبـّـماـ ماـ يـزـالـ الـبعـضـ أـيـضاـ يـسـعـيـ إـلـيـ فـرـضـ رـأـيـهـ ، بـشـكـلـ أـوـ بـآـخـرـ ، فـيـ الـأـوـسـاطـ الـشـعـبـيـةـ ، ظـنـنـاـ مـنـهـمـ قـدـ يـؤـثـرـونـ فـيـ اـحـراـزـ بـعـضـ النـجـاحـ

لتشيّت غایاتهم .

إلا أن المرجعية الدينية باتت اليوم حريصة على تمكّن زمام الحكم كلياً والعمل على تنقية الأمور بشكل لا يشوبها شك، ولا يعكر صفوها خلل .

من هنا أن الرؤساء الروحيين أصبحوا يميلون إلى الاستعانة بالعلوم لوضع النقاط على الحروف وغربلة الظواهر لتنقية الصحيح فيها من الخطأ . وهذا العمري ذرورة التفكير اللاهوتي ، وما يدعمنا للمضي قدماً في أبحاثنا دون خوف أو تخوف من الاتهامات التي قد يوجهها المتضررون من موسوعاتنا العلمية .

• في هذا الرد على كاهن الرعية في قرية بتغرين (الذي تنفس الصعداء بعد رده علينا ، وهل فعل؟) وخصوصاً على بعض الموتورين والعصبيين الذين انتقدوا ولم ينقدوا (وهل يستطيعوا ذلك؟) أود أن أعرب عن شكري لجريدة الديار التي سمحـت بهذا النقاش من جهة ، وأمتناني أيضاً للأب المحترم الذي فسح المجال لأن أوضح بالمزيد من آرائي لا يضاح العديد من الأمور في قضية الدين والعلم وال العلاقة بينهما ، خصوصاً فيما يتعلق بالتفاصيل الخاصة بقضية الكاهن البترغريني المكتشف في مقبرة القرية .

(I) إن الكنيسة الارثوذوكسية ، بناءً على معلومات مطلعة وموثقة بها في الشؤون الارثوذوكسية ، قد عارضت عمليات الارتجال الشخصية التي تدلـي بتصاريـح دينـية دون مراجـعة السـلطـات العـليـاـ (المطران) أو المـجـمـعـ المـقـدـسـ (الأـسـاقـفـةـ بـرـئـاسـةـ الـبـطـرـيرـكـ) ، خـصـوصـاً

فيما يتعلّق بالقضايا العقائدية والكتابية اللاهوتية على وجه التحديد، وفي سائر القضايا المتعلقة أيضاً ب موضوعات القدسية والقديسين (ما يبدو للبعض معجزات أو أعمال خارقة، الخ. . .).

وإذا استطاعت الكنيسة الارثوذوكسية الصمود بصلابةً منذ عهد الرسل في جميع أصقاع الأرض، فلأنها لم تُنزع ولم تُنزع نفسها في جدالات عقيمة هي بمعنى عنها كلّياً، لأسباب لا يجهلها أحد، ألا وهي الاعتقاد بأن الإيمان مبنيٌ على حادثة الصليب والقيامة لابن الله يسوع المتجسد والحااضر في الكنيسة بالروح القدس في الكتاب المقدس (كلمة الله الانجيلية) والمعمودية والأفخارستية.

لذلك، فإذا ما كانت هذه المعطيات تشكّل الأعجوبة التي لا فوقها أعجوبة، فلا داعي للسعى وراء تجمّيع شبه المعجزات ومثيلاتها.

وعودة إلى أهمية الحدث البترغريني كما يود بعض المدعين اظهاره على الشكل الدعائي وغير السليم، فإننا نعلمهم ببعض معلومات إضافية لم نشاً - لظروف عديدة - تدوينها سابقاً في مقالاتنا الخمسة.

أولاً: بناء على الفرضية التي "توصّل البعض" إلى استنتاجات اعتبروها ثابتة ولا مجال للشكّ بها بإعلان كاهن بتغرين المجهول السيرة والهوية، نقول إن القديس هو "انجيل حي" حقيقي، (لا تجمع أساطير مستحيلة أو تعجيزية)، تُظهر روحانيته (المبنية على الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة وأبائها) بشكلٍ أن الناس يرونها دون أن يعتبرها من كيانه، ذلك لأن كلّ عطية صالحة هي من الله.

هذا هو مفهوم الرأي الكنسي الارثوذوكسي دون غموض أو تعقيد.

ثانياً: وبعد رقاد الشخص، تلجم الكنيسة بأشخاصها القديسين إلى إعلان قداسته ورسم أيقونته. فلا داعي للتسريع من منطلق شخصي غير مسؤول كما يحصل في بتغرين على مسؤولية كاهن الرعية - دون سواه - لا يُمثل الهيئة الكنسية ومحاولة تأكيد قداسة الشخص دون موافقة تلك المرجعية المذكورة.

ثالثاً: فيما يختص بتاريخ وهوية الكاهن بتغرين، ندللي بما يلي:

لقد افترض "مروجو" الأمر، استناداً إلى كتابين تأريخيين يذكران الأب أنطوان واكد صليبا، أن هذا الأب نفسه هو ما اكتشف في المقبرة بجثمان الكاهن بتغرين قيد البحث والدراسة.

وهو معلوم أن الخوري أنطوان واكد صليبا كان قد عاش في القرن الثامن عشر، بينما اللباس الكهنوتي للجثمان المكتشف في المقبرة يعود للقرن التاسع عشر. فنسأل وبنطق محير: كيف يمكن لشخص عاش في القرن الثامن عشر أن يرتدي لباساً كهنوتيّاً لم يُعرف قبل القرن التاسع عشر؟

رابعاً: أمّا بالنسبة للنثارات التي تخصل الجثمان المدفون، فإننا نرجح عدم وجودها في أيام الخوري أنطوان واكد صليبا في القرن الثامن عشر (١٧٥٠ - ١٨١٠).

وللبحث صلة في هذه النقطة بالذات .

خامساً: مجدداً نكرر ان موقف الكنيسة الارثوذوكسية بشأن الجثمان لا يشجع على اعتباره ذات قيمة قداسية وقت تقويم الحدث الديني ، وذلك منذ البدء ، ولم يطرق اي تعديل في هذا المجال على هذه الثوابت .

أما إذا أُعلن مؤمن ما قديساً(ونبحث هذا من الناحية اللاهوتية) وكان جثمانه (أو جزء منه) ما زال غير متحلل ، عندئذ يُعتبر ذخيرة تُكرم ، لأن القديس هو هيكل لله كما يسعى كل مؤمن أن يكون (نذكر بأن هيكل الله هو الانجيل حيّ ، دينياً) لكن هذا القول لا ينطبق مبدئياً على مواصفات الجثمان قيد الدراسة في بتغرين ، نظراً للأسباب المذكورة في مقالاتنا الخمسة السابقة ، والحجج المضافة اليها والتفاصيل المدونة الآن في الأسطر السابقة واللاحقة .

سادساً: ان محاولة المساهمة في تنوير الرأي الكنسي أمر ، والمزايدة على الروح الكنسية أمر آخر . فالكنيسة ليست بحاجة الى مدافع عن عقائدها على الشكل الذي لا يخدمها أو على الشكل الذي لا يُعبر عن حقائقها ، سيما كما نلاحظ في هذه القضية بالذات وعلى النهج الذي حاول كاهن رعية بتغرين عرضه أو بعض المتعصبين والمتضاررين (لا المتدلين) من شروحتنا .

ليس المطلوب استباق الموقف الكنسي بضم كاهن الرعية الذي نجل ونحترم ، وإنما المطلوب احترام السلطة الكنسية ريثما تتخذ الكنيسة موقفها من كل حدث ، لا سيما بعدما تكون قد اطلعت على

مستجدّات العلوم ودورها في دراسة الغرائبية وتفسيرها للظواهرية غير المألوفة . ومن أبدى رأياً في غير محله ، فهو كمن يدح شخصاً دون استحقاق . إنَّ نقيب الأطباء لا يُمثّله طالب في السنة الأولى من دراسة الطب ، ولا يجوز لهذا الأخير اعلان نفسه مندوباً من قبل الأطباء . فهناك مسافة كبيرة بين حجم النقطة من المياه والاقيانوس .

سابعاً : إننا ، إذ نلقي برأينا في مجال علمنا ، فإنما نفعل ذلك ضمن مجال عملنا وتخصصنا ، ومن منطلق علمي طبي بارابسيكولوجي تمثّل جوهره تبعاً للمعطيات المعترف بها دولياً ، من ذكر * الأسباب التي تحول دون تحلّل الجثمان والتي تؤكدها علوم البيولوجيا والبيئة ، والطب ، الخ

* إلى تدوين الأسس التي تعترف بها الكنيسة (من مبادئ إعلان القدس ، وتأكيد في الهوية الشخصية ، وتعمق في دراسة الشفاءات التي يعجز الطب عن شرحها كلّياً . . .) دون أن نتجراً على الادعاء أن الله خالق الكون لا يصنع المعجزات في كلّ جيل .

إنَّ تصريحنا هذا - وقد أدلينا به في كلّ مناسبة في موسوعتنا : البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها ، خاصة في المجلد الثالث والرابع منها - ليس تعدياً على الجسم العلمي ، وهو بصورة خاصة موافق لمبادئ الهيئة الكنسية ، لا تعدياً عليها أبداً ولا على رجالها (كما يحاول البعض زوراً وبهتاناً ترويج مثل هذه الإشاعات البغيضة في الإذاعات خاصة . . .) ، وإنما نكرر أن تصريحنا هو تطبيقٌ لمبادئ وقواعد وأسس ثوابت العلم الوعي والدين غير الملوث .

من هنا أن نعتنا بأننا "نتعالى" على البعض و "ندّعي" بأمور عدّة، لا يمكن أن يكون صحيحاً، لأننا نعجز رسالة علمية تنويرية تطبيقية للحقائق، ولا نتفنخ كالعالم الصغير. إننا على علم أن العالم الكبير لا ينتفع، والتمعّق بالعلوم يعي - كما قال الفيلسوف - أنه لا يفهم شيئاً بالنسبة لمجمل المعلومات. لكننا على يقين من بعض أمور لا يمكن مزجها بخرافات وأباطيل. من هنا أن رجل الدين المعاصر لا يمكنه أن يكون بمستوى المسؤولية إذا لم يكن مطلعاً على عدّة أمور في وخارج حقله. إن "الراعي" بالمعنى السليم للكلمة، يجب أن يكون المتضلع بأمور الدين وعلاقته بالعلم أو بعض معطياته بأقلّ تعديل، وإلاً فكيف يتجرأ أن يعلن نفسه "راعياً"؟

من هنا نستشف القول المؤثر بأنه "خير لنا من عدو ذكي على صديق جاهل"، وهذا ما يمكن بالذات أن نفهمه، على الصعيد الديني، لا السياسي، في قول القديس يوحنا الذهبي الفم في تحدّثه عن مسؤولية رجل الدين، الكاهن، الخوري، "الراعي".

• يا حضرة كاهن الرعية المحترم :

ما يجرح هو الكلام الصادق وال حقيقي لا التهجم أو العبارات غير اللائقة. وكباحث في هذا المجال بالذات، تعودت على سماع أنين المتضررين من نتائج بعض الأبحاث والشروحات، انا النية السليمة (التي لم يصل بعدها اليكم) هي التي تقود خطانا في اتجاه المعرفة، لا ردّات النفس العفوية غير العلمية وغير الموضوعية في مجال هو في الواقع بعيد عن مرماكم.

ما يتّضـح لـي أـنـكـم لم تـعـوا أـيـ سـطـرـ منـ سـطـورـنـاـ، تـامـاـ كـمـاـ حـصـلـ لـنـاـصـرـ لـكـمـ. مـخـاـيلـ اـبـوـ حـمـراـ. فـيـ رـدـاتـ الفـعـلـ نـفـسـهـاـ، وـكـنـاـ قـدـ تـوـقـعـنـاـ رـدـآـ عـلـمـيـاـ مـوـضـوـعـيـاـ عـلـىـ بـحـثـنـاـ، فـتـفـاجـئـنـاـ بـعـكـسـ ذـلـكـ. لـيـسـ المـطـلـوبـ مـاـ يـزـعـمـ عـنـ أـخـبـارـ مـضـىـ عـلـىـ زـمـانـ وـلـاـ وـسـيـلـةـ تـمـكـنـتـاـ مـنـ التـحـقـقـ بـمـصـدـاـقـيـتـهـاـ، كـمـاـ أـنـ دـيـانـتـكـمـ الـأـرـثـوـذـوكـسـيـةـ لـاـ تـعـيـرـ اـنـتـبـاهـاـ إـلـىـ الـحـوـادـثـ الـتـيـ تـذـكـرـونـ (ـبـغـيـةـ تـعـظـيمـ أـبـعـادـهـاـ؟ـ)ـ كـمـاـ تـعـتـقـدـونـ. إـنـ هـوـيـةـ الـكـاهـنـ الـبـتـغـرـيـنـيـ ثـغـرـةـ لـاـ يـكـنـ تـجـاـوزـهـاـ أـبـداـ وـقـتـ تـقـيـيـمـ الـأـمـورـ. لـاـ يـرـتـكـزـ الـقـرـارـ الـدـيـنـيـ، حـالـيـاـ، عـلـىـ اـفـتـراـضـيـاتـ وـمـحاـولـاتـ تـوـفـيقـيـةـ، فـإـنـ فـيـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ مـاـ يـزـعـزـعـ إـيمـانـ الـمـسـيـحـيـينـ؟ـ وـهـلـ اـصـبـحـتـ مـنـ لـاـ يـنـامـونـ إـذـاـ لـمـ نـعـلـنـ قـدـاسـةـ كـاهـنـ بـتـغـرـيـنـ؟ـ

لـمـ يـغـمـرـ الغـمـوضـ كـاهـنـاـ (ـمـرـشـحـاـ لـلـقـدـاسـةـ، رـيـماـ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ)ـ كـمـاـ يـغـمـرـ الشـكـ فـيـ هـوـيـةـ كـاهـنـاـ الـبـتـغـرـيـنـيـ. وـإـذـاـ مـاـ كـنـتـ كـذـلـكـ؟ـ كـمـاـ يـغـمـرـ الشـكـ فـلـأـنـ هـدـفـيـ هوـ فـيـ تـرـسـيـخـ الـمـعـجزـاتـ، إـذـاـ مـاـ أـدـافـعـ عـنـ الـعـمـقـ الـدـيـنـيـ، فـلـأـنـ هـدـفـيـ هوـ فـيـ تـرـسـيـخـ الـمـعـجزـاتـ، كـمـ مـنـ مـرـّـةـ حـصـلـتـ، كـيـ لـاـ يـصـلـ إـلـيـهاـ الشـكـ، فـخـيـرـةـ الـأـمـلـ الـلـاحـقـةـ. كـمـ مـنـ مـرـّـةـ أـخـطـأـ بـعـضـ الرـؤـوسـ الـرـوـحـيـنـ فـيـ مـسـأـلـةـ دـيـنـيـةـ تـسـرـعـواـ فـيـ اـعـلـانـ قـدـاستـهـاـ أوـ أـبـعـادـهـاـ الـدـيـنـيـةـ؟ـ

مـثـالـاـ عـلـىـ ذـلـكـ (ـنـتـقـلـهـ مـنـ كـتـابـنـاـ الـبـارـاـبـسـيـكـوـلـوـجـيـاـ فـيـ أـهـمـ مـوـضـوـعـاتـهـاـ:ـ الـمـجـلـدـ الـرـابـعـ)ـ:

اجـتـمـعـ نـقـيـبـ الـأـطـبـاءـ فـيـ الشـمـالـ، وـأـحـدـ الـلـاهـوـتـيـنـ السـوـرـيـنـ، وـالـسـلـطـةـ الـعـلـيـاـ (ـالـمـطـرـانـ خـضـرـ نـفـسـهـ)ـ فـيـ جـلـسـةـ تـلـفـيـزـيـوـنـيـةـ أـدارـتـهـاـ

السيدة أنجولوبولو - التي سبق وأجرينا أول حوار بارابسيكولوجي معها في لبنان، سنة ١٩٧٩ - بغية اجلاء الموقف الديني في قضية ارتشاح الزيوت العجائب من يد أحد المؤمنين الذي استطاع "جرّ" خلفه مئات الآلاف من المؤمنين، داخل لبنان وسوريا وخارجها (حتى في بلاد الغرب، فرنسا على وجه التحديد). وبعد حوار ومناقشة وتبادل آراء وشروحات وفلسفه وكرّ وفرّ، الخ. . [بعض التفصيل مدون في المرجع المذكور] استُنجد أن تلك الظاهرة هي غير عادية، بل سماوية ولها طابع الاعجوبة. لقد كانت العذراء مريم، نفسها، هي التي ترعى تصرفات "بسّام عسّاف" وتلهمه كي يقود "المؤمنين" إلى الطهارة والصلة والطريق المستقيم، "مسهلة" له اجتراح المعجزات وشفاء العديد من الناس الذين راحوا يؤكّدون شفاءاتهم ويدلون بتصاريحهم محاولين اقناع سواهم انهم شفوا بعدما "عجز الطب عن شفائهم (!)، الخ. . . .

لا داعي لسرد صفحات طويلة في هذا المجال، وما سعى إليه "المؤمنون الأبراء" (ربما سذج، وليس في ذلك اهانة أبداً، ولا حتى "سوء نية" اذا استعملت العبارة) آنذاك عبر الصحف والمقالات "والردود علينا" كما يحصل الان، وعبر وسائل الاعلام المرئية من دعوة للصلة تبعاً لرسائل العذراء (آية رسائل بحق الله!؟) وأوامرها المقدّسة في أثناء ظهورها (آية ظهورات؟!)، الخ. . . كل ذلك كان بحجّة الايمان والتقوى والتدين، اما لسوء الحظ في اتجاه معاكس للحقيقة وجوهر الدين. كيف ذلك؟!

كنا قد حذرنا بما أُوتى لنا من علم ومعرفة (رأس الحكم مخافة الله)، وما توصلنا إليه من معلومات ومعارف (ولنا في جميع الأوساط الدينية والرسمية والعلمية من يمدنا بما نحتاج إليه وقت البحث والدراسة) وما أبديناه من شروحات وأدلة (تفسيرات في التصرف والظروف البارابسيكولوجية: وهذا ما نفعله بالذات في قضية بتغرين، "التاريخ يعيد ذاته") أن "السيد بسام عساف" ما هو إلا مشعوذ. لكن بعض المورين (وزراهم الآن كما يحصل في تصرف السيد مخايل أبو حمرا، سامحه الله على نعوته وألفاظه التي تستوعب) رأوا في تصريحنا آنذاك الذي أوردناه في كتابنا المشار إليه (واننا مضطرون للأسف! إلى أن نورد هذه الردود كلها في كتابنا الذي نطبعه الان بهذا الصدد ضمن سلسلتنا) ما يهدّد كيان الدين ويندّد بالمعتقدات اللاهوتية ويزعزّ ثقة المؤمنين بأعاجيبهم، الخ . . .

إلى أن افتُضِح أمر "بسام عساف" واعترف بخداعه وايهامه الناس وايحائهم لهم بالأمور الخرافية وتمريرها على أنها دينية لا تستدعي دراسات العلماء . . (!!!)

لقد "انقلب السحر على الساحر"، وأعذر من أذر. لكن بعد فوات الاوان. ماذا كانت أبعاد ذلك الاستنتاج الديني : جواب : ان مجمع انطاكيه والشرق (لبنان وسوريا وجميع البلاد المؤمنة، ولم لا!) المقدس كان قد أغرق نفسه في ذلك البعد والاستنتاج، لما "أُملي" عليه من معطيات (لم تكن أبداً علمية وشروحات تعجيزية (لم يكن بين الحاضرين أي بارابسيكولوجي) جعلته يعتقد انه في

الطريق الصالح.

فهل أن ما ينويه البعض هو إعادة توجيه المؤمنين في اتجاه خطأ؟! وإذا ما تكرر هذا الاتجاه، أيكن عندئذ تبرير الانكasaة المرة تلو المرة خصوصاً وأن حادثة بتغرين أقرب إلى الشرح من ظواهر "بسام عسّاف"؟

ان تصاريحي هذه هي ، شاء البعض أم أبي ، في خدمة الانسان .
ولا أقولها تصنعاً ولا تعجراً ، وإنما تأكيداً مني (ضمن المعطيات العلمية التي لسوء الحظ يجهلها البعض) أن الدين يجب ألا يقع في متأهات أو في صعوبات تحبني عليه ومشاكله هو بمعنى عنها .

من هنا أنني على يقين أن المرجعية الارثوذوكسية . وأعلنها علناً لأنني فخور ببعدها وعلى ثقة بالحذر الذي تتحلى به وتميز بفضله عن سائر الفئات . لن توأكب هذه الظاهرة إلى أبعد مما حصل . فلم يحاول البعض زجّ السلطة العليا في ظاهرة لا تعطيها حجماً أكبر مما هي عليه؟ لقد صرّح سيادة المطران جورج خضر أكثر من مرّة أنه حذر في هذه المسائل بقوله ، كما جاء أخيراً في مجلة (La Revue du

"Je n'encourage Personne!" : Liban)

فبحق الله ، ماذا ت يريد بعد أكثر من هذا التصرّح الجريء
والحذر لكي تفهموا بعد قرار سيادته؟!

أتودّون إقحامه في أن يعلن رأيه كما لو كان رجل علم لا يساير ولا يجادل مستعملاً السبيل العلمية ، ليصل إلى نتيجة سلبية في قضية

كاهم بتغرين؟

إنَّ في حججي (التي هي بالعشرات) ما يكفي لوضع النقاط على الحروف، دون تزوير نتئي وتحريف أبعاده. ومن كان مؤمناً كما أظهرتُ (سواء بملحوظي إلى معجزات شريل مخلوف أو غيره الأمر سيان لكلٍّ مؤمن غير متغصِّب لطائفة) لما احتاج إلى مزيد من المعجزات. فمن كان إيمانه مرسخاً على الصخر، لا يعمد إلى البحث عن العجائب. لكن المحدد هو الذي يحتاج إلى المعجزات ليؤمن. من هنا انتي سعيت، أسعى وسأسعى دوماً إلى دراسة هذه الموضوعات لإظهار حدود معارفنا (ضمن معطياتنا) وما قد يتخطتها، مما قد يساعدنا على الاعتراف بالمعجزة. إنما هذا لا يعني أنه على تكريس التفكير البدائي في أية قضية شبه -دينية لأضاعف إيمان الناس بها، ذلك لأنَّه مضرٌّ هكذا تفكير بالبعد البنياني ويشبه ذلك القصر الذي بُني على الرمال (!).

إن مشكلتنا هي في عدم تفهُّم المعلومات التي تشرح خلود الأجسام بعد الموت واعتبار الباحث فيها. المستند إلى علوم عصره، لا كما يوَدّ المتضررون منها أن ينسبونها إلى "بهلوانيات" و"فالهلوانيات" و"ادعاءات" الخ... انه يُعلن نفسه فيلسوفاً وعقبرياً وبارابسيكولوجياً خارقاً... متحدياً حدود العقل ليعلو إلى حد اعتباره مريضاً وما شابه ذلك من الصفات. أسئلة عندئذ: "مشكلة من تكون، تلك التي لا يستطيع الساذج أن يتفهم حقائق الأمور العلمية؟"

مشكلة من تكون، تلك التي لا يستطيع البريء من العلوم أن يعي أهمية الشروhat القائلة بتفسیر الخلود بعد الموت، خصوصاً على الشكل الموجود في بتغرين، والذي لا يزيد أهميته عن أهمية العديد من الجثث في جميع أقصاص الأرض، والتي لا يدرى بها بعض المؤتون من المؤمنين والتي أيضاً لم يعطها العلم أية أهمية، تماماً كما لم تعد المرجعية الدينية تولها احترامها ما لم تتحطّ شرطاً متينة، وضعتها بنفسها (لم أضعها أنا أبداً) كي لا تُزجّ أو تُزجّ وضعها في متأهات مخزية؟

المشكلة هي في أن البعض من تهجم على العلم (لا اعتبره تهجماً على أبداً) لأنه لم يعرف أين يستقي معلوماته. فلم يقرأ ما هو مدون في هذا المجال. وإن قرأ بعضه (وقد حاولت إيصال تلك المعلومات)، فهو لم يفهم معناه. وإذا كان في البدء الكلمة، والكلمة عند الله، والكلمة هي الله... فنحن لم نعتمد سوى على "الكلمة".

● بضعة تعليقات على ردكم الكريم :

١) إن مرجعكم الأعلى لم ولن يعلن الهوية لم تروّجون. ولسنا نحن بمفردنا من تجرأ على التصریح بفقدان هوية الكاهن بتغرين. إننا لا نغفل الأمر بل نعلن فقدان الهوية. وعلى حضرتكم مراجعة سلطتكم لتصحّح قولنا. فهلاً قبلتم بهذا العرض؟ "من فمك ادينك يا إسرائيل".

٢) لا يناسب الرأي الديني (وبالطبع العلمي) أن تبدوا افتراضاً

تعلنون فيه عن الرؤى التي يعلمنا بها بعض الناس (عشرة! قلت؟) بخصوص ظهور الاب المجهول، في الحلم واليقظة. هذه أمور غير مقنعة لأنها ليست بأدلة، إلا من يجهل عملية وكيفية "الظهور". فهل تفضلتم واستشترتم اختصاصياً في هذا المجال ليطلعكم على ميكانيكيّة تلك الظهورات؟ أم أنكم مجددًا ترمون أيضًا ما هو مؤكّد (ليس من جانبي فقط، حذار مجددًا!) علميًّا، لتعلنوا بافتراضيات ما يناسب غایتكم التي لا تفيد الدين دعماً، وإنما العكس؟! بهكذا أدلة وشهادات "علمكم"، يصبح حتى الشيطان قديساً يجترح المعجزات السماوية ويرشد الضالين إلى التقوى. فهل من داع للتوسيع في هذا الشرح وذكر آلاف الأمثلة المؤكّدة لقولنا؟

أعتقد أن كفتي الميزان غير متكافئتين.

٣) فيما يتعلّق بميزة رجل العلم، كما تقولون.

* لدينا أكثر من شاهد وقت زيارتنا بتغرين وتصويرنا للجثمان على مقربة مترين، وتحدثنا مع من أعلمنا أنهم من الفريق المسؤول. ومن بين الشهود، لدينا كاهن. فهل أن شهادة كاهن سمع وصور ما لدينا لا تكفي لديكم؟

* كنا قد طلبنا من ثلاثة أو أربعة اشخاص تكلّموا معنا وأعطونا ما أعطونا من معلومات، وبعضهم من عائلتكم - عائلة صليبا - (لا داعي لذكر جميع الأسماء وهؤلاء الاشخاص يحتفظون ببطاقاتي الخاصة، وبالتالي لم تكن زيارتنا تجسّساً أبداً، أليس كذلك؟) أن يسمحوا لنا بتفحص الجثمان بالكاربون (١٤)، وبخزعة جسدية،

ويطرق الجثة، الى العديد والعديد من الوسائل التي أعلناها بالصوت والصورة أمام المشاهدين (دلالة أخرى على مخطّطنا ورسالتنا العلنية، لا التجسسية أليس كذلك؟). ولم يستطيعوا ذلك، على حد قولهم، نظراً للعديد من الناس الذين يتهافتون الى الجثمان، ولضرورة استشارة السلطة العليا.

إذاً كان صعودنا علمياً وهدفنا موضوعياً ومعلوماتنا مستمدّة من "بعض المسؤولين" على حد قولهم (هلا سمحت وراجعت أقوالهم وهم من عائلتك؟)، سيّما وأن الشروحات التي أدلوها بها كانت طيلة ساعة وربع الساعة أمام جميع الناس.

لكن نيّتنا السليمة أظهرناها عندما سارعنا الى زيارة السلطة العليا في برمّانا وحملنا لاحقاً فيلمنا بهذا الخصوص بواسطة الأخ اللاهوتي ايبي خليفة نفسه، مما يجعلنا في تزاهة تامة وطريق مستقيم في هذا البحث.

فنسأل عندئذ: من تكون قصته صحيحة يا حضررة الكاهن؟

٤) ما قلتُه أنا بشأن قداسة الاب شربيل مخلوف هو ما دُونَ
كلمة كلمة في كتاب معروف جداً بشأن خلود جثمان الاب مخلوف.
فإن حذفت الاقواس الصغيرة في النشر، فهذا ليس من شأني. أما
فيما يتعلق بمصداقية المعنى نفسه، فأرجوكم أن تراجع ذلك الكتاب
الذي هو أهم الكتب المكتوبة عن شربيل والخاص بأحد أهم الكهنة
المهتمّين بالأمر. لا داعي لذكر اسمه حالياً وإنما يمكنني (وعداً وشرفاً)
أن أعطيك اسمه بطريقة أخرى.

اذاً ما تنسبه اليه من "كفر" ، أو صله وأحواله الى صاحب القول . وما على الرسول سوى تبليغ الرسالة .

لكن هذا قد يكون مقبولاً اذا كان الكلام عن شربيل وجثمانه .
لكن الخطير في الأمر يا حضرة كاهن رعية القديس جاورجيوس -
بتغرين - أنك اعتقدت ان هذا الكلام يخصّ كاهنتنا المجهول الهوية ،
ورُحْت "تعن التفكير" ببعدها ، وكيف يمكن لقداسة الاب شربيل أن
 تكون لها يد في ظاهرة بتغرين ، وكاهن هذه الظاهرة يسبق القديس
 شربيل بعثة عام؟ !

هذا ما كنتُ وأعلمتك به سابقاً : هذا الكلام هو موجه لشربل ،
 لا لkahen بتغرين . فكيف تفهمون عكس القول الواقع وتجعلونه
 يخصّ شخصاً آخرآ؟ ! على الأقلّ ، ليكن الفهم واضحاً كي يكون الردّ
 مقبولاً . ان الحواشي التي تذكرها الجريدة هي لإبراز معانٍ مميزة
 مذكورة أصلاً في النصّ ، ولا عليكم أن تفهموا أنها تخصّ شخصاً غير
 الذي نعنيه؟ فإذا كان هذا ما تعلموه بين الأمور غير المقبولة (وقد
 وافقتم على بعضها لحسن حظنا ، لكن سوء حظنا ايضاً لا يمكننا
 موافقتكم على آية حجة أوردتوها) ، فإن ذلك يشكل معضلة لكم لا
 غير . وبكلمة ، اذا ما حاولتم مواجهة "رجل العلم" الذي لا
 تتفقونه الرأي ولا علمه ، فعلى الأقلّ عليكم "كرجل دين" أن تعوا
 ما يعلمكم به ، لأن تفهموا العكس .

٥) ان اعتقاد الكاهن بأن الأمور لا تعنينا بقوله غاضباً ومحرماً
 الوجنتين : "لست انت الذي تخلد ذكراه أو تعلن عن قداسته ، فهذا

موضوع لا يعنيك اطلاقاً ولم يكلفك أحد القيام به... ." موضوع يظهر ثغرات عديدة وخطيرة في دربه ورسالته ورعايته للقرية .

* الدين والعلم موضوع يهم اي شخص . ومسألة خلود الأجسام مسألة علمية قبل أن تكون مسألة دينية . ودراسة العجزات أمر يقع في حقل العلوم في بادئ الأمر ليصل بعد عجز العلم عن تفسيرها الى صلب الدراسة اللاهوتية .

* إن تكليف سيادة المطران جورج خضر لجنة . . . لدراسة هذه الأمور دلالة واضحة على ان الدين يتعاون والعلم للوصول الى المعرفة . فلم ترون ضرراً جسيماً يكاد ينفك قواكم اذا ما أقدمتُ على دراسة الظواهرية التي ذكرتُ علناً انها من موضوعات التخصص البارابسيكولوجي الذي لم يتخصص أحد فيها في لبنان؟ اذا كان بإمكانك أن تعلمني بدراسة واحدة فقط في آية ظاهرة لبنانية تمت على أيدي عالم بارابسيكولوجي ، وطبيب ، فإبني أكون لك من الشاكرين . وبالمقابل لقد أنجزنا موسوعة (١٦ جزءاً) لم تقرأ منها صفحة على ما يedo - تعالج هكذا مسائل ، ذلك أن حقل اهتمامنا هو هذا النوع من العمل العلمي الذي تجهلون تماماً كما أصدرنا موسوعة طبية ، وأول كتاب في السيدا (سنة ١٩٨٣ !! !) دون أن يطلب منا ذلك؟ أهل على رجال العلم أن يحظوا بإذن معين ليقوموا بأبحاثهم؟

إن ذلك يُطبق عليكم ، كونكم تنضمون لرئاسة أو رقابة دينية . لكن عملنا لا يخضع الى أي إذن معين . وما قلناه هو ، نكرّر ، لصالح الدين أولاً وتطبيقاً لعارف العلم ثانياً .

ولذلك فإنني اتساءل كيف سيكون موقعكم بعد هذا الرد وكيف ستبررّون اجوبتكم تجاه رؤوسائكم وعلمائكم؟

أرجو من حضرتكم وقت الاجابة في مزيد من الامور التي أود الحصول عليها للتعاون، لا للتشاجر أن تكون محسنة دينياً، ذلك ليكون الجدال نافعاً وذات بُعد ديني.

٦) عندما يوصف جثمان بصفة "مقرف" ، فإن المغزى الذي ينبغي أن يفهم هو لونه وشكله، لا بُعده أو قيمته الدينية. وإذا كان المحامون يستعملون كلمة "سخيف" للهرم، فذلك ليس لتحقيره وإنما للدلالة على "سذاجته" أو "عدم تملّكه الحنكة" . . .

إلا أن ذلك لا يخوّلك الاعتقاد، تمامياً على المعنى البيولوجي لغاية شخصية أعجب أنها تتبع من راعي المحبة والسامحة والتفهم، أن ذلك هو تجديف مني على الروح القدس. فهو اتهام أم حنق لإثارة نسمة البعض من يناصرونك؟ ففي التشريح الطبي تستعمل كلمة مقرف للدلالة على وضع الأنسجة، سيما وأني -أسوة بكنيستك المقدّسة- لا أعتقد أبداً أنه خالد للأسباب العلمية المذكورة والتي عليك تفهمها والتعاطي معها. وأمام الناس "أجمعين" أطلب منك أن تذكر لنا قراراً يجعلك على صواب بشأن قدسيّة الجثمان، يعود إلى السلطة العليا، كي أقدم لك اعتذاري لذلك. إنما أعلمك مسبقاً أن اخطاء غاليليو وكوبرنيك قد ولّت، بل العكس، عادت السلطة الكنسية إلى تفهم عميق جبران وغيره. فكيف بن "يُعلن نفسه علانية" أنه من المدافعين عنها بأجمل حلّة وأبهى شكل وأعمق

مضمون، ألا وهو العلم الرامي إلى تثبيت الروح الخالدة؟

٧) ياحضرة الأب الجليل :

ليس المهم اذا ما ذاع الصيت في عدة بلاد، أن نصل الى إعلان عطر القدسة . . . كما تقولون .. هذه حجج ضعيفة وعقيمة. فاللواط مكرّس في بريطانيا والاجهاض مسهل في عدة بلاد، وكلاهما ممقوت عند الله! وليس حجة الأكثريّة هي التي تجسّد الواقع . انظر الى بدعة الابراج وخرافات "الخفايا" وأباطيل المشعوذين الذين يقرأون الكف باسم البارابسيكولوجيا (محاولين تحريف معانيها كما يحاول البعض تزوير حقائق الدين لغایات . . .)، كلّها هراء سائد في المجتمع، ونحن ما زلنا نتصدى لهذه التفاهات رغم محاربة سبل الاعلان في اذاعة جبل لبنان في شهر تشرين الثاني ١٩٩٥ (تجنّي هلا المرّ مثلًا على العلم بداعي التعصّب وحبّ الظهور لا التديّن . . . على سبيل المثال، لا الحصر) والمجلات والمطبوعات . .

لكن الأخطر فعلاً في ردكم علينا هو عدم وجود حجّة واحدة فقط تدحض أية حجّة لنا، في حين أني ذكرت عشرات وعشرات وعشرات الأدلة الطبيعية والنفسيّة والبارابسيكولوجية المدونة في المراجع التي أشرت إليها وقت معالجتي لتفاصيل الظاهرة. فأسأل :

- هل أن سبباً من العديد من الأسباب التي ذكرتها (لم أخترّعها وإنما ذكرتها) بخصوص شرح عدم فناء الأجسام بعد الموت، تستطيعون دحضه؟

- هل أن عالماً ملحداً واحداً يستطيع هزم الحجج التي دونت

لتأكيد خلود جثمان شربل مخلوف؟

- هل أن شرحاً علمياً مناقضاً لما نشرته تستطيعون ذكره لتفسير
ظواهر الأيديو بلاسميا الحيوانية (الموجودة في الكتاب المقدس)
والبشرية؟

- هل يمكن لكم رفض التفسير الجلدوغرافي والدماغرافي
 واستبداله بتفسير الهي في حوادث الفلاحة الأمية المذكورة في
مقالاتي وتجارب المعهد الفرنسي البارابسيكولوجي بشأن
الأيديو بلاسميا الخاصة بالسيدة كمال؟

- هل باستطاعتكم ومن تودون الاستعانة بهم . . . دحض وجود
الظاهرة النفسية في الكتابة الجلدية الطبية والبارابسيكولوجية وما
له من علاقة بالظاهرات شبه الدينية؟

- هل يمكنكم نقض العامل النفسي في شفاء العلل
البيسيكوجسمانية ، ابتداءً من الفالج عند الولادة حتى الناتج عن عجز
مزمد وملازمة الفراش سنيناً طويلة؟ هل يمكنكم دحض تأثير المناعة
البيسيكولوجية في تفسيرها لمئات الأمراض التي يزعم أن الطب عجز
عنها (؟) والتي يروج أنها "معجزات"؟

ويكلمة : عالجتُ بستين صفحة موضوع كاهن بتغرين ، ولم أقرأ
في ردكم جملة واحدة تعالج ضعفاً في البنية العلمية التي حاولت
تطبيقها على الجثمان والظاهرات البيسيكو - جسمية . فلم عدم المواجهة
في هذا المجال؟ وبصورة أخرى مختلفة عن الواقع العلمي (الطبي -
النفسي - البارابسيكولوجي) هل ما يجعلكم في مقالاتنا الطويلة

تشعرون بركافحة تفكير في معلوماتنا اللاهوتية؟ حذار من الاجابة السريعة لأنه عندئذ سنضطر إلى أن نجيبكم بلسان لا هوّيّاناً كي لا تذرّعوا بأننا لسنا من أهل الدار!

● خاتم (مؤقت).

إذا كنت قد حاولت اظهار عظمة المعجزات المسيحية باستعانتي بالقديس شربل مخلوف (وهو ربّما من الطرق الأفضل بين عشرات الطرق أو ربّما الأنسب لبنياناً لانتقاءه)، فإنّ هدفي كان وما يزال ابراز التدخل الإلهي، ليس للمؤمن الذي لا يحتاج لذلك، وإنما للملحد، في حياة البشر.

في الواقع لا يحتاج القديس شربل إلى مزيد من الأدلة أو الدراسات لتأكيد قداسته. وعلى قدر ما هو بمعنى عنها (وعن شروحتي) فإننا بحاجة أكبر إلى قبول الظروف الطبيعية والعادية وغير السماوية التي تحصل في بتغرين.

لقد اعترفتُ أن الموقف الارثوذكسي في كتاباتي هو عقلاني أكثر من الموقف الماروني دون تردد. وما زلتُ أعترف بذلك. ولن يُغيّر مبادئي أحد حتى ولو "تطاول" عليّ (وعلى تواضعني في الواقع وجرأتي في التعبير) بعض الأرثوذوكسين (المذيعة البعيدة كلَّ البُعد عن المنطق والعلم هلا المرّ، وصاحب الرّدات النفسية الخطيرة على صحته مخايل بو حمرا، . . . وكاهننا الجليل . . .) وإنني واثق، والتاريخ لن يعيد أخطاءه، أن السلطة العليا الارثوذوكسية لا تدعم هفوات الخاطئين في مجالها.

١) ان هوية الكاهن البتغريني ما زالت مجهولة، إلا لمروجي
القداسة ،

٢) ان جثمان الكاهن البتغريني ليس خالداً، إلا من يجهل
الشروط العلمية في هذا المجال ،

٣) ان المعجزات، بجسم مجهول، كما يصرّح بها علناً وأمام
المقبرة وفي الأمثلة التي عالجنا والتي يعتبرها البعض أنها الأهم نظراً
لإعلان صور أصحابها أمام المقبرة، ليست معجزات بالمعنى الحقيقي
للدين (عجز العلم والطب عن شرحها). نأمل أن يجد "المجتهدون"
عجائب أخرى أكثر اقناعاً مما ذكروا، إنما نأمل أكثر ألا تُعلن باسمهم
فقط ، قبل مراجعة السلطات المعنية .

ومجددأ كي لا نُنعت بالتعالي... ، إننا مستعدون لدراسة
الخوارق البتغرينية ، وهذا نعلنه كي لا يزعم - كما يحصل دوماً - إننا
لم نطالب بذلك .

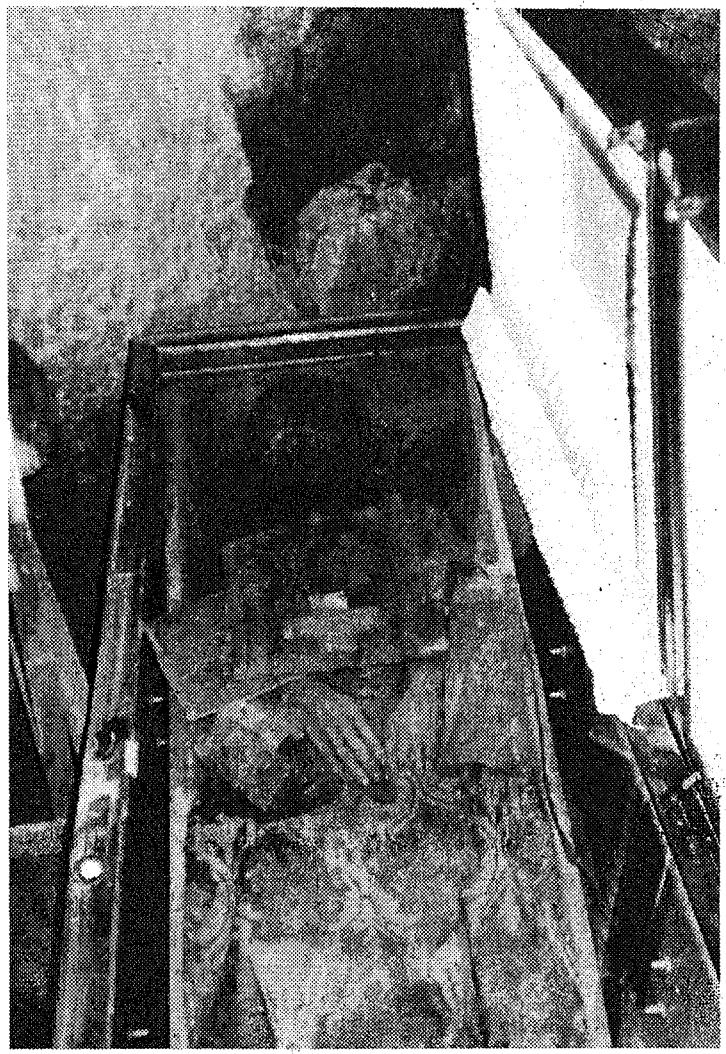
وأخيراً، إنما ليس آخرأ ، لا توجد عندنا ضغينة تجاه راعي قرية
بتغرين ومهما كانت كلماته قاسية، فهي نابعة من قلبه ، لا من عقله .
وللقلب حاجات ، وآهات ، واعتقادات لا يقبلها العقل . والشكر .

(الاربعاء في ٢٢/١١/١٩٩٥)

الدكتور روحي شكيب الخوري .

رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية

نعش كاهن بتغرين بات مزاراً



■ صورة لتابوت كاهن بتغرين المجهول السيرة والهوية والتي حاولت اذاعة جبل لبنان بضم
هلا المر ترويج القدسية، اسوة بالسيد مخائيل أبو حمرا وكاهن الرعية وسواهم دون جدوى ودون
مباركة دينية مسؤولة ■

د - الى جريدة النهار الكريمة :

لقد ورد اسمنا على صفحات جريدة تكم ، بعدما كنا قد أوردنا مقالاتنا العلمية على صفحات جريدة الديار بشأن قضية كاهن بتغرين . وجاءنا ردّ رددنا عليه مباشرة في اليوم نفسه لينشر على صفحات الجريدة نفسها (الديار) التي لم تتمكن عن نشر الردود ، حفاظاً على حقّ الرد الصحافي والقانوني .

إلا أن ردآ آخرآ على مقالنا أوصلنا إيه أحد قراء جريدة النهار ، مما اضطررنا علمياً ، انسانياً وصحافياً للردّ على صاحبه عبر صفحاتكم لثلا يضيع "الشنكاش في النقاش" أو يُمنع القارئ من الحصول على الاجوبة التي هي من حقّه أن يقرأها على صفحات الجريدة نفسها ، والشكر .

١٩٩٥/١١/٢٢

"انطلاقاً من قضية كاهن بتغرين ، العلم يأتي باليقين لمن يشكك" . ردّ الدكتور روجيه شكيب الخوري على رأي م. أبو حمرا بشأن قضية كاهن بتغرين المجهول الهوية .

شكراً لردك أيها الانسان "المثقف" على مقالاتي التي تقرأها على ما يedo في جميع الجرائد والمجلات ، وربما في موسوعاتي أيضاً دون أن أؤكّد ذلك . ولا ضرر بأن تكون ألفاظك "ناعمة" و "مسيحية" ، سيمما وانك أنجزت ذلك في وقت عصيّب وشدة لا توصف وبعد معاناة . كما يتضح في اعترافك . ما "الزمك" الرد على أبحاثي .

وأبدأ ردّي (لست أدرِي ما إذا كان على الردّ، بعد الذي كتبته بستين صفحة في كتابي بهذا الصدد، أو بأقل تعديل بعد المقالات العديدة والطويلة التي نشرتها بوفاء جريدة الديار طيلة أسابيع . . .) متسائلاً بحيرة: أيوجد غراب أبيض؟ أيتنفس الميت؟

وإذا كان لا بدّ من الردّ لإيصال الفكر لمن قرأ مقالاً مشاكساً بحقّنا، أيفيد أن أفتّ كل حرف حتى الفواصل في ذلك المقال الذي، إن كان له فضلٌ، فهو دعوة القراء إلى الحصول على موسوعتي ليعوا بعدها، وبالتالي إلى نشر العلوم وتنقية الدين من الخرافات؟ وهذا لعمري أكبر دعاية قام بها صاحبنا على صفحات جريدة نادراً ما تنشر لي مقالاتي وأبحاثي العلمية مما يضطريني (في حال امتناع مدرائها عن نشر ردودي) إلى الاشارة إلى ذلك في موسوعاتي، أيضاً للرأي العام وتوكيداً على التزامنا التصدّي للخرافات والباطيل من آية جهة أثت.

• ما المطلوب أيها الإنسان الناقم على العلوم؟ اعلان سريع لقداسة كاهن بتغرين المجهول الهوية والتفاصيل . . . أم دراسة موضوعية تفید الدين والعلم معاً؟ حسناً، لنذهب أمنيتك ، ولنقبل بإعلان قداسة كاهنتنا بتغريني ، ولنحاول الاسترخاء لثلا تقلّص العضلات ، فتتشنج الأفكار ، وتلتوي المعاني ! اذاً قبلنا بافتراضك وعيتنا كاهنتنا قديساً . هل يمكننا بعد ذلك المناقشة دون تهجم ولفظ كلمات غير لائقة وايراد أباطيل مفضوحة؟

أولاً: يدعى الاختصاص من لم يحظ بشهادة الاختصاص .

ولقد كان همنا دوماً فضح المشعوذين الذين يطلقون على أنفسهم عبارات الدكتورة وهم لا يقربونها! اذاً تفضلّ واحصل على علاماتنا الجامعية وشهاداتنا من المؤسسات الرسمية لتأكد ونتأكد معاً، كلّنا، اننا من ذوي الاختصاص. لن نرفض لك هذا الطلب لأنّه صوت الحق الذي نادينا به ونحارب المدعين معرفةً. لكن لدينا طلب من "نراهتكم" : هللاً تفضلّتم بعد ذلك من الاعتذار علينا على صفحات هذه الجريدة بما ترونّه مناسباً، خصوصاً وأنّكم بدأتم مقالاتكم بتهمّم بدلّاً من الاستيضاح؟ لكن هل لنا لنتعلم بأية درجة "بروفسوراً" أنتم عليهما أو نكتفي الافتراض أن "أهل الذمّ" عادةً يكونون في صفوف الابتداء؟

وما زلنا واهيين لكم قداسته كاهن بتغرين. ولن ننسى ذلك.

ثانياً: لقد قمنا بنشر ثلاثة وثلاثين كتاباً علمياً، منها ستة عشر في مجال البارابسيكولوجيا. نسألّك أولاً وثانياً وثالثاً: هل قرأت احداها، خاصة فيما يتعلق بالمعجزات والسبل العلمية لتأكيدها ورفع مستوى الفكر الروحاني؟

ربما لا تدرّي اننا ندير الجمعية اللبنانيّة البارابسيكولوجية التي تضمّ لا هوّيّاً وفيليّوّاً يشهد له الناس بجدارته، ومستشاراً علمياً جرّاحاً يُحسب له الجواب، وعضوواً هو من أهم المفكّرين المعاصرین في جنوب أميركا الذي كان باستضافتنا وقد شارك في أكثر من ندوة في صوت لبنان في موضوعات المعجزات، إلى أعضاء كثر حتى من غير الطائفة المسيحيّة المارونية..

وقد أتمنا المحاضرات في أجواء الكنائس المسيحية (سدّ البوشرية، السبتية) ونُقلت بعض محاضراتنا على شاشة-*Télé-Lumière* (العبرة عن الصوت المسيحي)، ونكتب حالياً في احدى أهم المجالات المسيحية لتوعية المؤمنين والتي توزّع بعشرات الآلاف، ومطلوب منا حديثاً القاء المحاضرات في جامعة "البلمند" في الموضوع نفسه (هل ما زلت على اعتقادك بأننا مرضى نفسيين مهلوسين مشعوذين مدّعين..؟)، والمشاركة في تحرير بعض الموضوعات المعنية بالظواهرية، كما هو مطلوب منا ايصال كتبنا لهذه المقامات نفسها، وحتى اقامة برنامج بارابسيكولوجي خاص بالطلاب من قبل أحد أعلام الفكر اللاهوتي في احدى المدارس.. وما زلنا في بدء المخاض، ولم نذكر إلاّ غيض من فيض.

لكن اذا كان كل ذلك لا يعني لك شيئاً، وما همك سوى اعلان قداسة جثمان ما، فهذه مشكلة يجب حلّها بطريقة أخرى، انا هذا لا يعني أننا دعاة ادعاء في عملنا العلمي، لأنّ الادّعاء هو المناداة بأمر غير موجودة، في حين أننا نحاول الارتفاع بعلمتنا الى درجة الرقي، لا المباهاة بالأسماء الموروثة والثروات المقدّسة والعضلات المفتولة والمقامات السياسية والاصوات الأكبر صدى وزئير؟ وهل من مانع لديك اذا عرضنا علينا دون سابق تصور وآراء مسبقة، عملاً بالقول:

"من علمني حرفاً، أصبحت له عبداً"؟

ثالثاً: تقول (لن أحرجك بكلمة تدعّي، رغم صوابيتها) انك كنت تودّ مقارعني حجّة حجّة . لكنك عولت عن ذلك (وتزيد الفاظاً

كبيرة لا تضيف الى المنطق أو المضمون أي معنى !) ومتى كانت الشتائم دلالات علمية وحجج منطقية ؟

في الواقع ، انتي افسح أحياناً المجال للنقاش ، رغم يقيني أن سلاحـي العلمـي يعجز عن استعمالـه من يخـاصـمـي الرأـيـ ، وذلـك لا يـصـالـ الأـفـكـارـ إـلـىـ القرـاءـ منـ جـهـةـ ، ولـإـقنـاعـ الـخـصـمـ بـأـخـطـائـهـ منـ جـهـةـ أـخـرـىـ . لـكـنـنيـ لاـ أـبـدـأـ جـمـليـ الـأـوـلـىـ بـرـدـ أوـلـىـ وـكـانـهـ اـسـتـتـاجـ (!) . إـنـ الـاستـتـاجـ ، عـلـمـيـاـ ، يـاـ صـاحـبـيـ "ـالـمـلـقـفـ"ـ يـكـتبـ فيـ نـهاـيـةـ الـبـحـثـ ، لـاـ فيـ مـطـلـعـهـ ، إـلـاـ مـنـ يـعـتـقـدـ أـنـ "ـالـعـنـزـةـ قـدـ تـطـيـرـ"ـ . لـذـلـكـ ، وـكـمـاـ قـلـتـ فـيـ مـطـلـعـ حـدـيـشـيـ ، أـرـجـوـ مـنـ الـقـرـاءـ أـنـ يـرـاجـعـواـ مـاـ كـتـبـتـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ لـيـفـهـمـواـ اـسـتـتـاجـاتـيـ ، ذـلـكـ لـأـنـهـ لـاـ يـسـعـنـيـ اـعـادـةـ تـدوـينـ (ـ٦ـ٠ـ)ـ صـفـحةـ عـلـىـ صـفـحـاتـ هـذـهـ الـجـريـدةـ لـضـيقـ الـمـجـالـ .

رابعاً: في الواقع ، أعلمك أنني أتباهـيـ بالـعـلـمـ ، وـلـاـ أـسـتـرـ بـهـ كـمـاـ تـرـوـجـ ، العـبـارـاتـ مـخـالـفةـ لـفـهـمـكـ الـحـقـائـقـ . إـلـاـ أـنـ مـنـ يـتـعـصـبـ لـمـسـأـلـةـ . كـمـاـ هـيـ الـحـالـ فـيـ وـضـعـكـ . يـتـسـتـرـ وـرـاءـ الـآـرـاءـ شـبـهـ الـدـيـنـيـةـ لـإـثـارـةـ الشـغـبـ الـدـيـنـيـ بـيـنـ صـفـوفـ الـمـؤـمـنـينـ ، سـيـمـاـ إـذـ لـمـ تـكـنـ لـهـ الـكـفـاءـةـ فـيـ مـنـاقـشـةـ الـحـجـجـ الـتـيـ قـرـأـهـاـ وـتـجـبـ أـبـعادـهـ ، فـيـعـدـ الـتـكـرارـ الـأـلـفـاظـ السـهـلـةـ الـتـيـ يـسـتـعـملـهـاـ الطـفـلـ فـيـ بـدـءـ كـلـامـهـ .

خامساً: ما عـلـقـةـ الثـقـةـ وـالـإـيمـانـ بـوـجـودـ جـثـمـانـ يـقـالـ انهـ غـيرـ فـانـ ؟ـ وـاـذاـ كـنـتـ شـخـصـيـاـ قدـ لـفـتـ النـظـرـ إـلـىـ أـنـ الـبعـضـ يـتـهـافـتـ عـلـىـ الـاعـقـادـ بـأـنـ الـجـثـمـانـ يـكـادـ يـكـونـ مـعـجـزـةـ بدـلـاـ مـنـ السـعـيـ عـلـىـ اـيـجادـ الـشـرـوحـ الـعـلـمـيـةـ أـولـاـ ، فـهـلـ يـكـونـ ذـلـكـ ، عـلـىـ حـدـ قولـكـ .ـ بـعـبارـاتـكـ .

" دلالة حقد في لاوعيه وجنوح في المخيلة وتشكيكاً بالآيان؟ ! "

في الواقع ، من قرأ كتبي يتهمني بأنني " أستغللت العلم لتكريس الدين " . فبالله كيف يمكنك أن تجهل بُعد فكريـ وتجاهل آرائي ، فتظهر نفسك عارياً من المصداقية وبعيداً عن كل سطر من سطوري؟ !

الجواب : دوماً يدور حول مسألتك الشخصية لأنك كنتَ تود أن اساهم في إيهام الناس بأن كاهن بتغرين مرشح للقداسة بسيرته حياته (!) وجثمانه(!) وعجائبه(!) . لكن تمهل قليلاً : لقد افترضنا انه كذلك . فلتتابع المسيرة .

سادساً : فيما يتعلق بدراسة الجثمان . أيها " الناقد المثقف " :
انك تدلي بآراء تخجل منها الكنيسة التي تودّ لو لم تزجّ نفسك (داعياً عنها!) في متأهات الجهل . الكنيسة ، يا صديقي العزيز (هل تسمح بهذه الملاحظة التي ترتكز على المصارحة ، لا على المخاصمة؟)
 تستند بين ما تستند اليه الى العلم كما تستند الى كل تفكير منطقي
 للصمود تجاه التيارات الفكرية . وفي الكنيسة علماء يحسب لهم
 الحساب الذي لا فوقه حساب على الصعيد العلمي . واذا كنت قد
 اعتمدت الاسلوب العلمي في أبحاثي ، فلأنني في الدرجة الاولى
 رجل علم ، لا رجل دين ، وإن سعيتُ في النهاية الى ابراز البُعد
 الديني في استنتاجي ، بعدما عجزتُ عن شرحها . فلم ترى في
 التصرف العلمي المتدلين ما يهين اعتقادك الذي تروّجه باسم سواك؟ !

" وهل يتساوى الذين يعرفون والذين لا يعرفون؟ "

انني ادعوك الى مراجعة الابحاث في هذا المجال بالذات لتعي أهمية البُعد الذي يتحجّر في غابة الجهل في هذا الموضوع . وهذه الابحاث سواء كانت طبية أو بيولوجية أو بارابسيكولوجية ليست من اختراع الدكتور روجيه شكيب الخوري ، واما من ادلالات العلوم (ولم أنت ناقم عليها؟) من مسلمات الكنيسة أيضاً (ولم تجهلها وتود أن يتتجاهلها سواك؟) اعطيك مثلاً على ذلك ذكرته في المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها . انه حادثة جثمان القديس شربل مخلوف . من كان الساعي أولاً الى تأكيد خلوده؟

من أشرف على دراسة الانسجة واتخذ الوسائل العلمية في
محاولة أولية لدحض خلوده؟

من حاول تقييم الظاهرة علمياً ريثما يتحقق العلم من عجزه عن
شرحها؟

من قام بدراسة الجثمان طبياً، ثم أهمية المعجزات ايضاً بغية
تقويم حاله الطبيعية أولاً، ثم الخارقة للطبيعة لاحقاً أي في حال عجز
الاطباء (والمختصين آنذاك) عن تفهم كل التفاصيل الظواهرية؟

اذاً المرحلة الاولى هي الدراسة العلمية، ومن بعدها تبدأ
الدراسة اللاهوتية . واذا كنت أنا من يقرر كيفية اجراء الجراحة
القيصرية ، فلا يسعك نعمتي بفقدان الرشد أو الاتزان ، ولا بأنني مدع
لجميع الاجوبة . ان ذلك أمور سهلة لمن يعمل في مضمارها ، لكنها
"سماوية" لمن لم يسمع بها . فهل بقينا نعبد الشمس لأننا لا نفهم
طاقتها؟

سابعاً: أمّا دهشتك بأنه لم يرد عليّ رجل دين ، فإنها الشهادة نفسها التي تؤكد تفهمهم للأمر ووعيهم للحادثة من جهة ، و "جهلك" (وهل تسمح لي الآن بالعبارة ولو مؤقتاً ريثما أقنفك شيئاً بعد شيء بالأمور؟) لتفهم الحقائق العلمية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين .

علناً أعلمك أن الطائفة الارثوذوكسية لم تذكر أبداً شيئاً إيجابياً بهذا الصدد، بل اذا كنتَ واقعياً، قد تزول دهشتك عندما تعلم ان رؤساء الطائفة حاولوا التعمق بهذا الحدث ورأوا فيه ما لا يتناسب واعتقاداتهم، فأهملوا الموضوع لشلاججزوا فيه ويضطروا للتهدئة الناس وخيبة أملهم، ذلك أن البعض ما زال يعتقد أن الغربان البيض موجودة !

ان "الهرطقة" الدينية هي استغلال الدين باتجاه خاطئ، لا لتحذير المؤمنين من خطأ الواقع في آراء شبه دينية . واعتقادك بأنني لم أجابه من قبل رجال الدين عائد الى "تعصبك" المضلّل في هذا المجال ، ذلك أنني على أحسن ما يرام مع كبار وأهم رجاليات الدين في لبنان ، وفي الخارج . إنهم (أذكر بعضهم بالطبع - لضيق المجال فقط - ممن من غرز في العلم البارابسيكولوجي ، خصوصاً في مجاله الاستعلائي : البروفسور الأب كونزالز كيفيدو ، أهم رجل بارابسيكولوجي في الاختصاص الديني ورئيس المعهد البارابسيكولوجي لأميركا اللاتينية من حيث حصلت على شهادتي واستاذ المواد البارابسيكولوجية في جامعة انكيتتا البرازيلية ،

والبروفسور الاب هنري باولي، الذي كسابقه، يدير المراكز الجامعية في هذا البحث ومنها جامعة الروزاريتو بين العديد من الجامعات...) من زوّدوني بهذه المعلومات التي أطبقها، كما أطبق المعلومات الطبية التي زوّدنني بها رؤسائي آنذاك في الغرب، على المرضى اللبنانيين. فمن يكون مروجاً للهرطقة، أدعاة الدين الذين يديرون الجامعات وهم لا هوتيون وعلماء، أم دعاة تكريس جثمان لا يمت إلى القدسية

٢٦

.....

الاكبر السيد مخائيل ابو حمرا الكريم :

ان زوجتي هي من طائفة الروم الارثوذوكس، ومعظم اعضاء الجمعية اللبنانية هم من غير طائفتي المارونية (مسلمون، وكلدانيون، وأكراد، ...) واعترافي في جريدة الديار وكتبي بأن الفكر الارثوذوكسي يتميز بعقلانية الامور خاصةً في هذا المجال بالذات، يؤكّد لك أنّ الذي يسعى إلى زرع الفساد في صفوف المؤمنين وطوانفهم هو المفترى. فلم تحاول استبدال الاذوار، سيمما وأنّ المؤمن المسيحي الحقيقي لا يميز بين الطوائف، ولم لا تذكر ما كتبتُه أنا شخصياً بهذا الصدد في مجال معالجتي موضوع العجزات عندما اكّدتُ أنّ الدين هو واحد، والمعجزة هي واحدة، ولا فرق أبداً بين المذاهب خصوصاً في جوهر المعتقدات والمبادئ؟ وإذا كنت عاجزاً عن النوم بسبب عدم ظهور قديس من طائفة الروم الارثوذوكس، فمبروك عليك مني على الاقل "رومّة" أو "أرثاذكسة" القدس شربيل لك،

لأنني سأبقى مرتاح البال لتهذتك في سبيل الدين، لا للسعي على
تجمیع قدیسین یتنافسون فيما بینهم لإعلاء شأن طائفه!

لا يا صدیقی. لا تحاول تزوير الابعاد والاسطرو. فلنناس أعين
وعقول.

تاسعاً: عودة الى استحالة الفهم.

صحيح لقد قلتُ وما زلت أردد: "اننا على استعداد للتخلي عن
وجهة نظرنا كلياً اذا أظهر العلم والطب يوماً ان جثمان القدس شربيل
نجا من الفساد لسبب معين". سأحاول افهمك ذلك إن استطعت هذه
المرة بشكل لا يشوه شك، انا أطلب منك مجدداً الاسترخاء لحسن
التمييز. ربما بعد ذلك تجتب استعمال عبارة: "المريض
البارابسيکولوجي" کي لا يرتد ذمک وقدحك عليك، يا أخي المؤمن.

عندما أعلن في مجلدي الرابع ذلك القول، فإنه بدبيهي أن
يفهمه الجميع بأن الدين ثابت، صامد، لا يتزحزح ولا يخرق، لقد
تحدىتُ العلم والملحدین (المتعصب لا يمكن تحديه) بالدين نفسه، أي
بالعجزات، أي أيضاً بما يتسلح به العلمانيون من شروحات أوردتُها
كلّها ولم أغفل عن واحدة منها أبداً (الرجاء مراجعة المجلد السادس
من موسوعتي عندما ذكرت أهم مقالات العالم الملحد في لغات
 أصحابها وانكبيتُ على تنفيذ معتقداتهم بعد عرض آرائهم واسماح
المجال لهم لبسط معارفthem .).

إنني بجملتي التي لم تفهم معناها، دعوت الملحدین الى ايجاد
الشرحات التي حافظت على سلامه جثمان مار شربيل. لقد بحثت

إلى العلم ، سلاح العلمانيين والملحدين ، إلى إثبات الروحانية . لقد قبلت بمعركة جعلت أخصامي يتقدون السلاح فيها الذي ستبارز به ، تأكيداً مني أن روح الله ، إذا كانت حقاً روح الله ، تهزاً من جميع أنواع السلاح بل أكثر من ذلك ، تودّ حقاً أن يحصل ذلك العراك بإثبات المصداقية الدينية .

فكيف ترى في ذلك الحاداً وتشكيناً في الأمر؟ وهل تكون حقاً مشكلتي أنك لا تعي مضمون الجملة؟ هذا يذكرني بردود كاهن الرعية عندما كان يفهم عروضي في الحلقات الخمس بعكس فحواها . فلم لم تستشر لاهوتياً في الأمر ليفسر لك مغزى الجملة الواضح؟

عذرًا ، "لا تستطيع أجمل امرأة في العالم أن تهب أكثر مما لديها" ، لكتني لن أغفل عن واجب الرد مسيحيًا لجعلك تستقيم الرأي . وما أنت تطالب به عشوائياً وتعصباً . لا يفيد الكنيسة ولن تقبل به أبداً - اسعي إلى إثباته في الوقت المناسب ، في الظاهرة المناسبة ، بالسبيل المناسب . فرأس الكلمة مخافة الله .

عاشرًا: بشأن التحفظ بإقامة الدعوى على رجل العلم.

يا صديقي . "من صفعك على خدك الأيمن ، أدر له الأيسر" .

هذا ما فعلته بالنسبة لأجوبتك ، إنما من ناحية بسيكولوجية ، ربما "جازمة" بعض الشيء لمصلحة المؤمنين . ولن ادر لك الأيسر (السيف) لأنه لا أردد السيئة بالسيئة بالطريقة نفسها .

إذا كانت الأمور تستوجب إقامة دعوى ، فلدي عشرات

الدعوى على المشعوذين (راجع مؤلفاتي كما يكناك الاتصال بالمحامية سعاد الميس من أعضاء جمعيتنا). لكن عطفاً أولأ على تصاريح كاهن رعيتك الذي قد يصطدم برقابة السلطة العليا التي لا تسمح له بالتورط دينياً على الشكل المغلوط (كما تفعل بنفسك أيضاً)، لأنه يوجها في صعوبات تخطتها ولها مواقف مناقضة تماماً لادلالاته التي هي نفسها أدلالتك أيضاً.

ثم هل تعتقد أن القضاء يراعي ظروف "الابرياء"؟ ابني في حال استئناف دعوى بسبب تصرف بريء من جهتي بشأن عيادي التي أوهمني صاحبها أنها عيادة منذ (١٧) سنة والتي لم تنشأ قاضية الاجور أن تعترف بواقعيتها رغم عشرات الشهود والأرمات وشهادات البعض من محاولة صاحب الملك استمالتهم مادياً لصالحه، كما هو مدون في محاضر المخفر .. الخ ..

ان حججك بريئة، لأنها لم تقدم على ابطال حجة واحدة من عشرات الحجج التي دونتها في حلقاتي، بل العكس، كانت لك تصوّرات مناقضة للمضمون الذي كتبته، كما تصوّرات مغالطة لمبادئ الكنيسة، حتى الكنيسة الارثوذوكسية .

ربما يجدر بك الامعان في التفكير بإمكان اقامة دعوى مضادة عليك للنحوت التي ذكرت، والصفات التي وصفت بها من حاول انارتكم بنية سليمة، وللاتهامات التي قد تقلب عليك لاهوتياً (استشر اللاهوتين) وعلمياً (راجع المؤلفات في نحو ألفي مرجع في المجلد السادس وحتى الخامس أيضاً)، لكنني اميل الى الحوار بعيداً

عن المشاكسه . لذا أطلب منك مجددآ إن كانت لك النية السليمة أن نعيid النظر بهذه الموضوعات ، لعل القديس شربل أو (من كنت تزعم بحسرة أنه قديس) يُعجز معجزة اضافية هي تنوير العقول بشكل رباني ، لا على أيدي بعض العلماء المؤمنين بإرادته .

لذلك ، فإنني مضططر لسحب الثقة من شخصكم واسترداد ما " وهبتم " اياه " مجاناً " في البدء لجعلكم تستمعون الى بعض الردود "المبسطة" ، فأكرر إرادتي باسترداد ما "أوهمتم به من قداسة" للجثمان المجهول لأن " من له يُعطي ويزاد " ومن ليس له شيئاً عليه السعي وراءه لاكتسابه .

واختتم هذا الرد الأولي ببيت شعر يناسب وضعكم دون التطاول على كرامتكم ، عملاً بأن واضع الألفاظ يُعبر بكلامه عن قيمته ، فأقول باحترام : "

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهي الشاهدة لي بائي كامل "

ملاحظة اخيرة : عندما تعلن أية جهة مسؤولة دينياً جثمان قداسة ذلك الكاهن ، الرجاء ألا تنسوا اعلامنا بذلك بأية وسيلة .

(III) الآباء التروديفيين كثُر في العالم .

على قدر ما يكون الحدث كبيراً ينبغي علينا إظهار عظمته . وبما أن الأمر يتعلق بررسول الله الذي أحترح - يقولون - المعجزات في وقت معين ومسبقاً واماً الناس وتحدياً للعلم وبوجود لجان علمية - كما قيل - إلى آخره ، فإننا نسأل : هل كانت اعمال الآباء تارديف حقاً مسيحية ،

فعجائبية؟!

إنني استند الى أهم مرجع بارابسيكولوجي طبي في الشرق ، (وللأسف لا يوجد سواه) ألا وهو بعض الظاهرات الدينية في لبنان على المسرحة البارابسيكولوجية الطبية ، وهو المجلد الرابع من الموسوعة البارابسيكولوجية الاولى والفريدة من نوعها في العلم البارابسيكولوجي . في هذا المجلد الرابع نقرأ تحاليلًا علمية لمفهوم العجزة في مئات الصفحات ودراسة مفصلة لافعال الأب " اميليانو تارديف " في ثمانين صفحة ، وهذا لعمري اهم ما يمكن ان ينجزه فكر لبني علمي مبدع وخلائق في هذا الاطار .

ما المطلوب " أتطبيل وتزمير لأمور يراد مسبقاً اعلانها معجزات؟ أم دعوة صادقة متواضعة مسيحية حقيقة؟ "

فالعجزة هو ما عجز العلم عن شرحها وفضّلّ أسرارها ، اي ما يتخطى حدود معارفنا وتفسيراتنا في النفس والطبيعة . لكن اذا ما كانت هناك دلائل وتفسيرات عقلانية وشروطات طبية وبراهين بازابسيكولوجية لشرح ما يعتبر خوارق وأعمال شفائية عجائبية ، فلماذا علينا توجيه رأي المؤمنين في طريق غير علمية وحتى لا هوية؟

لقد أوضحت الكنيسة - كما جاء في المجلد الرابع من الموسوعة البارابسيكولوجية المذكورة - الشروط والبنود التي ينبغي على المؤمن ان يلم بها قبل قبوله بأية معجزة ، بحيث انها لم تعلن ابداً قديسين عندما استطاعت ان تشرح اعمالهم تبعاً لتلك الشروط . ومعروف ان شروطها ومبادئها مرتكزة على أساس طبية علمية كي لا يعتقد أي كان

انها تسعى مسبقاً الى تجميع ومضاعفة الحالات العجائبية لدعم رسالتها.

وبديهي القول ان القدسية تعتمد قبل اي شيء على سيرة التقوى والتشفف والزهد والتواضع والتضحية والمثل الاخلاقية العليا، بعيداً عن الضوضاء والدعایات والشاشات الصغيرة والغناء والرقص والتطبيل والتزمير والعرض الجماعي بباركة مطارنة رجال دين الى آخره. مثال لبناني على ذلك سيرة الطوباوية "رقنا" وخاصة القديس "شربل مخلوف". ومثال غربي على القدسية سيرة "تيريزيا الطفل يسوع" عربون التواضع والعمل العادي في الأديرة الى آخره . . .

والقدسية في اعلان ذاتها لمصلحة صاحبها تعتمد على سيرة الشخص اكثر مما تعتمد على اجراره المعجزات، بحيث ان هناك قديسين لم تُعلن قداستهم بسبب معجزاتهم. وما يهمنا في هذا المقال دراسة ما يزعم من عمليات شفائية خارقة بواسطة "الأب اميليانو تارديف".

بالفعل لو استعرضنا الظروف التي كانت سائدة في تلك الأجواء، لانقضحت لنا عدة أمور ليست لصالح الدين السماوي.

١ - انه غير مناسب بيع الكتب تحت شعارات اجتماعية خيرية لصالح تلك التجمعات الغفيرة، تلك الكتب التي تتكلم عن سيرة واعمال الأب تارديف. فهل اصبح الامر ديناً تجاريّاً؟! . وهل حصل مرة في تاريخ التقوى واجترار المعجزات ان بيعت كتب في أثناء

عمليات الشفاء ولغایات سماوية؟ حتى ولو كانت الغاية تبرر الوسيلة ، فإن هكذا تصرف (من دعایات وترویج لكتب تخص مجهز المعجزات باسم الله) لا يليق بالمقام الذي تظهر المعجزة السماوية . لقد كان الأمر شبيهاً باستعراض توقيع لكتب ولو بنيّة - على ما يقال - غير تجارية .

٢ - اعلن في المقال ان هناك أربعين شهادة شفاء تم التأكد منها طبياً من اصل مئتي (٢٠٠) حالة في لبنان كما جاء في الكتاب الذي بيع في داخل وخارج ملعب "برج حمود" .

في الحقيقة اذا كانت الشهادات الأربعين (٤٠) كالتي عرضت على شاشات التلفزة ، والتي قيل انها معجزات عن حق وحقيقة ، وان الطب يعجز عن تفهمها والتي استطاع الطبيب الدكتور "روجيه شكيب الخوري" والمتخصص في البارابسيكولوجيا - وخاصة في فرعها الاستعلائي المتعلق بالمعجزات - شرحها بوضوح وعلم دون اي تحيز مسبق او آراء غير علمية في موسوعته البارابسيكولوجية ، كتاب ظلنا بكل ما يلخص بالدين السماوي من شبه معجزات .

فالمرجع الكنسي يرفض التسرع في اعلان تلك العمليات الشفائية بمشابهة معجزات . ولقد أوضح الدكتور "روجيه الخوري" في بحثه مضمون تلك الشفاءات ان العامل النفسي كان السبب الرئيسي لنجاحها . وقد ذكر الامثلة المشابهة عبر التاريخ بشكل انه لم يعد معقولاً الاعتقاد بأن ما زعم في عمليات الأب "تارديف" كان خارقاً للطبيعة . ومن بين احدى الشروط التي ترفع الحدث الى منزلة المعجزة

ان يكون الشفاء تماماً ونهائياً، والا يعود المريض الى الواقع في أية إنتكاسة، وهذا لا يمكن ان يتم في غضون أشهر قليلة.

ولأنني كعضو في المركز اللبناني البارابسيكولوجي، اصرّح بعد الاطلاع على الأحداث أن دراسة المعجزات تتطلب خبيراً جديراً في تحليلها، لا شهادات عادية لأطباء لم يسمعوا يوماً بالدراسات البارابسيكولوجية المعول عليها في البت فيها. ان مئات الأمثلة التي أذهلت الناس والتي اعتبرت معجزات أصبحت احداثاً طبيعية بعدما فندت ودرست من الناحية البارابسيكولوجية الطبية، بحيث ان كبار اللاهوتيين أصبحوا حذرين جداً في اعلان الاحداث بمثابة معجزات ما لم يعجز العلم على جميع الأصعدة من شرحها.

اذا الأربعون شهادة شفاء ليست كذلك إلا لروجيه وكأن المطلوب اثباتها قبل حصولها. فهل أصبحنا في لبنان حتى على الصعيد العلمي مستعدّين لنرفع اليدى تأييداً دون اعتراض حتى في مجال الموضوعات الدينية؟!

٣ - اذا كان الهدف شفاء العاهات والامراض المستعصية كلية على الطب، اقل ما يمكن القول ان يحاول الأب "تارديف" منع حالات الاغماء البسيطة التي حصلت داخل الملعب بسبب ازدحام الجماهير. من يستطيع الكثير يستطيع انجاز الأقل. وان وجود ثلاثة الفا كرسي في الملعب، لهم من اهم العوامل لجعل الهستيريا الجماعية خيراً وسيلة لاعلان عشرات الشفاءات.

ان مجترح المعجزات الكبير المعروف بـ "ساي بابا" الهندي يقوم

منهجياً ومنذ سنوات - كما يعلمنا الدكتور "روجيه الخوري" في كتابه وموسوعاته ويظهرها لنا في أفلامه الوثائقية البارابسيكولوجية - بشفاء مئات وآلاف المرضى، مدعياً أيضاً أن حالات شفاءاته قد عرضت على أطباء عجزوا عن شرحها. وهو يقيم عروضه برعاية وجهاء البلاد وأعلامهم شأنأً عارضاً افعاله على شاشات التلفزة ومقيراً أيضاً ندوات صحافية لتأكيدها. كل ذلك باسم الدين مؤكداً أن روح المسيح تنجز أعماله الخيرية الشفائية.

وهذا المثل هو بين آلاف الأمثلة المشابهة التي يستطيع محبو الغرائية أو المعجزات التأكد منها بالعودة إلى المراجع العلمية المذكورة.

٤) انه من العسير جداً ان تنجز تلك الاعمال اذا ما كانت سرية، اي ان المريض الذي اعلن بنفسه شفاءه امام ثلاثين الف مشاهد قد لا "يشفى" بالمقدار نفسه، اذا حاول الاب "تارديف" شفاءه في غرفة معزولة عن الناس . والعكس صحيح أيضاً: اي ان "ساي بابا" او "أريغو" او "ملوك فرنسا وبريطانيا سابقاً" وآلاف المطبيين الى آخره لا يستطيعون "شفاء" مرضاهم إلا جماعياً وبحضور حشد كبير. ذلك ان الإيحاء على ذلك النمط هو كعدوى نفسية هائلة تحتاج العقول وتنشط العزائم وتقوى النفوس وتبعث فيها قوى يعتبرها البعض الآخر خطأً انها من الروح القدس. ولمَ لا يكون أيضاً عمل أولئك المطبيين المشعوذين على حد قول عالمنا الدكتور "روجيه شكيب الخوري" بمناسبة رسول المسيح ايضاً طالما ان المنتفعين والشافين على

أيديهم يصرحون أنهم شفوا فعلاً بعدهما عجز الأطباء عن شفاءهم؟!

٥) أما تصرف الاب "تارديف" الذي ننتقد على الصعيد العلمي ولمصلحة الكنيسة والدين بشكل عام، فهو يشبه تصرف العديد من المطبيين الأرواحيين وغير الأرواحيين، اغا يختلف عنهم لأنّه من جماعة "الكاريسمية" (المواهبين) (Charismatique). إنّ موهبة الشفاء التي يدّعى انه حصل عليها قد نقبل بها لو كانت بالفعل موضوعية تتحدى شروhat الطب البارابسيكولوجي.

كم كنا نأمل الا يوازن على ترداد كلمات وجمل مبهمة ظننا منه أنه يتخلّى بموهبة اللغات، متشبّهاً بذلك. سواء علم أو لم يعلم - بمئات الآلاف من المطبيين من غير المسيحيين المدعين حلول روح الله فيهم عندما يبدأون بنطق جمل مبهمة وكلمات غير مفهومة ينسبها البعض منهم إلى الكائنات الروحية والبعض إلى نظريات وخرافات يرذلها العلم والدين معاً. ويعلمنا العلماء البارابسيكولوجيون ان هذه الظاهرة تسمى "اللسانية الغريبة" (Xénoglossie) ويفرقها البعض من الموهبة التي حصل عليها الرسل آنذاك بعدة حجج نطلب من القراء الاطلاع عليها في المراجع المذكورة.

٦) ما يؤكّد قولنا أيضاً انه لو أوتى بأباء بروتسستين أو كلفينيين أو مرمنين أو بجماعات وبعد مختلفه جوهرياً عن المذكورين، وحتى بمشعوذين لم يعلن عن نياتهم السلبية مسبقاً الى آخره، وأعلم المشاهدون انه ستجرى عمليات شفاء جماعية وانه بين عشرات الآلاف من الحاضرين سينجو احدهم من السيدا وأخر من

آلام في معدته وآخر أيضاً من وجع في مفاصله وأذنيه ، أو ستنجذب عاقد بعد مدة من الزمن طفل ، أو ستحسن نظر البعض في الاسابيع او الاشهر المقبلة الى آخره . . . لتم كل ذلك او قسم كبير منه كما اعلن او اعلم الناس . هذا هو بالفعل ما يحصل يومياً على أيدي العديد من الوسطاء والمطبيين غير الرسميين .

خلاصة .

ما نود قوله ان الطب البارابسيكولوجي تصدى بجميع هذه التصرفات التي لا تخدم الدين او العلم ابداً . وان الكنيسة تحذر من هكذا أمور وتدعوا الى التمسك بالعلم قبل اعلان الشعائر شبه الدينية والمعجزات شبه الطبية ، وإننا نفخر ان نعمم الفكر العلمي بكل ما أotti له من تمسك بالدين غير الملوث كما تعودنا عليه في قراءتنا للموسوعة اللبنانية البارابسيكولوجية .

وكما يتضح من دراسات واجتهادات العلماء البارابسيكولوجيين فإننا نردد دوماً أن العلم دون الدين مくだ و الدين دون العلم كفييف .

ان اهم الحالات التي نشرت في جريدة "النهار" السنة السابقة والتي عرضت على الشاشات الصغيرة(LBC) مشروحة علمياً من وجهة نظر طبية بارابسيكولوجية بما يشفي غليل اللبنانيين وربما ينقى الدين من الغبار الذي يلتصق عليه . ومن كان له الایمان الكافي لا يحتاج الى اي معجزة .

ملحم الخوري
عضو في المركز اللبناني - البارابسيكولوجي

<p>بعض ما قيل في بارابسيكولوجية آخر الكتاب ملخصاً مهتماً في الأدب البارابسيكولوجي.</p> <p>ويتميز الكتاب الفضم بأنه يحتوي على ترجمات وتعريف للمصطلحات العلمية وقد اخذه بعض الجامعات كمراجع لها لا سيما وأنه قرير بنهجه.</p> <p>د. جوزيف دي سيمونه مدير المركز</p> <p>جامعة السلفادور، قسم البارابسيكولوجيا:</p> <p>لا شك أن مساهمة الدكتور روجيه الخوري في أثناء العلم البارابسيكولوجي حدث مهم لا سيما في الشرق، وتأمل أن تسد هذه الموسوعة العلمية الشغفـات في عـالـيـةـ الـسـائـلـ الـبارابـسيـكـولـوجـيـ</p> <p>اب البروفسور هنري نوفيـلـ باولي</p> <p>الاسبوع العربي:</p> <p>إن كتاب الدكتور روجيه الخوري، الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول شرح العوامل التي مازلتـاـ بـعـدـهاـ خـارـقـةـ،ـ فـيـ حـينـ أـنـهـاـ قـدـ تـكـونـ طـبـيـعـيـ . . .</p> <p>المجهور:</p> <p>علم حديث تعجز العقول عن إدراكه، يتناول المسائل في حلها بشكل منطقي، علمي . . .</p> <p>الحوادث:</p> <p>الحـاسـةـ السـادـسـةـ عـلـمـ لـلـعـلـمـاءـ وـلـكـتـابـ:ـ الـبارـابـسيـكـولـوجـيـ فـيـ خـدـمـةـ الـعـلـمـ "ـآـفـاقـ جـديـدـةـ".</p> <p>نداء الوطن:</p> <p>كتاب سليم في زمن الشعوذة . . .</p>	<p>بعض ما قيل في بارابسيكولوجية الدكتور روجيه شكيـبـ الخـوريـ:</p> <p>المركز البارابسيكولوجي الارجنتيني:</p> <p>"ـالـبارـابـسيـكـولـوجـيـ فـيـ خـدـمـةـ الـعـلـمـ"ـ هوـ عنـوانـ الكتابـ الـذـيـ وـصـلـناـ مـنـ مؤـلـفـهـ الـدـكـتـورـ رـوجـيـهـ الخـوريـ مـنـ لـبـانـ.</p> <p>فضل الكتاب أنه الأول من نوعه باللغة العربية في الشرق الأوسط ويحتوي حوالي ألف صفحة. ويعطي القارئ نظرة شاملة عن البارابسيكولوجيا. يتوخى الكاتب تعميم تعاليمها في بلاده لهم الاعتقادات الباطلة. لذلك يغوص ياسهاب في التصور الإيجابي الطبي والجراحة الارواحية والخاطر والتبؤ والدين محاولاً في الفصل السادس تshireح أعمال الوسيط اللبناني، ذاكراً في نهاية كل فصل أهم المراجع العلمية، هذا عدا الصور المتعددة المناسبة للحصول والتي تزيد من قيمة الكتاب.</p> <p>لا شك أن الدكتور روجيه الخوري على اطلاع واسع بشورون البارابسيكولوجيا وتفاصيلها كما يدو بوضوح في صفحات الكتاب وكما تُبيّن لنا أثناء زيارته العلمية لختبر اتحاد ساهم معنا في التجارب البارابسيكولوجية. نشكره على إرساله لنا كتابه القيم ونأمل له نجاحاً باهراً في بلاده.</p> <p>هنري لا ديسلاو مركيز</p> <p>قسم الكتب</p> <p>المركز البارابسيكولوجي الإيطالي:</p> <p>الدكتور روجيه الخوري، عضو جمعيتنا، كتب مؤلفاً الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول فيه موضوعات البارابسيكولوجيا وشروط ظواهرها بشكل علمي مبسط. ويتوكى المؤلف بإضاح الحقائق البارابسيكولوجية ودحض الظواهر الكاذبة التي تُنسب إليها، معللاً أقضياها التقصص والمجائب والالتباس الشيطاني والتورم الإيجابي وذاكرافي</p>
---	--

<p>• الاداري: خوارق وحقائق: كلمتان متشابهتان لفظاً وفانية، لكنهما مختلفتان محتوى ومعنى وخاصة اذا ما تدخل العلم بينهما.</p> <p>• لبنان: "بارابسيكولوجيا الدكتور خوري" من الكتب القوية اللي صدرت ببلبنان، تحفة الدكتور روجيه الخوري "البارابسيكولوجيا"، كتاب ورآه مؤلف يملك زمام علوم كثيري. كانت البارابسيكولوجيا عن علم خز عبلاطي ما يقرأ ملأ فاتو الا ضعيف العقل.</p> <p>الدكتور الخوري مثى بس محى هالسلط ، كمان عطى هالعلم مكتوبين بقية العلوم الوضعيي . وعرضو بقوى واطلاع مزهلين . هاجم اللي لازم يتهاجم من المزعوم علم ، ووقف اجره اللي لازم يوقف .</p> <p>هيدا وقدر هالعالم يكون مألف كمان . وهيك فرض حالو كاتب علمي وهيدي مش دايمن بتتوفر للعلماء .</p> <p>"البارابسيكولوجيا" كتاب لازم يدخل لكل بيت ، وينرجع ليه كل يوم .</p> <p>ملكارت</p>	<p>هذه هي مساهمة الدكتور روجيه الخوري الأساسية والرائدة في "القاموس البارابسيكولوجي".</p> <p>• الاعتبار: رجل فردي يحارب طوفاناً من البدع والخرافات ...</p> <p>• البيرق: كتابه: "البارابسيكولوجيا" يعطي "الغرائبية" تفسيرات عقلية بسيطة ويفتح مجالاً علمياً أمام الهوا والضوء والخرارة .</p> <p>إنه تحرير جيد للعقل العربي في التأليف العلمي المبني على العقل المقارن ، وهو بالتالي الكتاب المميز بين كتب المكتبة العربية لأنه يطل على نافذة جديدة بالحياة ما كانت لتتفتح أمام الهوا والضوء والحرارة لماضيها المثلقة ولصعوبة استكمال المعلومات عنها . وما هو واضح في الكتاب في معالجة المؤلف ، اعتماده على العلم العميق الذي يوصل بالنتيجة إلى الإعان بالله . . .</p>	<p>• النهار: "موسوعة لبنانية للأسرار والأعماق" .</p> <p>للكتاب قيمة كبيرة . إنه الأول من نوعه في المكتبة العربية وشامل . إنه بحق موسوعة البارابسيكولوجيا لأنه جمع مختلف نظرياتها ، شارحاً الحالات المهمة التي وقف عندها هذا العلم الجديد ومنها عشرات المعروفة دولياً والمدرورة في مراكز علمية سرموقة . فيصبح ضرورة لكل من يريد التعرف الى هذا العلم أو يجب أن يبدأ بالبحث فيه .</p>
--	--	--

تحذير دائم

تستند العلوم البارابيكلوجية في دعم مسيرتها ودحضها للخرافات إلى
ثلاث ركائز هي :

أولاً: تعاليم الدين . فالكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد وأعمال الرسل) يؤكد لنا ذلك كما هو مفصل في موسوعتنا . وتصاريح الكنيسة أيضاً المتكررة في دحض الشعوذة والعرافة والتجمیم . . . نذكر منها على سبيل المثال ، لا الحصر البند (٢١١٦) والبند (٢١١٧) من كتاب (Catéchisme de l'Eglise Catholique)

فالبند الأول يعلمنا بما يلي :

علينا رذل جميع أنواع العرافة كما هي الحال في الاستعانة بالشيطان أو الآبالسة ، مناجاة الموتى وأية وسائل أخرى من شأنها الادعاء بكشف المستقبل . واستشارة الأوروسكوب ، والتجمیم ، وقراءة اليد وتفسیر دلائل الغيب والاقدار ، وظواهر الاستبصار ، والاستعانة بالوسطاء . . . تعبّر عن رغبة بالتعاون والتوافق مع القوى الخفیة . إن كلَّ هذا يتافق والشرف والاحترام . . . اللذين يخصان الله لا غير .

والبند الثاني يعلمنا أيضاً بما هو شبيه بما سبق :

إن جميع ممارسات السحر والشعوذة التي تدعى السيطرة على القوى الخفية لإنخاضاعها للغايات الشخصية والاستفادة منها للحصول على مقدرة خارقة على الغير . حتى ولو كان المقصود منها توفير الصحة للقريب . كلّها معاكسة بشدة لفضائل الدين . وهذه الممارسة مرفوضة ومرذولة بصورة أكبر عندما تصطحب بنية الاساءة للغير أو عندما تسعى إلى استشارة الشياطين . وحتى إن استعمال الطلاسم وال التعاويذ غير مقبول أيضاً . وبما أن الارواحية تشرط غالباً ممارسات عرافية أو سحرية ، فإن الكنيسة تحظر من اللجوء إليها . واللجوء إلى تطبيق الوسائل الطبية البدائية لا تبرّأ أو تصدق شرعاً استشارة ومناجاة القوى

الشريرة، ولا استغلال براءة الآخرين.

وفي القرآن الكريم عدة آيات لدحض الشعوذة.

ثانياً: نشاط القضاء. فالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان

يعلمنا جوهرياً بما يلي:

"يُعاقب بالتوقيف وبالغرامة من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الأرواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب وتصادر الألبسة والعدد المستعملة. يُعاقب المكرر بالحبس والغرامة ويمكن ابعاده اذا كان أجنبياً".

ثالثاً: الأدلة العلمية.

أ- تفرقة البارابسيكولوجي من الشعوذة بشكل عام، كالارواحية (مناجاة واستحضار ارواح الموتى والعودة الى الحياة مجدداً) على سبيل المثال، كما جاء في قرار المؤتمر الدولي الثاني البارابسيكولوجي مندستة ١٩٢٣ في فرنسوفيا: "Le 2em Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

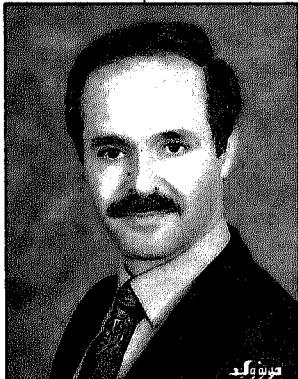
Déclare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caractère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

-الموقف العلمي الرسمي (أقسام رسمية، شهادات دكتوراه، أبحاث علمية، احتضان أهم المؤسسات العلمية لتقديم العلوم الجمعية البارابسيكولوجية...) يؤكّد المسيرة السليمة للبارابسيكولوجيا.

لذلك حذار من تصديق اقاويل الدجالين المبصرين البرّاجين، المستعملي طرق كشف الغيب كلّها (تبصير، رقاص، أوراق لعب، ...) ومتاحلي صفة عالم ودكتور بارابسيكولوجي... لترويج الخرافات باسمهم البارابسيكولوجيا عبر جميع وسائل الاعلام.

النشر والتوزيع: دار ملفات ش.م.م
ف غال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٠٣/٩٤٢٣١٦ - ٠٩/٣٠٦٠٠٥



روفائيل

* سلسلة العلوم البارابيكلوجية (٩ أجزاء) تحتوي على أغلبية الموضوعات الميتافيزيقية، وخاصة تلك التي لم تناقش في مؤلفات: "البارابيكلوجيا في أهم موضوعاتها".

وتعالج سلسلة العلوم البارابيكلوجية مسائل التخاطر والأدراك العقلي للأمور والتشاؤ والتلرجيا والتنبؤ الإيجابي والظهور الارواحي الخرافي وتكشف أباطيل الذاهبية وتفسر الخوارق وتفرّقها عن المعجزات وتغوص في ظواهر الدين وتسرد لنا تاريخ البارابيكلوجيا وتعرض لنا بعض آراء الملحدين والشككين بها كما تفضح المدعين معرفة بهام بصارين ومنججين ومستحضرى عمارت ومانعى حسد وجالي حظ ومزورى شهادات وصحافيين مدافعين عن الأباطيل....

* "البارابيكلوجيا في أهم موضوعاتها" هي مجموعة سداسية بالإضافة إلى كتاب ملحق يدحض فيه البراج. وفيهض الدكتور روجيه شكيب الخوري في هذه الكتب بتفاصيل غزيرة في تشريح الارواحة والجمعيات الباطنية ونواح مميزة في الحاسة السادسة، كما يتطرق إلى دراسة وتحليل مسائل غريبة، ومعتقدات فئات ويدع فكرية، وآدعاءات عجائبية، فيفرق بين الحق والباطل، بين العلم والشعوذة، بين المنطق والسذاجة، ليعمد أخيراً وللمرة الأولى في الاطار البارابيكلوجي إلى تدوين أهم المرجع البارابيكلوجية في أربعين موضوعاً، وذكر العبارات البارابيكلوجية بشكل قاموس (عربي - فرنسي - إنكليزي) وتحديدها بایجاز، بعد تصنيفها، وعرض أهم الآراء المناهضة للبارابيكلوجيا والرد الموجز عليها.

بهذه المؤلفات الستة، إلى جانب "سلسلة العلوم البارابيكلوجية"، تتضمن آراء وموافق البارابيكلوجية اللبنانيّة التي أرادت دوماً أن تكون المعرفة في خدمة الإنسان. - وله أيضاً عدة كتب أدبية، بشكل قصص وأفلام وثائقية علمية.

* درس الدكتور روجيه الخوري في معهد الحكم، وحاصل على منحة لدراسة الطب في أوروبا وأميركا، طوال مدة اثنى عشرة سنة، تخصص بـ^{بعض} الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعمم - وزار بلاده عديدة حيث عمل ثقافته ورغبته في الاستطلاع وأتقن من اللغات الفرنسية والإنكليزية والاسبانية والبرتغالية، كما عكف على دراسة اللغة السامية (الأرامية - السريانية).

له محاضرات طيبة وبإحساس كروجية في كثير من المستشفيات والمؤسسات الرسمية، كما قدم أحاديث عديدة في الإذاعات والتلفزيونات الغربية واللبنانية، ومقابلات غزيرة في الصحف والمجلات اللبنانيّة والأوروبيّة. وهو إلى جانب ذلك، عضو

جمعيات علمية عديدة منها:

* المؤسسة الأميركيّة للأبحاث النفسيّة في نيويورك.

* المركز الأميركي - الأسباني للعلوم البارابيكلوجية في ميامي.

* المعهد الإيطالي البارابيكلوجي في نابولي.

* حائز على شهادة البارابيكلوجيا من أهم المعاهد الدوليّة، (مركز أميركا اللاتينية للبارابيكلوجيا في البرازيل).

* عضو جمعية أميركا اللاتينية لممثل المخفة في المكسيك، لنقض الشعوذة وال술 ..

* عضو الفدرالية الدوليّة للتوليد وأمراض النساء.

* عضو المؤسسة اللبنانيّة للتوليد والعمم.

* عضو الجمعية الإسبانية للعمم في مدريد.

* عضو الجمعية اللبنانيّة للتوليد وأمراض النساء في لبنان.

* مؤسس ومدير المركز اللبناني البارابيكلوجي في بيروت.

* رئيس الجمعية اللبنانيّة البارابيكلوجية لدحض الخرافات، الخ ..

* للدكتور روجيه شكيب الخوري - المولود في بيروت (١٩٤٩ / ٣ / ٢٩) - مؤلفات عديدة، أهمها:

- من الناحية الطبية :

* حياتنا الزوجية والجنسية (جزءان ١٢٠٠ ص) بشكل موسوعة مصقرة تتضمن كافة المعلومات المتعلقة بالمواضيع الزوجية والجنسية.

* سلسلة الطب النسائي (١٠ أجزاء) تعنى بجميع المشاكل الخاصة بالحمل، بشكل مفصل، وبكثر من الأضطرابات النسائية (عمم، سرطان...) .

* أسلطة وأجهزة جنسية.

* السيدا.

- ومن الناحية، البارابيكلوجية :